

# الفصل

مجلة ثقافية شهرية  
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE (64) - SIXTH YEAR - AUGUST 1982

العدد (٦٤) - شوال ١٤٠٢ هـ - السنة السادسة - أب (الخطس) ١٩٨٢ م



# المستقبل

في صناعة الزيت والغاز  
توفره أرامكو لخريجي الجامعات السعوديين

يُحصل الجامعيون على الميزات التالية :

- اعتماد لدراسة اللغة الإنجليزية
- في أمريكا كاعند الحاجة .
- برنامج لتطوير الكفاءات .
- راتب مغري حسب التخصص .
- إضافات في الراتب الشهادي .
- العلا والتفوق والخبرات .
- سكن للأعرب والمترجم بايجاز رمزي
- أو راتب شهرين بدل سكن للمستحقين
- حسب النظام .
- برنامج ثلاث الشهور .
- راتب إضافي كل سنة .
- أجازة سنوية مع 50% من الراتب السنوي .
- عطية طبية للعائلة وعاشية .
- برنامج الإحاطة بالأمن في قطاع التأمين الاجتماعي

التخصصات الجامعية المطلوبة:

- هندسة بترول.
- الجيولوجيا / الجيوفيزياء.
- هندسة كيميائية.
- هندسة ميكانيكية.
- هندسة كهربائية.
- هندسة أساليب ونظم /
- علوم الكمبيوتر.
- هندسة صناعية.
- تخصصات هندسة أخرى علوم.
- إدارة صناعية /
- معاملة وإدارة أعمال.



فياد بالثقدم الى أحد مكاتب توظيف الجامعيين التالية :

جودة اشارة معد حسن فواد الشريعة. بناية الهدى للتسويق  
ARABIC SERVICES COMPANY, SAUDI COLLEGE, RELATIONS, P.O. BOX 5260, RIYADH,  
TEXAS 76701, U.S.A. TEL/FAX: (714) 750-8888, (714) 750-8888, (714) 750-8888  
ON TOLL FREE: 1-800-231-9371 FAX: 500-440-4400

للطهران : مكتب العلاقات الجامعية مع السعودية - مقابل معرض الزيت - تلفون 87651، 87649، 87678  
الرياض : مكتب أرامكو - الطابعية مقابل مستشفى الملك فيصل التخصصي - تلفون 174-452، 174-561

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الفصل

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY  
AL-FAISAL  
CULTURAL HOUSE

تصدر من  
دار الفصل  
الثقافية

ISSUE 64 - SIXTH YEAR - AUGUST 1982.

العدد (٦٤) - ثوال ١٤٠٢ هـ - السنة السادسة - آب (أغسطس) ١٩٨٢ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondents' Tel:

المراسلات:

Riyadh: Saudi Arabia  
Al-Faisal Magazine P.O. Box 1  
Tel: 4653026 - 4653087  
BULEX 20000 (RIYADH SA)

الرياض - المملكة العربية السعودية  
جبة الفيصل ص ب (٢)  
هاتف: ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٨٧  
تلخس: 20000 (RIYADH SA)

EUROPE - AMERICA - ASIA

أسماء بيع التبع في البلاد العربية

Belgium	BF 200	Italy	I	9900	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Netherlands	NEL 30	Sweden	SR 15	
Finland	FMK 30	Norway	NKR 30	United Kingdom	£ 2	
France	FR 15	Poland	PS 10	U.S.A.	\$ 1	
F.R.G.	DM 10	Portugal	PSQ 100			
Greece	GR 100	Spain	PSN 100			

ألمانيا	١٠٠	البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠
البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠
البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠
البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠
البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠
البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠
البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠
البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠
البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠
البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠	البحرين	١٠٠

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Persons' Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسماء الاشتراكات السنوية:

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً - للمؤسسات ٢٥٠ ريالاً سعودياً  
أرسل قيمة الاشتراك باسم جبة الفيصل

جدة: ٢٠١٣٥٩٩ - الرياض: ٢٠١٣٥٩٩ - جدة: ٢٠١٣٥٩٩ - جدة: ٢٠١٣٥٩٩

شارع التحرير - جبة الفيصل - جدة: ٢٠١٣٥٩٩ - جدة: ٢٠١٣٥٩٩ - جدة: ٢٠١٣٥٩٩

شارع التحرير - جبة الفيصل - جدة: ٢٠١٣٥٩٩ - جدة: ٢٠١٣٥٩٩ - جدة: ٢٠١٣٥٩٩

أرسل قيمة الاشتراك باسم جبة الفيصل

أرسل قيمة الاشتراك باسم جبة الفيصل

أرسل قيمة الاشتراك باسم جبة الفيصل

أرسل قيمة الاشتراك باسم جبة الفيصل

أرسل قيمة الاشتراك باسم جبة الفيصل

أرسل قيمة الاشتراك باسم جبة الفيصل

أرسل قيمة الاشتراك باسم جبة الفيصل

أرسل قيمة الاشتراك باسم جبة الفيصل

أرسل قيمة الاشتراك باسم جبة الفيصل

إشراف وإعداد  
تهامة  
للإعلان والعلاقات العامة  
والبحرانات التسويقية



١٩٩	خبيث	و تولى جات لآشياء (من رمى الكسوف)	في عهد ابي
٢٠٠	بيت الشيطان (موضع خاص)	مهاجر	مهاجر
٢٠١	خير مشاء (الوجه واد)	زيد	حجرت
٢٠٢	كثير لغة لغية	نوحه	عند لادن حبل عدواني
٢٠٣	معهد لارت اعني اعربي	صالح	مواشي
٢٠٤	اكتشفت غنية		
٢٠٥	رمان من شبح مغارب (منه)	عده	كثير سمير
٢٠٦	نظر لسماء	د	أبو عده عبد عدي
٢٠٧	اعطيت لهم نيكات نيكات	مهاجر	سيد سمير لاسي
٢٠٨	وكن وجهه (فهيما)	عبد	مهاجر سمير
٢٠٩	شعره له حور	عاصي	سمير
٢١٠	سبح وشكر حور (فهيما)	يزيد	هو أبو سمير
٢١١	من نداء لغير الفضة فضرة	عبد	سمير
٢١٢	حمار شاعر (الفضة فضرة)	عبد	سمير أبو لرح
٢١٣	كذلك ينسب (الفضة فضرة)	في	سمير
٢١٤	لغوي لثوبان من سمير خبيث (من كسب كرات)	عمر	و سمير
٢١٥	لا تفر (حويو حية)		
٢١٦	مقاتل و غنيمات		
٢١٧	مسافة حبة لثوبان		
٢١٨	كثير يروان (من عده)		

[illegible]

د. أنور محمد عبد العليم



☆ من مواليد الإسكندرية - مصر .

★ دكتوراه فلسفة PH.D ،  
دكتوراه العلوم D. SC (لندن) .

★ عمل خبيراً بمنظمة  
اليونسكو الدولية ، والتدب أستاذاً  
زائراً بكاليفورنيا ، وفلوريدا  
كارولينا .

★ عمل استاذاً و رئيساً

★ شهادة المعهد العلمي  
بالأحساء - المرحلة الثانوية -

★ دیلوم صحافہ .

★ عمل مدرساً ، فكريتياً  
للمجلس البلدي بالتعمام ، فساعدت  
لرئيس بلدية الخبر ، فكريتياً  
للديات المنطقة المحيطة سابقاً .

★ أصدر جريدة : الخليج  
العربي : بانقر عام ١٣٧٥ هـ .  
توقفت عام ١٣٨٠ هـ .

★ يعمل الآن في التجارة .  
★ يكتب بصورة مستمرة في  
جريدة « اليوم » التي تصدر  
الدمام .

★ لديه بعض الأعمال  
الكتابية في التاريخ والأدب.

☆ من مؤلفاته المنشورة وغير المنشورة (تصريح لطلاب الجامعات - تمهيد لطلاب والمهات - تربية وتعليم للشباب السعودي)، إلى جانب بعض المقالات نشرت في الصحف السعودية.



☆ من مواليد الأحساء -  
المملكة العربية السعودية عام  
١٣٥١ هـ



د. عبد اللطيف حسين فرج

☆ من مواليد مكة المكرمة  
عام ١٣٧٣ هـ .

☆ دكتوراه فلسفة — جامعة  
انديانا — أمريكا .

★ بعمل خالياً استاذاً  
مساعداً بجامعة الملك سعود .



●● كثيرون هم الذين كتبوا من قبل عن مغامرات مشيرة على قساع البحر . ولكني لا اعتقد ان أحداً قد أتيت له فرصة الغوص في بحر سام !!  
ظاهرة البحر السام .. ظاهرة علمية فريدة .. متى وكيف؟ طالع ص (١١٥) .



●● كان المسكن الفودجي الملائم . طوال التسارخ البشري . ولا يزال أهم أهداف الإنسان على وجه الكرة الأرضية . إذ إن المنزل بالنسبة للفرد والعائلة هو رمز للراحة والأمان والاستقرار . طالع ص (٩١) .



●● الفن .. جزء لا يتجزأ من الحياة . وضرب من النشاط . له قيمة معنوية عند كل إنسان يدب على هذه الأرض . وتاريخ الفن يعود إلى بداية تاريخ وجود الإنسان على الأرض . هذا أطلقنا على الإنسان الأول : «فنان بسانفطرة» . طالع ص (١٠٢) .

●● جورج بورج أديب عالمي . ولد بالأرجنتين عام ١٩٩٩ م . وفقد بصره بعد ذلك . اتسم عقله بانوسوعية .. فهو كاتب وروائي وشاعر . وهو عالم متافيزيقي وفنسي ورياضي . وهو خبير لغات وطير ديانا في المسيحية والإسلام . طالع ص (٥١) .



★ ماجستير بلاغة ونقد - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة .  
★ دبلوم التربية العالي - جامعة عين شمس - القاهرة .  
★ عمل رئيساً لقسم اللغة العربية - كلية البنات الأمريكية - القاهرة .  
★ يعمل حالياً استاذاً محاضراً في كلية التربية - قسم اللغة العربية - الرياض .  
★ له أبحاث وقصائد شعرية نشرت في الصحف والمجلات العربية .. وله كتاب (الشعر الليبي الحديث في موازين النقد) .  
★ يجيد اللغة الإنجليزية .

★ يعمل حالياً في التدريس .  
★ عضو دائم في لجنة تطوير مناهج كليات المجتمع في الأردن .  
★ له دراسات نفسية وإدارية وتنظيم البحوث العلمية ، إلى جانب عدد من المقالات المنشورة في الصحف والدوريات .

إبراهيم محمد أبو النجا



★ من مواليد المنصورة - مصر عام ١٩٣٣ م .

د . سامي عريفي



★ من مواليد عجلون - الأردن عام ١٩٤٤ م .  
★ دكتوراه الفلسفة في التربية (تربية مقارنة وإدارة تعليمية) .  
★ عمل في التدريس ، كما تولى رئاسة قسم المسلكيات (العلوم التربوية النفسية) بكلية عمان - الأردن .

لقسم علوم البحار بجامعة الإسكندرية .  
★ يعمل حالياً بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وقد أنشأ قسم علوم البحار بجامعة الملك عبد العزيز بجدة عام ١٣٩٤ هـ .  
★ زميل باحث بمعاهد علوم البحار بالبحر الأحمر ، وفرنسا ، وألمانيا ، والسويد ، وأمريكا ، وروسيا .  
★ شارك في العديد من المؤتمرات الدولية والعلمية .  
★ له بحوث عديدة باللغات الأجنبية .. وله عدة كتب عن البحار والمحيطات ، والبحار والثروات المائية ، والملاحة وعلوم البحار عند العرب .

# عنا قيد



## الفرح والعيد

حين كنا صغارا كان العيد بالنسبة لنا يتمثل في المظاهر الخارجية من ملابس جديدة وصور اجتماعية غير معتادة .. كالتنقل بين المنازل زرافات ووجدانا .. والعودة بعد ذلك إلى منازل تفوح من ملابسنا أنواع المطور .. وجيوبنا مملوءة بأنواع من « الشيكولاتة » والحلويات .. و « التمتع » .. وفي العصر نذهب للتمرحج على « المدرية » .

وكانت هموسا لا تشدني هذه الأشياء إلى جانب اللعب والنهوض والصراخ والزعيق الذي يوصف به الصغار عادة إذا طلبوا شيئا من عليمهم .. أو أخذ شيء من أمور اهتمامهم .. باختصار كانت أفراحنا وأحزاننا تتمثل في الأشياء الخارجية .. في الشكليات .. أما نفوسنا من الداخل فكانت تسكنها الطمأنينة وراحة البال .. وفي عيونتنا تغفو البراءة .. لهذا تجد وجوها دائما الإشراق والتألق من البهجة .

وحين كبرنا .. كبرت معنا طموحاتنا .. فتعددت هموسا .. وتراكمت عقدا في الداخل فاضطربت النفوس .. وشقت القلوب .. وهرب الفرح منا .. واختفت تلك المعالم المشرقة التي كانت ترتاح على وجوها .

تغيرت اهتماماتنا .. وتجاوزت تطلعاتنا حدود المتاح والموجود ففقدنا الطمأنينة .. وعز الأمان في الداخل .. وأصبحت نفوسنا وأعمالنا تضج بالانفعالات والتوترات .. وماتت أفراحنا .

وإذا سلمنا بأن العيد هو الفرح .. لما كنا نستطيع أن نعيش حياتنا أعيادا إذا عرفنا كيف نصنع الفرح .. فالحياة ليست في مظاهرها .. لكنها في شعورنا بها .. ويقدر ما تتخلص من مشاعر التهم والطمع والأنانية بقدر ما توفر لأنفسنا نوعاً من الفرح .. وكما قال أحدكم قليل من الفرح يصنع العالم .

ومواسم الحياة من شتاء وربيع وخريف وصيف ليست في مظاهرها الخارجية .. إنما هي في أعماقنا .. داخل نفوسنا .. وكثيرون يعيشون حياتهم موسماً واحداً هو موسم الحريف في صورته الكئيبة القاتمة .. وقلة هم الذين أدركوا حقيقة وجودهم بالإيمان والعمل فعاشوا حياتهم موسماً متجددة لا تعرف الملل والكآبة .. فتجسجسوا في استغفارها .. وقطفوا ثمارها .

بالإيمان الصادق .. والعمل الإيجابي ينجح الفرد .. ويدونها بضل طريقه .

## الأعمال الجيدة

الأعمال الجيدة لا تقوم بأحلام النوم .. ولا تنمو بأحلام اليقظة .. إنها نتيجة جهود كبيرة صادقة .. وعصيلة لمساناة وسهر ومكابدة .

حين نطالع اليوم تلك الحوليات الشعرية التي عرفها تاريخ الأدب العربي ، بما تحفل به من تجربة صادقة .. وإبداع متجاوز .. وتيارات من الرؤى والمعاني والصور تثير دهشتنا .. وتحسنا بأننا أمام عمل غير عادي .. عمل لا يذبل أو يبيل بالتقادم .. ولا يفنى بقاء صاحبه .. إنه جزء مهم من ثروة البشرية الفكرية .. أي إنه يصبح ملكاً لكل المجتمعات البشرية .

وحين نعرف - مثلاً - أن ليوناردو دافنشي قضى ما يقارب العشرة أعوام في رسم لوحته « الميكوندا » .. أو « الموناليزا » لا نستغرب أن تحتل هذه اللوحة هذه المكانة العالمية .. كما لا نندهش حين نجد أن قيمتها المادية أصبحت تقدر بالملايين .. وأن الدراسات التي أجريت حولها لم تكن محدودة بعصر دون آخر .. فهي موجودة في كل العصور .. مستدة في الزمان والمكان .

حين نعرف ما عاناه أصحاب مثل هذه الأعمال أثناء قيامهم بها خلال فترة زمنية ليست قصيرة .. ندرك أبعاد كل ما حظيت بها في الماضي .. وما تلقاه في الحاضر .. وما سوف تناله في المستقبل من حفاوة واهتمام متزايد .

من أجل هذا فليس بمستغرب أن تحتل ظاهرة مثل هذه الأعمال الجيدة في عصر « الساندوتش » و « الهيبين » و « العتبة » .

ليس التحرير





✻ ✻ من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لحيات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا . والله الموفق ✻ ✻

● «ألوان ثقافية» سلسلة رسائل جديدة يصدرها نادي أبها الأدبي .

● وفاة أديب سعودي وشاعر عراقي .

● جائزتان جديدتان في مجالي العلوم السياسية والترجمة .

● «الحياة» صحيفة جديدة تصدر بمصر .

● صدور معجم زراعي في السودان ، وآخر سيصدر للمصطلحات الحشرية بعمان .

● إقامة ندوات ومسابقات في العديد من البلدان العربية .



● سعودي يحصل على جائزة أدبية في إيطاليا .

● الدكتوراه الفخرية لمدير جامعة الإمارات العربية المتحدة .

● وفاة الروائي الفرنسي «جان فورتون» .

● عقد ندوة لحماية حقوق المؤلفين في باريس .

● ترجمة ثلاث روايات عربية إلى لغة أجنبية .





## كلمة

### الشعر والعصر

للشعر علاقة وثيقة بالحياة . فهو لسان الشعور الإنساني الذي يعبر عن الحياة في أغلب مقارها . إن الحياة بكل ما فيها من مخلوقات وما تحفل به من صراعات ، وكل ما يزرع به هذا الكون الواسع من همات وأصدا ، يمكن أن يجتصها الشعر ليُعبّر عنها بلسان شتدق منه الحكمة ، وتتداح منه التعبير الرقيقة التي تبرز للمشاعر . إن الطبيعة بمقارها المختلفة ، الطيور بغانها الأرض بانحسارها . الحياة بكل ما فيها من سرور وشجن . سعادة وشقاء . . يمكن أن تلعب الشعر عند ما يلدنه الموهبة والإحساس الصادق والأداء الجيد . ولعل أروع ما قبل عن الشعر وقدرته على التعبير هو قول المرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد :

« ما دام في الكون ركن للحياة يُرى

ففي صحائفه للشعر ديوان »

والشعر الجيد يجب أن يعبر بصدق عن الحياة ، والشعر هو القدرة على تعميق الحياة وإعطائها معنى ولو أنها جديداً عند من يقرأ هذا الشعر . ومن الأول الرامة في الشعر هو قول الشاعر جسيم أبوليثير الذي يعتقد أن الشعر هو كل ما يمكن أن يعطي بعداً جديداً للكون حيث يقول : « كل من يفتح رؤى جديدة للكون المظلم والداخل فهو شاعر » .

لكن ما الذي يجعل للشعر تأثيراً وأثراً في النفس الإنسانية وفي وجدان الأفراد والشعوب ؟

لعل من أهم الأسباب التي تجعل للشعر تأثيراً في وجدان الإنسان ، هو هذه القوة الروحية والشمعة النفسية التي تملك شعور الإنسان عندما يقرأ شعراً صادقاً وقوياً ومعبراً عن الحياة . كما أن قدرة الشعر على إبراز التجربة الإنسانية

### في الوطن العربي

#### السيرة

#### وفاته أديب سعودي



انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب السعودي الأستاذ عبد الرحيم أبو بكر عن 46 عاماً إلى رحمتهم بعد أن ابتلي بمرض عضال ومدينة تبوك . وقد ولد المرحوم في المدينة المنورة عام 1356 هـ . وتلقى دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها . ثم حصل على ليسانس أدب - لغة عربية من جامعة الملك سعود ( الرياض ) . كما حصل منها على دبلوم التربية . ثم نال شهادة الماجستير في الآداب - كلية أدب جامعة القاهرة . وكان قبل رحيله محاضر ليل الدكتوراه من جامعة القاهرة عن الشعر الحديث في الحجاز 1948 - 1949 م . وهو عضو مؤسس بنادي المدينة المنورة الأدبي . من أعماله

الطبعة « الشعر الحديث في الحجاز 1946 - 1947 م رسالة الماجستير . . نشرت له مجموعة من البحوث والمقالات في الصحف والمجلات . . وكان الأديب أبو بكر محبواً من كل الأدياء لما ينصف به من دماء الخلق ، ولطف للعشر ، كما اشتهر بهدوه ، وحبه للأخريين ، وله صداقات مع عدد من أدياء البلاد العربية . . تعتمد الله الفقيه بوسع رحته . . وأهم أهله وبنوه وأصدقائه الصبر والسؤال . . وإن الله وإنه إله راجعون .

#### المطبوعات وحقوقه في الشعر

عادت في الرياض التدو العلمية الثالثة التي نظمتها المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، وموضوعها : « المتهم وحقوقه في الشريعة الإسلامية » .

شارك في التدو بحه من العلماء والأستاذة التخصص في الشريعة الإسلامية على مستوى الوطن العربي ، إلى جانب المسؤولين والباحثين العيين في وزارات الداخلية وإدارات الشرطة والسجون وقضاة القضاة ، وغيرهم .

## رسائل جامعية

- « أثر العوامل الجغرافية في التوسع الزراعي بمنطقة القصيم - دراسة في الجغرافيا الاقتصادية » . موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية العلوم الاجتماعية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد محمد بن عبيد الله الفاضل .
- « الإمام ابن كثير المفسر » . موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدم بها السيد مظهر الزهراني .
- « التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية » . موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بالرياض ، تقدم بها الشيخ سعود بن سعد بن دريب .
- « تحقيق كتاب الإيضاح في شرح مقامات الحريري » . موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد حمد ناصر الدخيل .



فالشعر في عصر شكسبير يختلف في ألفاظه وتعبيره عن الشعر في عصر فيكتور هيجو .

وقد يتساءل المرء عن قيمة الشعر في القرن العشرين ، وهل يستطيع الشعر أن يحتفظ بمكانته الاجتماعية والأدبية والسياسية كما كان في العصور القديمة ؟ إن الشعر لم يفقد مكانته كالأدب أنواع الأساليب الأدبية في التعبير عن الحياة والعواطف الإنسانية ، بيد أن الشعر لا يستطيع أن يصوغ أحداث العصر والحياة في هذا القرن الذي يتميز بزعم أحداثه والسع وتشابك الصراعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي لا يستطيع الشعر أن يستوعبها ويعبر عنها ويؤرخ لأحداثها ومساراتها .

والواقع أن الشعر قد اتخذ منه التعبير ووصف الأحداث القريبة من نفس الشاعر بأي أسلوب يرتاح إليه سواء كان شعره حراً أو مقيداً بالأوزان على شرط أن يتقيد الشاعر بالموسيقى الداخلية التي تنظم الكلمات في تعبير دقيق موح عن الشاعر والأفكار وتلاحمها مع الحياة والأحداث .

إن الشعر — كما اعتقد — سيقبل أجل الأساليب الأدبية التي أسدعها الإنسان للتعبير عن مشاعره وأفكاره وعواطفه ، لكن الشاعر لن يكون لسان الأمة المدافع عنها وعن مبادئها وأفكارها كما كان الشاعر القديم . إن العلم وليس الشعر هو سيد هذا العصر ، وينبغي أن نسوّن أن العلوم الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية وما ينشئ عنها هي المتحركة في عصر العالم والتعبير ينطق عن أحداثه وصراعاته ، أما الشعر فهو الفن الذي ينبغي أن يتوحد مع ما تستكشفه هذه العلوم والأحداث المعاصرة ليصف ما يدور في داخل الإنسان المعاصر .

د . أحمد عبد القادر المهندس

للشاعر في إطار مؤثر يحرك الأحاسيس ويثبّ الشعور الإنساني . والشعر يمكن أن يعكس التجربة الإنسانية التي يعاها الإنسان أو مجموعة من الناس في مختلف المراحل والبيئات والعصور .

ويمكن للشعر أن ينقل الإنسان من أجواء قاتمة باهتة إلى أجواء أكثر حياة وحركة وذلك بقدرته على تقديم الأمكنة السديدة ، والأجواء الموسيقية الساحرة ، وهو لذلك يمكن أن يغير من نمط الحياة الواقعية الرتيبة ليحولها أكثر تناسقاً وروعة وجمالاً ، خاصة إذا كان واقع الحياة مرّاً وقاسياً .

والشعر عندما يقوم بالتعبير عن الحياة يمكن أن يعكس أيضاً حرية الإنسان في أن يكون فرداً مستقلاً يفكر ويمدته ووجوده ، ويعكس عبادة الشاعر وبيته وشعوره الديني والنفسي ونظرة في الحياة .

**وللشعر وظيفة بالغة الأهمية وهي وظيفة التاريخ ،** فالشعر يستطيع أن يؤرخ للحياة السياسية والاجتماعية في فترة من فترات التاريخ ، ولذلك فهو يتيح الفرصة للمؤرخين أن يتتبعوا ما حدث في تلك الفترة من تطورات سياسية وأدبية واجتماعية . إن الدليل على قدرة الشعر على التاريخ هو ما نجعل به **الإلياذة والأوديسة هوميروس** ، التي تؤرخ لفترة حاسمة من تاريخ الإغريق القدماء ، وكذلك المعلقات السبع لشعراء الجاهلية بالإضافة إلى كثير من القصائد التي أبدعها المتنبي في تصوير وتاريخ عسرات سيف الدولة الحمداني .

إن علاقة الشعر بالحياة علاقة لا يمكن أن تنقسم ، وسيظل هناك شعر ما دام هناك حياة تردّد في صدور الشعراء ، وما دام هناك وجود عملاً للكون ، وما دامت هناك عواطف ومشاعر إنسانية لتصارع أحياناً وتتمازج أحياناً أخرى . ولا مراد أن الشعر يختلف ألفاظه وسراجه باختلاف الأمكنة والبيئات والزمان .

## شعر شكسبير

نظم المركز الصيني التابع لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالأحساء معرضاً للكتاب الإسلامي ، الشمل على العديد من الكتب القيمة التي لاقت رواجاً كبيراً داخل العرض .

## شعر هيجو

أقيم في (جدة) معرض سياحي عربي إسلامي ، عرضت فيه نماذج وشرايح ومجسّات عن الأماكن السياحية والتاريخية في الدول العربية والإسلامية . شارك

●● «يوسف عليه السلام .. النبي الداعية» . موضوع رسالة ماجستير نزلت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد نزار رفيق بشير .

●● «مدينة بريدة — دراسة في جغرافية العمران» . موضوع رسالة ماجستير نزلت بكلية العلوم الاجتماعية التابعة لجامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد محمد الصالح الريدي .

●● «الإعلام الإسلامي» . موضوع رسالة ماجستير نزلت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد سعد البرازي .

●● «القضاء والقضاة في كتاب الله وستة رسوله» . موضوع رسالة ماجستير نزلت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها السيد ذيب القحطاني .

●● «تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال» . لمحافظة العلا ، موضوع رسالة ماجستير نزلت بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، حقق الكتاب السيد عبد الرحمن المطير .

●● «تفسير سورة القلم» . موضوع رسالة ماجستير نزلت بكلية الشريعة بالمدينة المنورة ، تقدمت بها السيدة مليحة عبد الله الحارثي .



## في الوطن العربي

في المعرض، الذي تم بقاعة المعرض السياحي، جميع السفارات العربية والإسلامية بالملكة. وقد عرضت فيه تماثيل وصور عن الأماكن السياحية داخل المملكة، وكذلك عن الأماكن التاريخية والإسلامية في مكة المكرمة والمدنية المشهورة، وكذا عن (مدائن صالح) و (شعيب) و (الأخدود)، واستمر المعرض أسبوعاً.

أياً الأديبي، وقد أصدر منها حتى الآن رسالتين:

\* الرسالة الأولى جاءت في اللغة وميزان تقويمها،

للدكتور محمد فجمال بن يوسف، وثانيها: «إسن هشام»، وكتابه مكني اللبيب، للدكتور عبد الرحمن علي سلطان.

\* الرسالة الثانية جاءت مشتملة على مقالة واحدة بعنوان: «صحيفة بشر بين المعاصر وأثرها في النقد الأدبي»، للدكتور علي مصطفى صبح.

## ألوان ثقافية

اسم سلسلة رسائل جديدة أصدرها أحدث نساء أدبي في المملكة العربية السعودية «نادي

## الزاوية

من المعروف أن السداد الشرايين

بقلب تصلبها سواء الساجية أو الدماغية أو شرايين الأطراف، ولعل الحازب والإحصائيات دللت على أن السداد هذه الشرايين تصاحب قرات الضغط للمؤثرات الخارجية النفسية كانت أو الجسدية على الجسم، ووجدت الإحصائيات أن نسبة السداد الشرايين الساجية للقلب تأتي غالباً في موجات الصق أو الحزب القاسي وكلاهما خصيصاً إذا صحته موجة من تلوث الجو، وقد وجدت الإحصائيات في المملكة المتحدة أن موجة الصق في الشتاء عندما صحته موجة تلوث للهو ونفس النسبة

## مسابقات أدبية

أعلن مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بمدة عن مسابقات الأدبية وذلك في مجال:

\* (١) الشعر الموزون الملقى، تحت عنوان: «حول النهضة الشاملة في ربوع ابوص»، من أن لا تقل عن عشرين بيتاً.

\* (٢) المقال الأدبي، تحت عنوان «عزوف الشباب عن الزواج وأثاره على المجتمع»، ولا يقل عن (٥) صفحات فولكلاب.

\* (٣) القصة القصيرة، تحت عنوان «الإيمان والأمل».

هذه المسابقات للجسمين من الشباب السعودي الذين لا تزيد

كذلك في موجة حر مفاجئ لتسير أخرى كلها قد أثرت بشكل عام في ارتفاع حاد بعدد الأشخاص المرضي حائل سفير بإسطة تطلقه رملج، «ذلك» في نية في حالات الضيق الخارجي (Stress) سواء في أشهر من البرد أو في أشهر

الصيف الحار، يصحبه الصباب ما احتل في أشعة الجسم من عناصر التلوث البيئي العسيري (Aromatic)، وخاصة ما احتل بالأسجة الذهنية في الجسم، لأخذ هذه العناصر في الانصباب في الدم مع ما يصحبها من الذنابات، فتتشر خلال جدر الشرايين حيث تتجمع تحت القسم الداخلي من الجدار، ولا تشرب خلال بقية أقسام جدار الشريان أي الوسطى والخارجية لتصل إلى الأسجة وتقتصر في النسوات المتفاوتة لتتلف للعدد المتفاوتة حيث يتخلص منها أو تتلف لشكل والكبد فيخلص الجسم منها عن

أماهم على (٢٥) عاماً وأن يكون إنتاجهم حديثاً، ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى، وآخر موعد لإرسال الإنتاج هو نهاية شهر محرم عام ١٤٠٢هـ، وقد رصدت للفائزين جوائز قيمة (الخمس الأول).

## كتب جديدة

\* «فصول في الأدب الحديث والنقد»، تأليف الدكتور يوسف عز الدين، صدر عن دار العلوم بالرياض.

\* «ربيع عزالدين»



هذين الطريقتين، ولا تشرب منها لأنه لكي تشرب من خلال جدر الشرايين يجب على هذه المواد العظمية أو الذنابة كالكوليسترول أن تتحول إلى (استيرات) بالانحد مع أحماض دهنية غير مشبعة توجد في الزيوت النباتية، ولشرب وتسيطر على هذه التفاعلات حازم ولزيمات معينة تسمى (ليستيرات).

ويدخلون هذه العناصر الثلاثة للقسم الداخلي من جدار الشريان تساعد مع الكوليسترول الموجود معها على قيام تليف بهذا القسم (Intima) مع تكاثر الأسجة الليبية والعظمية بالجدار (القسم الأوسط) وتعمل على بروز نتوءات بجدار الشريان مع تلف هذا الجدار وتلونه بلون أصفر نتيجة لتلف لون الدعون المحتزة فيه وهذه التوءات في الشرايين الصغيرة والمتوسطة تعمل على انسدادها وبذلك تتجمع عثرة دموية بها وتسمى هذه العملية (الجلطة الدموية).



● «مواسم الشمس المقبلة» مجموعة قصصية للقصاص محمد علي قدس، صدرت عن دار تهامة.

● «كلمة ونصف» محمد حسين زيدان، صدر ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي» عن دار تهامة.

● «أن تجرح نحو الأمل» محمد حسين زيدان، صدر ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي» عن دار تهامة.

● «قضايا سياسية» محمد علي قدس.

★ محمد علي قدس ★



### الوقاية

لعل أهم عناصر الوقاية هو تفادي الشاؤم المرعب وهو:

● أولاً: الإفراط في تناول الدهنيات والسكريات.

● ثانياً: التلوث وعناصره.

● ثالثاً: غذائي الصغوط الخارجية سواء النفسية أو العصبية أو الجسدية والإفراط بالمعلم، أو تفادي الصغوط الخارجية السالبة عن الارتياح الحد في درجة الحرارة أو انخفاض الحد بها.

لذلك ينصح المختصين بالضغط وتصلب الشرايين:

(١) عدم الإفراط في أكل اللحوم والدهنيات والمجمعات والسكريات والاعتدال في المأكول والشرب وعدم الإفراط في تناول الكحول أو التدخين.

معاصرة» للدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي، صدر عن دار تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «السواك والعناية بالأسنان» تأليف الدكتور عبد الرزاق مسعود، صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع.

● «شوق وشوق» ديوان شعر للشاعر عبد الوهاب إبراهيم الأشي، صدر عن الجمعية العربية

★ محمد حسين زيدان ★



السعودية للثقافة والفنون في سلسلة «المكتبة السعودية».

● «الشوق إليك» مسرحية شعرية تأليف حسين عبد الله سراج، صدرت عن تهامة.

● «حلم في نجد» للشيع علي الطنطاوي، صدر عن دار الأصاله للثقافة والنشر بالرياض.

● «الأدب الشعبي في الحجاز» تأليف عاتق بن غيث الجبلادي، صدر في طبعته الثانية بمكة المكرمة.

● «مسابقات في الأدب لرعاية الشباب بالقصص» عن مسابقته الأدبية وذلك في المجالات التالية:

★ النقال الأدبي تحت عنوان

الشرايين والعرضين لاستدائها من التعرض لإجهاد الجسدي أو البقاء في جو قارس البرودة أو جو شديد الحرارة، ويجب أن يسارع في الصفحات الخاصة مثل هؤلاء المرضى بتكليف نحو بها على نحو يلائم الدرجة انقولة للحرارة لا ارتفاع ولا انخفاض. أما الذين يعيشون في مناخهم فيصنعوا بالتدريج للمصايف أو المشاتي حسب الزوم.

● «العلاج

لقد كان العلاج لشل هذه الأمراض صعباً ولا يزال، إنما هناك من التحديدات في فهمنا لسمات المرض وأعراضه بعض الأدوية التي تساعد على توقيف المرض وتسهيل العناصر اللثة العظمية مع ما يصحبها من الدهنيات والكوليسترول من الشرب من الجانب الداخلي لخدار الشريان إلى الجدار الخارجي وهماها للأسجة وانصاعها. كما يوقف من

«عزوف الشباب عن الزواج» وأثره على المجتمع» في صفحات لا تقل عن خمس ولا تزيد على عشر، وأخير مسعود ١٤٠٢/١١/٢ هـ.

★ القصة القصيرة تحت عنوان «الإيمان والأمل» لا تقل عن (٤) صفحات ولا تزيد على (١٠) صفحات، وأخير مسعود ١٤٠٢/١١/١٧ هـ.

★ الشعر الموزون اللق وذلك في قصيدة تحت عنوان «البيضة الشاملة في ربوع الوطن» لا يقل عدد أبياتها عن عشرين بيتاً، وأخير مسعود ١٤٠٢/١١/٢٣ هـ. ومما يذكر أن المسابقة للجنين من الشباب السعودي وقد رصدت جوائز للفائزين.

● كما أعلن نادي القصص الأدبي عن مسابقته الأولى

تكثر وتليف السجج العضلي والليق الموجودين بجدار الشريان وهذا الدواء هو مركب (السيارين) كما أضافنا ما نستخدم أن الكوليسترول والمواد العظمية الشريانية لا تتسرب من جدار الشريان إلا إذا تحولت إلى (استيرات) وذلك بفضل أنزيمات خاصة (استيريرات). ففلاس لسة هذه الحماض بالدم، فإذا وجد أنها تنقص عن المعدل الطبيعي يصبح بارتفاع هذه الأنزيمات بواسطة الحفاز العضلية أو عن طريق تناولها بالكم بشكل أفراس مقلقة.

أما الأحماض الدهنية غير المشبعة فتوجد بكثرة بالزيتون البشائية وهي ضرورية لتدعيم مع الكوليسترول أو مع العناصر اللثة الشريانية العظمية لتلكون (استيريرات) مما يسهل من تسربها خلال جدار الشريان فتتمتع العمل على استدواء.

د. عصام غنيم





### الحديثية الشرقية

في البلاد العربية عدد هائل من الجمعيات الخيرية للتسوية الأهداف لخدمة كل ما يعود بالنفع العام على المجتمع . كما يوجد عدد من الكليات والجامعات والمدارس التي تخرج كل سنة عدداً من أشهر الأطباء والعلماء والهندسين والمعلمين . هذا عدا عن الصحف والمجلات التي لا يوجد مثلها في العالم من حيث الأمانة والتبويب والأدب والبحوث العلمية والاجتماعية والرقى الصحيح . وأظن بأن هذا دليل قاطع على تقدم البلاد من حيث الثقافة والأدب . هذا بغض النظر عن المصانع والمعامل المنتشرة في أنحاء البلاد العربية .

ومع ذلك فالغرب لا يزال يتهمنا بالتأخر والرجعية وفي أكبر مدته لا يوجد عدد يتقون هذا العدد .

**فالتاريخ يمدنا أن الحضارة كانت نتيجة تفكير العرب وأرائهم يوم كان الغرب يأكل لحم الإنسان ويستضيء بشعاع المطب .** ثم حل العرب فلسفتهم وحضارتهم إلى الغرب وسيرهم على هدايتهم ، وانقلب الزمن فلذا بالغربي ينظر إلى الشرقي نظرة احتقار ناسياً ، أو متنبساً أن كل علم وفلسفة ومعركة هي من هذه الفئة التي يتهمها بالتأخر والرجعية .

★ قصائد الحج في الشعر السعودي .

وذلك بشرط أن تكون الدراسة جديدة ولم يسبق نشرها . وفي حدود ثمان صفحات . وقد رصدت جوائز للفائزين .



● الآثار الاقتصادية لاتفاق كامب ديفيد ، دراسة للدكتور عاطف قريصي ، صدرت عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت وشمل من العروة التجارية والصناعة بالكويت .

لموسم ١٤٠٣/١٤٠٢ ، وذلك في مجال (القال الأدبي) للجنين من الأدباء والشائكة . هذا وقد وضع مسوداً آخر هو يوم ١٤٠٢/١١/٣٠ ، لتلقي الإنتاج وذلك في مجالات متعددة وضمن أحد الأطر التالية :

★ الصورة الشعرية عند بعض الشعراء كأمين السروسي ، أو عمر أبو ريشة مثلاً ،  
★ الحنين إلى الوطن في شعر شعراء المهجر .  
★ الطبيعة في الشعر الأندلسي .  
★ النفسية الفلسطينية في الشعر السعودي المعاصر .

### جائزة لأفضل مجموعة قصصية مترجمة

● أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن تخصيص جائزة قيمتها ( ألفا دولار أميركي ) لأفضل مجموعة قصصية مترجمة إلى العربية عن إحدى اللغات الأجنبية ، وذلك ضمن شروط أهمها :

- ★ أن تكون الترجمة قد تمت من اللغة الأجنبية الأصل إلى العربية الفصحى .
- ★ أن تكون المجموعة القصصية المترجمة مطبوعة ولا يقل عدد صفحاتها عن ( ١٥٠ ) صفحة .
- ★ أن تكون قد صدرت بين مطلع عام ١٩٧١ م ، ونهاية عام ١٩٨٠ م .
- ★ ألا تكون قد نالت جائزة تشجيعية أو تقديرية من أية جهة كانت .

مع العلم أن فترة المشاركة تنتهي بنهاية شهر (سبتمبر) (أيلول) من هذا العام (١٩٨٢ م) على أن يرسل المشترك سبع نسخ من المجموعة القصصية المترجمة ، ونسخة واحدة من الأصل الاحتياطي إلى المنظمة (بوتوس) .

### معرض عربي متنقل

● يعززم مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي تنظيم معرض عربي متنقل يطوف ( ٢٠ ) مدينة فرنسية ، ويهدف إلى المساهمة

## أخبار الخلد

### أطلس وطني للمنسككة

● يقوم مركز البحوث بكلية الآداب التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض بإعداد أطلس وطني للمنسككة يشتمل على معلومات اقتصادية وسكانية واجتماعية ، كما يشتمل على رصد وتحليل لأراء المستمعين والمشاعدين لبرامج الإذاعة والتلفزيون ، وبمحت مشكلة غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج ، كما يشتمل على العديد من الدراسات والبحوث العلمية التي تهم المجتمع .

### معجم للمصطلحات الحشرية

● يستنظم « الجمعية العربية لوقاية النباتات » في الجامعة الأردنية خلال الفترة من ٢٢ - ٢٩ نوفمبر ( تشرين الثاني ) عام ١٩٨٢ م ، مؤتمرها العلمي العربي الأول لوقاية النبات يهدف له لجنة من المهتمين ، وستناقش فيه عدة أمور ولعل من أهمها :

★ مناقشة مشروع معجم المصطلحات الحشرية الذي أعده الدكتور غازي الحريري بالتعاون مع مكتب تسليح التعريب بالرياض .

حتى أصبحنا نحن أنفسنا ننظر إلى كل عمل يقوم به الغرب نظرة إعجاب وإكبار حتى وإن كان قذراً فثاقاً .

ولكن ليس العار أن تقول عنا الدول الأجنبية ما نشاء لأننا لو لم تكن حركة في حلقومها لم تخصص الأفلام للتشهير بنا ، ولجربتنا من معنى المدنية الصحيحة .

ولكن كذب قلنا فالحقيقة تظهر وإن شوّعتنا عشرات الأفلام . والشمس في رابعة النهار لا تستحيل ظلاماً قائماً وإن أنكرها مئات العميان .

قد ينكر الغرب مدنية العرب ، ولكن لا يمكنه إنكار شجاعتهم . قد يغمض العين عن ثقافتهم ، ولكنه يفتحها مسرفاً على كرمهم ووفائهم .

ليت الغرب يدرك هذه الناحية : اجتماع عربي يؤلف كتلة حضارية الاستعمار ، وجمعية لتعزيز الأدب .

وإجماع عربي يؤلف حلقة من الأحاديث عن كرة القدم ، وعن سباق السيارات والحيل .

اجتماع سيدات شرقيات يؤلف كتلة لكافة الأمية وتعزيز المرأة ورفع مستواها .

واجتماع سيدات غربيات يؤلف حلقة من الأحاديث عن الفسائين والأقراط والأحذية .

الشرقية في نظرهـم «متأخرة» لأنها تحدثك عن العائلة والطلق والحفل . والغربية «متقدمة» لأنها تحدثك عن السيّارة والموضة والرقص .

إذا اجتمعنا بصدق شرقي فلا يحدثك عن كرة القدم ولا عن سباق السيارات والحيل .

الشرقي يحدثك عن كرم العرب ووفائهم . يحدثك عن حقه المخصص ، يحدثك عن معنى المدنية الصحيحة التي لم تتعرفها بعد عادات الغرب وشوايهم .

الشرقية تستحي أن تخرج إلى الشارع إذا كان ولدعها سيّئ الأخلاق ، أو مفامراً ، أو سيكراً في حين أنها لا تستحي إذا خرجت وكان حذاؤها بقير لون الفسطان ، أو كانت قمعتها عادية لا تزيها قبضة من الريش – كما تفعل الغربيات – لذلك يرمونها بالتأخر والرجعية لأن المدنية في نظرهـم : حذاء وقمعة وفسطان بلون واحد .

أنا أقدم المدنية عدالة حقاً وحرية . فهل أتعجب أو سيجب تأريخ الغرب حاكماً واحداً يقول :

«حتى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» .

يوسف قنصل  
الأرجنتيني

إلى غير ذلك من الأمور  
الغامضة .

## الافتتاحية

### ندوة الفكر الإسلامي

عقدت في (عمّان) الندوة  
الثالثة للفكر الإسلامي ،  
استمرت ثلاثة أيام ، وتوقفت  
فيها :

★ الأمور المتعلقة بإقامة  
معرض دولي متنقل للفكر العربي  
المحتلة لعرض واقع المدينة ،  
وما يتعرض له من انتهاكات  
صهيونية ، بهدف إلى طمس  
وجهها العربي السليم .

★ إعداد مشروع جمع  
لنشرات التراث الإسلامي في المدينة  
القدسية .

★ مناقشة سبل تحسين  
وتطوير عملية الوعظ والإرشاد .

في نشر اللغة العربية والثقافة والتراث العلمي العربي والإسلامي . سيحتل  
العرض على لوحات يقوم بعملها فنانون من مختلف الفئات وذلك مقابل  
مكافآت مجزية لأصحاب اللوحات المشاركة تعلى من قبل المكتب

### سابقة في القصة

● أعلن نادي القصة السعودي سبق من الجمعية العربية  
السعودية للثقافة والفنون بالرياض عن مسابقته الثانية في فن القصة  
القصيرة بين كتاب هذا السنون وكتابتها ، على أن تكون موضوعات  
القصص مستلهمة من البيئة المحلية ومعبرة عنها وذلك ضمن شروط  
أهمها :

★ أن يكون العمل غير منشور من قبل .

★ أن يقدم من ثلاث نسخ مكتوبة بالآلة أو بخط واضح دون الاسم  
الصريح على أن يكتب في ورقة مفصلة .

★ أن يكون للجمعية حق نشره ضمن إصداراتها .

### كتب جديدة

● «تاريخ الشعر المعاصر من شوقي حتى صلاح  
عبد الصبور» ، مجلد ، يصدر عن لجنة الشعر بإمجلس الأعلى  
للثقافة وسيضمن أشعاراً للشعراء الذين مروا بهذه الفترة .



## كتاب الوطن العربي

العربي، وبالتالي التمسك إلى اللغة العربية، وتوعية الجماهير من هذا الغزو... إلى غير ذلك من الموضوعات الهامة التي تتعلق بهذا الموضوع.

### المؤلف

#### معجم وزكريا

أصدرت المنظمة العربية للتنمية الزراعية في الخرطوم الجزءين الأول والثاني من (المعجم العربي الزراعي في ألفاظ العلوم الزراعية ومصطلحاتها)، يتناول الجزء الأول الإنتاج النباتي «الحاصل الخفية»، والثاني الإنتاج الحيواني.

وكلا الجزءين بلغان في صفحتي صفحة مشتملة على المصطلحات العربية والإنجليزية والعربية، مع تعريفات لها باللغات الثلاث، رتبته مداخل المعجم بحسب المصطلحات العربية، مع كتابتين للمداخل الإنجليزية والعربية. معروف أن هذا معجم هام بالتعاون بين المنظمة ومكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للثقافة والعلوم.

### الناشر

#### معجمي للكتاب التونسي

أقيم (بالدار البيضاء) معرض للكتاب التونسي وذلك تحت إشراف وتنظيم السداد التونسية للنشر، الشغل

المعرض على (١٥٠٠) عنواناً ما بين كتب علمية وأدبية وفكرية وتربوية، إضافة إلى (١٢٦) عنواناً مغريباً ألفها (٣٨) كاتباً وأديباً مغريباً. هذا وقد خصص جناح لتقصص الأطفال. استمر المعرض أسبوعاً وزاره العديد من المهتمين.

### الموقع

#### وفاة بلقاسم الخيدري

توفي الشاعر العراقي المعروف بلقاسم الخيدري عن ٦٠ عاماً. والمعروف أن الشاعر من أكرام السبئية. من أسرة عراقية، تلقى دراسته في بغداد حيث درس الرياضيات والفلسفة. وهو عضو من جيل الشباب، وسازك.

صدرت له خمسة من السدواين الشعرية... انتقل إلى بيروت حيث عمل بـالنشر، وبعض الأعمال التجارية... كان عضواً في اتحاد الأدباء العرب.

### سورية

#### كتب جديدة

• «صراع في جزيرة المذهب»، رواية لاسماعيل، تأليف الأديب اليمني عبد المجيد القاضي، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

### مصر

#### الحياة

اسم صحيفة أدبية أسبوعية صدرت بالقاهرة عن اتحاد الجمعيات الأدبية في مصر، يرأس تحريرها الكاتب الصحفي فتحي سلامة. تضم العدد



أقام نادي القصة بالقاهرة، حفل تأبين لفقيه الأدب والصحافة الكاتب المرحوم (زهير الشايب)، حضر الحفل العديد من الأدباء والنقاد. وقد تحدث الحاضرون في الحفل عن (زهير) قصاصاً والزرع، وكيف أنه ترك خلال حياته القصيرة بصمات واضحة في الحياة الأدبية والصحفية.

#### أسباب تدهور الكتاب العربي

خلال السنوات العشر الماضية، أصبحت حركة النشر في الوطن العربي بتدهور خطير... هذا ما أكدته التقرير الذي صدر عن منظمة (اليونسكو) التي تتخذ من (باريس) مقراً لها، وذلك عن موقف الثقافة العربية في السبعينات وأوائل الثمانينات.

قال التقرير إنه في عام ١٩٦٥ م، صدر في الوطن العربي (٥١٩٩) كتاباً، وإن هذا الرقم انخفض في عام ١٩٨١ م، إلى (٢٨٥٠) كتاباً، ولأن عدد السكان ازداد في جميع الدول العربية، ونسبة التعليم قد ارتفعت، وبالتالي ارتفاع عدد القراء فقد كان من المتوقع أن يرتفع عدد الكتب الصادرة في الوطن العربي إلى عشرة آلاف كتاب على الأقل!

وعن حركة النشر يقول التقرير إن (بيروت) تسيطر على حوالي ٦٠٪ من حركة النشر في الوطن العربي، حيث أصدرت في عام ١٩٨١ م، (١٦٥٠) كتاباً، في حين أصدرت بقية الدول العربية مجتمعة (١٢٠٠) كتاب، أما في عام ١٩٦٥ م، فقد كانت (القاهرة) هي العاصمة الأولى في حركة النشر العربي، حيث أصدرت في ذلك العام (٦٦٥) كتاباً، وفي عام ١٩٥٥ م، (٣٢٥٥) كتاباً، في حين أصدرت بيروت (٣٧٣) كتاباً فقط، ودمشق (٤٥٨) كتاباً، وبغداد (٣٦٨) كتاباً، وتونس (٢٠٠) كتاب، والأردن (١٩٢) كتاباً، والمغرب (١٦١) كتاباً، والجزائر (١٣١) كتاباً، والكويت (١١٣) كتاباً، والمغرب (٨٣) كتاباً.

وعن أسباب هذا التدهور في حركة التأليف والنشر يقول التقرير إن هناك عدة أسباب من أهمها دخول التليفزيون إلى البلاد العربية، وبالتالي تراجع عادة القراءة لدى الأجيال الجديدة. وأشار التقرير إلى ارتفاع سعر الكتاب العربي بشكل مبالغ فيه... منذ عام ١٩٦٥ م، وحتى ١٩٨١ م، تضاعف لمن الكتاب أكثر من عشر مرات!!



## التحذير من الترجمة الأوردية ١

اهتماماً بكتاب الله الكريم، وسهولة الأمانة العامة لترابطة العالم الإسلامي ندأ إلى جمع المعاد والمراجع الإسلامية والمساعد في جمع أنحاء العالم، بعدم تداول (نسخ معاني القرآن الكريم باللغة الأوردية) التي كتبها:

★ أحمد محمد خان.

والتفسير الذي كتبه:

★ محمد نعيم الدين داد آبادي.

إذ إن هذه النسخ تحتوي على كثير من الأغلط والأكاذيب والبدع والمخالفات. وسما بذلك، أن الترجمة قامت بسطوها «شركة شاج الحدودية». كما حذر من هذه الترجمة أيضاً الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد.

السياسية الراحل الدكتور أحمد سويلم العمري، فتح كل عام لأحسن بحث يقدم في

★ العلوم السياسية.

★ والعلاقات الدولية.

والخاتمة فتحها الجمعية المصرية للعلوم السياسية،

التي قام بتأسيسها الدكتور العمري منذ أكثر من ربع قرن، وتناول رعايتها سنوات عديدة.

وكانت الجمعية قد أقرت مؤخراً حفل تآين للدكتور العمري الذي توفي عن (٨٧) عاماً، شارك فيه العديد من أساتذة الجامعات ورجال السياسة والاقتصاد.

للعرف أن الدكتور أحمد العمري هو أول من تخصص في العلوم السياسية في الجامعات المصرية، وأول أستاذ لهذا الفرع من فروع المعرفة الإنسانية، وأول رئيس لقسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة، وكذلك أول مدير لمعهد العلوم السياسية عند إنشائه في الخمسينات.

وسما يذكر أن الفقيه قد قام بترجمة الموسوعة العلمية (وصف مصر) - أحسن منها (سبعة) مجلدات قبل وفاته، وتتصدر ثلاثة أخرى تلياً، وكان قد حصل من أجل ذلك على جائزة الدولة التشجيعية في الترجمة سنة ١٩٧٩ م، ومن مؤلفاته:

★ المجموعة القصصية «المطاردون».

★ والمجموعة القصصية «حكايات من عالم الحيوان».

★ ورواية «المصيدة».

رئيساً لـ «مجلسه إلى لـ» في «مجلسه».

★ مسرحية «سائر موتى بلا قبور».

★ كتاب «تطور مصر من سنة ١٩٧٤ م. حتى سنة ١٩٥٠ م».

★ كتاب «فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية».

جائزة في العلوم السياسية

لقد ر في مصر إنشاء جائزة كبرى باسم رائد العلوم

وللدكتور العمري كتب وأبحاث كثيرة في مجال تخصصه من أبرزها:

★ «الشرق الأوسط ومشكلة فلسطين».

★ «التيول في السياسة الدولية».

★ «دراسات في المجتمع العربي».

★ «اصراع السويول في العالم العربي».

★ «الثقافة المعاصرة».

★ «الإفريقيون والعرب».

★ «النظم السياسية الحديثة للدول العربية».

★ «الفلسفات السياسية الإسلامية».

## «البحر»

### التنمية والثقافة والمجتمع - في ندوة

عقدت في (الجزائر) العاصمة ندوة دولية حول «التنمية والثقافة والمجتمع». اشترك فيها مئات الأخصائيين والباحثين من (١٥) دولة، وذلك تحت إشراف وتنظيم «جامعة الجزائر» بالتعاون مع «مركز الأبحاث والتوثيق (فابارايو) ٧٤ في روما، وأجرت رعاية منظمة (اليونسكو).

حضر الندوة وفود من إيطاليا وتونس وفرنسا وأمريكا وتركيا وبريطانيا والهند واليونان وتايلاند وإسبانيا ويوغوسلافيا واليابان وساحل العاج والجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية، جرى تحليل حوالي عشرين بحثاً في الندوة تناولت الأزمة الاقتصادية، وطبيعة

وتشكيل الشغرات الاجتماعية والأزمات الاجتماعية.

## «الكتاب»

### كتب جديدة

● «الصحافة ورؤاها في الكويت»، تأليف المرحوم عبد الفتاح المليحي، صدر في الكويت.

● «المشرات الناقلة للأمراض»، تأليف الدكتور جليل أبو الحب، صدر ضمن سلسلة «عالم المعرفة» الكويتية.

## «الكتاب»

### كتب جديدة

● «تاريخ العالم»، تأليف أوريوسوس، حقق الترجمة وقدم لها الدكتور عبد الرحمن بدوي، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت، المعروف أن هذا الكتاب سبق أن نقل إلى العربية في منتصف القرن الرابع الهجري.

● «في ظلال سورة الأنفال» - دراسة موضوعية موسعة، للشخ محمد جعفر عيس الدين، صدرت عن دار المعارف للطبعات ببيروت.

● «قضية فلسطين في سيرة بطل - الشهيد عبد القادر الحسيني»، تأليف نبيل خالد الأغا، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت.





## صفحة المحتويات

### أحدث الكتب

#### ● صوت الإنسانية ●

تأليف الصحافي البريطاني أنطوني فريديريك، صدر في «منتريال» بكتندا.

### أحدث الكتب

#### السبع على تونس

في مجال التعاون الثقافي والفني بين تونس وتركيا أقيم أسبوع ثقافي تونسي، اشتمل على معرض للكتاب، ومحاضرات، وندوات، ومعارض للفنون التشكيلية، وعروض للفنون الشعبية.

### أحدث الكتب

#### ● دور الحديث النبوي

في تكوين المناخ الإسلامي وخصائصه، تأليف صحابة الشيخ أبو الحسن الندوي، صدر عن المجمع الإسلامي العلمي بلكهنو - الهند.

### أحدث الكتب

#### أقيم في (برلين) معرض

للكتاب القصص لأدب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وذلك في الطبعات الصادرة باللغة الألمانية، وبعد المعرض جزء من

المعرض المعروف باسم «أفك ٨٢» الذي يعرض ثقافة العالم، واخصص في العام الحالي لأمريكا اللاتينية. ضم المعرض (٣٨٠) مؤلفاً من إصدار (٢٩٠) ناشر.

### أحدث الكتب

● تاريخ الإسلام في ألمانيا، تأليف الألماني المسلم محمد عبد الله، صدر في ألمانيا الغربية.

### أحدث الكتب

● مجموعة مقالات بيكاوست، صدر في الأسواق البريطانية.

● «البر كامبي»، تأليف الكاتب البريطاني يان تريكم، صدر في الأسواق البريطانية.

### ● قبر كامي



● «هجرة العودة الفلسطينية»، للكتاب ولي كروفورد، كتاب صدر بالعربية في لندن.

● الفصل الأول، تأليف جوان واتس، صدر في سلسلة الكتب التي تتحدث عن «البريجم» ببريطانيا.

### أحدث الكتب

#### ● ابن جني عالم

الصوتيات، تأليف الدكتور محمد حسن باكلا، صدر عن جامعة تايوان الوطنية.

### روسيات

#### روايات الطبيب صالح إلى الروسية



تمت ترجمة ثلاث روايات للكاتب السوداني الطبيب صالح إلى الروسية. الروايات هي:

★ «عريس الزمن».

★ «موسم الهجرة إلى الشمال».

★ «يندر شاه».

وكانت رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» قد نشرت في مجلة «الأدب الأجنبية» عام ١٩٧٥م، ولأقت استحساناً من قبل القراء السوفيت، والمعروف أن ترجمة هذه الروايات تستمد عن إحدى دور النشر السوفيت المرموقة والمهتمة بالثقافة والمؤلفات العربية.

### أحدث الكتب

#### ● جالية الكدر يذكر

أجاء أهل البدر وشهداء أحد السادة القدر، تأليف السيد جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجي، والكتاب عبارة عن منظومة رالية شرح غريب لقصائدها وعلق عليها فضيلة الدكتور السيد محمد علوي المالكي الحسني، صدر في سرايا باندونيسيا عن دار السقا للثقافة والنشر.

### أحدث الكتب

#### وفاء هيلين دثي

فقدت الأوساط العلمية الأمريكية العاملة النفسية السيدة «هيلين دثي» التي تشملت على يد (قروند) في آخر أيام حياتها. المعروف أن دثي ولدت عام ١٩٨٤م، وهي من أصل بولندي درست التحليل النفسي في فيينا عام ١٩٦٨م، ونزلت إدارة معهد التحليل النفسي في فيينا، ثم هاجرت إلى أميركا عام ١٩٣٤م، وفيها بقيت حتى توفيت أخيراً.

### أكرم وفاة الصائفة «أطين»

احتفلت الأوساط العلمية بالولايات المتحدة بالذكرى

الثامنة عشرة لوفاة العائلة الأدبية بوليه وإنتينيا "ناسيون" وذلك بإقامة أسبوعيات فنية بجهودها، ووصفها العالم بأنها أول من نادى بخطورة استعمال المبيدات الحشرية والزراعية التي تدخل في تركيبها المواد الكيميائية على الإنسان، وكان هذا من خلال كتابها الشهير (الربيع الصامت) الذي صدر عام ١٩٦٢م، والتي تعتبر أول خطوات "إيمانية" على طريق الحملة الحديثة ضد تلوث البيئة، وقد تربت على هذا القول الذي تضمنه الكتاب إنشاء وكالة لحماية البيئة بأمريكا.

## ١٩٦٥م

توفي عن (٥١) عاماً الروائي الفرنسي "جان فورتون" الذي اشتهر بصفاته وارتباطه بملكات الفرنسي (جيران) الذي عاش حياة حزينة، من أثر في جان فورتون وجعله يكتب روايته الشهيرة "انطفاء بريق العيش"، التي نال بها عام ١٩٥٧م، جائزة "دويكور" الأدبية. من رواياته الشهيرة "الرمال المتحركة"، و"الأم الكبير".

## ١٩٦٥م

توفت "مارسيل دوجاريك دي لافيغار" إحدى مشاهير الموسيقيين ومؤسّسة جائزة "الأمونياخيه" للموسيقى في عام

## ١٩٦٥م

### أحمد عبد الجبار والجائزة الأدبية

حصل السيد أحمد عبد الجبار، سفير المملكة العربية السعودية في إيطاليا على الجائزة الأدبية مؤسسة سالتينو، وتعد أكبر جائزة أدبية في إيطاليا تمنح سنوياً من قبل رئيس الجمهورية الإيطالية للإيطاليين، أو الأجانب من قبل الجمعية الثقافية الإيطالية «مايكل أنجلو»، وقد حصل عليها السيد (عبد الجبار) "يُعتبر من رُغمش إيتاليانو" الإيطالي، منحت له إيتاليانو، خاص وذلك يوم ٢٦ حزيران (يونيو) ١٩٨٢م، استمر يومين حضره رئيس الجمهورية ووزير الثقافة ووزير السياحة وعدد كبير من رجال الأدب في إيطاليا، ومما يذكر أن هذه الحائزة قد منحت في السنة الماضية ١٩٨١م، لرئيس مجلس الوزراء الإيطالي.

## ١٩٦٥م

عقدت في باريس ندوة "حماية حقوق المؤلفين - الويو" التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، استمرت سبعة أيام واشتركت فيها الدول الأعضاء بـ"اليويو" وهو الاسم المعروف "لجنة حماية حقوق المؤلفين" التي تعقد اجتماعاتها نصف دورية.

## ١٩٦٥م

● "لاماركيز دي سيبي" حيرة داتية عن الكتابة روجيه وشين، صدر في باريس.  
● "الأعمال" كتاب جديد للكاتب الإنجليزي جوزيف كوتراد، صدر في باريس.

● "مع بونايرت في مصر سورية"، تأليف فرانسوا بونوير، صدر في الأسواق الفرنسية.

● "السيدة البولندية"، تأليف لورا بونان، صدر في باريس.  
● "خيز الغريب"، رواية، تأليف الروائي الفرنسي المعاصر هنري ترويا، صدرت في باريس.  
● "مذكرات ما وراء القبر"، تأليف شاتويريان، صدر في باريس.  
● "المندوم السوفييت"، تأليف فنانان موتاي، صدر في باريس.

## ١٩٦٥م

● "الدكتوراه الفخرية" مدير جامعة الإمارات منحت "جامعة كوالالمبور" في ماليزيا الدكتوراه الفخرية للدكتور "عز الدين إبراهيم" المستشار الثقافي لرئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وصغير الجامعة فيها. المعروف أن رئيس وزراء ماليزيا قد أصدر قراراً بإطلاق بناء على توصية من مجلس الجامعة الماليزية، وذلك تقديرًا لخدمات الدكتور عز الدين على المستوى الإسلامي وبخاصة في ميدان التعليم العالي.



## منشورة

●● الصورة العربية للأسف في العالم الغربي برأسي لا تشتري بالمال، إذا أردنا الإعلام، العملية ليست عملية فلوس، الأموال تساعد بشكل أو بآخر، لكن يمكن الوصول إلى الإنسان الغربي بوسائل أخرى، خصوصاً الإنسان العادي، لأن الإنسان العادي تسيطر عليه وسائل الإعلام، يعني مسيراً بوسائل إعلامه وهذه من الأمور التي يجب أن نعلمها في جميع دول الغرب، ولكن هناك منافذ يمكن الواحد أن يصل إليها بشرف وبصراحة، ويوضح حتى نستطيع أن نغير الصورة البشعة عن الإنسان العربي في العالم الغربي ●●

الأمير طلال بن عبد العزيز  
جريدة «الرياض»



●● إن الرقيق المولود في قيد العبودية، والناس فيها لا يأسي على فقدان الحرية، لأنه ما عرفها ولا ذاق طعمها، إن الذي يأسي عليها إن فقدوها هو الحر الكريم الذي عاش عليها ●●

علي الطنطاوي  
مجلة «المسلمون»



●● مشكلتنا مع المدارس النقدية العالمية هي مشكلتنا ذاتها مع المدارس الأدبية العالمية.. عندما تسمح بظهور واحدة منها تأتي بها فوراً إلى بلادنا لتجمل منها «موضة» أو «تقليد» وهذا يرجع إلى صميم العلاقة التي أفتناها مع الغرب، من منطلق عقدة النقص تجاهه.

في بدايات نهضتنا لم نسأل: نحن متخلفون، كيف يمكن أن نحضر من جديد؟ بل إن النهضة بدأت بسؤال: نحن متخلفون، كيف يمكن أن نلحق بالغرب؟ فبات حضورنا الأدبي، ومن ثم النقدي، حضوراً بالنسبة إلى ما نسترفد من الغرب، لم نقم العلاقة على أساس أن ما ابتدعه الغرب من تجارب يشكل تجربة نخط بالنسبة إلينا، كما أننا لم نقم علاقتنا مع الغرب على أساس الإفادة من خبرته، ولكي تتمثل الروائع التي أدركها، لنصل إلى روائع مثالثة نخصنا. كل أمة هي مسؤولة عن التطور الإنساني ككل، فإنا نكون، ليس بمقدار ما أعيد غيري بل أنا نكون بمقدار ما يمكن أن نحضر كإنسان فرد، وكامة ترقى التجارب التي انتهى إليها الخط الإنساني ككل ●●

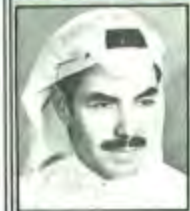


د. ميثاق منصور

مجلة «الأسبوع العربي» اللبنانية

●● العمل في الصحافة اجتهادات، وقد يخطئ المجتهد ويخطئ حساباته، وقد تفوت عليه أشياء لا يدركها إلا بعد أن تخرج من يده فتحسب عليه، بجانب رصيده الكبير من الإيجابيات. والعمل في الصحافة بناء جاد وعمل متواصل ومعاناة وقلق وخوف من الانزلاق، وقد يخطئ التقدير كما تخطئ الحسابات.. فتنجسم المسؤولية ويصبح هذا العمل متاعب ●●

عبد الفتاح أبو مدين  
جريدة «المدينة» - جدة



# بين السطوح ..

سيف بن ذي يزن قبل من أقبال اليمن وعواهلها، لعله كان أشهر الأقبال، لأن منجمته التي جمعت الحقيقة والأسطورة قد ساهمت في إعطائه الخطوة أن يعرفه الكثير من المثقفين والأكثر من القراء العاديين.

فالحقيقة .. التاريخ .. والأسطورة .. الأحلام .. والعشق للراضي .. قد اصطدمت كل منها في عراك مع الأخرى .. فالحقيقة من تاريخ هذا البطل العربي ينظر إليها المستعجل أنها أسطورة .. والأسطورة ينظر إليها المثقف المستأثر على أنها الحقيقة ..

فقد تزاوجت الأسطورة والحقيقة في هذه الملحمة .. تضيق على هذا البطل مجداً .. لم يكن الصانع لأكثر ما عظم منه .. بل إن عظيمته قد اختلطت عظيمة «التسليم» .. كأنه الخلاصة «لتتبع» كلها .. فلئن قلنا إنه من نسل ذي القرنين المصعب بن الحارث الجهمي القحطاني .. فإننا لن نتعد عن الحقيقة .. فإن بعد به التسب فالقبح التي أسسها الحب تجعله حين صان الميراث القريب كل القرابة للذين كانوا قبله من الأقبال ..

وحين أكتب عنه الآن .. سأبتعد عن الملحمة .. فالذي يقربني هو أن المعركة التي خاضها سيف بن ذي يزن لتخليص اليمن من الاستعمار الحبشي .. وتسيط الاستعمار الفارسي تعطينا صورة عما هو واقع الآن .. فلنحاول «الجغرافة» .. ولنقترب من تحديد التاريخ .. فالأمة العربية في جزيرتها الكبرى قد أحاط بها استعمار الإمبراطوريتين : الرومان والفرس .. كأنما الله أراد أن يجعل اليمن جاهزة لقبول الإسلام .. إن سيف بن ذي يزن في معركته مع الحبشة .. وانتصاره عليهم بالمدد الفارسي .. قد أعطى للعرب إلهاماً جديداً للإسلام .. وأعني بذلك أنهم قد أصبحوا على استعداد لقبول هذا الدين الجديد .. فلو استغلت اليهودية أو النصرانية في جزيرة العرب لصعب الأمر على أن تتوحد الأمة العربية في ظل هذا الدين ..

فثلاً .. اليهود الذين كانوا .. كم اتعبوا وأكربوا .. والعرب الذين ظلوا نصارى .. كـ «تغلب» قد اتعبوا وأكربوا أيضاً .. كل ذلك يعطينا أن العدنانية قد منحت بجوار البيت الحرام .. وبالانسياب في الصحراء .. كانت التطور الذي صاغ لحد العرب مجدهم .. حين تفصحت اللغة العربية على السنتهم .. وحين كانوا هم قبيل الإسلام الأول .. أي أنصاره ..

ولكن هذا العطاء للعدنانية قد جاء أولاً من وحدة الأرض في جزيرة العرب .. وقرابة الدم .. لثلاً .. وهذا من عجائب الأمة العربية .. أن إسماعيل .. أبا العدنانية .. أبوه كلداني عراقي .. وهو سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء .. وأمه مصرية فرعونية .. هاجر .. وأخوال أبنائه جرهميون قحطانيون بنيون .. كأنما إسماعيل قد اتحدت به الأمة العربية .. كل هذا هو المصادق لقوله تعالى «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» ..

فما استعمر الحبشة اليمن إلا بانفرادية الإقليم حتى أن ملك قسان اليمنية في الشام .. وملك المناذرة اللخمين في الحيرة .. «الشام» كانت تحت سلطان الرومان .. واليمن تحت سلطان الاستعمار الحبشي لم تكن إلا مستقطبة للاستعمار الروماني ..

وملك المناذرة .. على حدود جزيرة العرب .. وشرق الجزيرة .. واليمن بعد خروج الأحباش .. كلها كانت تحت سلطان الفرس .. فهل هناك فرق بين الأمس واليوم ؟

إن سيف بن ذي يزن قد تحرك ضد الاستعمار الحبشي .. فلم يجد أمامه فرصة إلا أن يستعين بأكاسرة فارس .. يعني أنه تحت ضغط الأحداث ابتعد عن القيصير واقترب من كسرى ..

والعرب كلهم فيما بقي من الجزيرة أصبحوا في ظل الهيأتين .. في الحجاز .. حامية البيت .. وفي مكة بالتحديد .. وفيما بقي أو من بقي كانت حامية الصحراء .. فحازوا إن اقتتلوا قبائل بينهم .. فإنهم كانوا .. القبيل الواحد .. يقولون دون أن تتبدل إليهم يد رومانية أو يد فارسية .. ترهقهم بالاستعمار .. كأنما الصحراء وبعد الكعبة قد استكن فيها الإرهاص للإسلام .. يجد القبائل قد عاشت الحذر ضمن هم حوها .. تحارب الخوف لتميش الأمن .. فإذا الإسلام يأتيها .. فحين أسلم العرب أسقطوا الخوف .. وإذا الإيمان ينحهم الشجاعة .. وإذا الوحدة تعطيهم الفتح العظيم ..

وكان من حسن الحظ أن الرومان .. وقد هزموا من الفرس في أدنى الأرض .. أي في العراق .. لم يستطيعوا أن يمدوا الأحباش في اليمن .. ولا أعني بذلك أن يقوى الاستعمار بالمدد .. ولكن لأن الأحباش التصاري لم يستطيعوا أن ينشروا النصرانية في اليمن .. والفرس الوثنيين ما كانت عقائدهم بالتي تستطيع أن يتبعها اليمن .. كانوا في عجز أن يمدوا اليمن .. عجز الأنا .. وتعجز اليد العليا عليها .. وهكذا .. فإن الرواية قد أعيد فصولها ..

محمد بن زيارت

القارة الإفريقية وحدة متراسة في أبعادها الطبيعية . ومن مظاهر وحدتها أن تشق القارة في أقصى جنوبها وأقصى شمالها أسية مشتركة المعال يقطعها المناخ المتوسطي بأصناف مزروعاته ويختلف أطرزة مجاله الاقتصادية والاجتماعية . يفصلها في قلب القارة خط الاستواء بصحراين إحداهما صحراء المغرب الكبرى شمالا وثانيها صحراء (كالاهاري) في بحيرة وديان وأنهار أعظمها الكونغو والنيجر والنيل والمنحوية وقد امتزج التيلان (نيل مصر ونيل السنغال) ضمن السودان الموحد في طريقه الشرق والغرب تحت راية الإسلام التي شككت منذ القرن الأول للهجرة الميرك المسيواري في تساريف إفريقيا السوداء بإمبراطورياتها الشاسعة (غانا وسونغاي وبرتو وكاتم ومالي وبورينا وأويو والتاسي والهوسة ويونان)

# عروب القارة الإفريقية

الملاحة  
الصنماجية  
المتحدة من  
جنوب الجزيرة العربية  
هي التي جذبت  
العروبة في  
جنوب وشمال  
القارة  
الإفريقية



وقد كان المؤرخون القدماء يعتبرون إفريقيا مأوى الضواحي من قبلة وأسود وفهود ولط وتعام وهو وصف ناقص للقارة التي أكد (كزويل) Gsell أنه منذ أوائل القرن الثالث الهجري قامت الحضرة الباقية مقام الصحراء والحقول المزروعة مكان الغابات وقطعان الغناتية سدال الحيوانات المفترسة<sup>(١٧)</sup>.

والهبط الأطلنطيكي (أو القياوس) يستمد اسمه من كونه يحيط من جميع الجهات بالعالم للسكون في عرف القدماء<sup>(١٨)</sup>، أو على الأقل من جهبات ثلاث لأن خط الاستواء كان هو الخط القوسي للعالم الأغل بالسكان.

#### البربر والبربر

وكان اليونان والرومان يطلقون كلمة بربر على كل ما ليس يوناني أو روماني أو خارج عن الإمبراطوريتين مثل مدينة بربرية بالصومال، والبحر البربري على المحيط الهندي.

والواقع أن الجنوب الإفريقي الذي يفصله عن شماله خط الاستواء كان أقرب إلى جزر آخر هو البحر البربري في المحيط الهندي من حيث تغمر عرب يمنون منذ أعرق العصور لنشر العمران في الهامة المتوسطية من جنوب القارة، وقد استشف الأثريون معالم الحضارة الجنينية في عاديات هذه المنطقة ويذكر أن يكون العرب والبربر وخاصة الجنينيين وصنهاجة وهما من حبر هم الذين وصلوا جنوب القارة بشاهاا المحتمدين على طول المحيط الأطلسي غرباً والمحيط الهندي جنوباً وبحر القلزم أو البحر الأحمر شرقاً.

كما أن أساطين هرقل اسم أطلقه القدماء على الجبال التي ظنوا أنها آخر الدنيا على عتقي مقسق جبل طارق ويتعزز هذا بأن المحيط الأطلنطيكي لم يكن مجالاً للتوابع قبل الكشف عن العالم الجديد أواخر القرن الخامس عشر.

وقد تحدث المؤرخون العرب عن أمة بربرية في آخر بلاد اليمن بين أرض الجوش والزنج وهم سودان ويقال لأرضهم بربرة كما توجد سوق بربر وهي من أوساط القسطنطين<sup>(١٩)</sup>.

### بقلم: عبد العزيز بتعبده الله

وتطلق كلمة بربر على إقليم بربر وهي قبيلة عربية اللهجة على عتقي النيل من الشلال الخامس إلى عطارة ومعظمهم في بلاد النوبة والصومال<sup>(٢٠)</sup>.

والبربر اسم كان يطلق على جيل يسكن النواحي الممتدة من سيوا بتحدو مصر إلى المحيط وإلى نهر النيجر بالشلال... ويسرى المؤرخون القدماء قبل الإسلام أن أصلهم ليس من إفريقيا نفسها وهم عرب حبريون انحدروا من اليمن ليعمرؤ القارة الإفريقية شمالاً وجنوباً وقد تعززت نظرية عربوية البرابرة الأفارقة بإدلة ذات قيمة علمية أبرز بعضها هلفريتر<sup>(٢١)</sup>.

وقد اعتمد ابن خلدون في نظرية الجنينية البربر على ابن حزم إلا أنه وهم عندما حضر طريق الجنين إلى المغرب في التسوس مع أن أقرب الطرق المغلوبة هي الصحراء المغربية ومنها إلى أقصى جنوب القارة الإفريقية عن طريق بحمر القلزم (البحر الأحمر) في جهته المقابلة لليمن لا سياً وأن مؤرخي القرن الثالث وغيره كالأصطخري وابن خرداذبة أشاروا إلى القوافل التجارية التي كانت تنطلق من المغرب مراراً بسلامة خلال ساحل الإفريق للبحر الأحمر للوصول إلى اليمن ومنه إلى الخليج والعراق، وكذلك يقال إن كلمة إفريقيش أصل لاسم الأفارقة والقارة الإفريقية وقد سمى ابن خرداذبة (توفي عام ٢٧٢ / ٨٨٥ م) هذه القارة كلها ليبيا وفيها مصر والحشة وبلاد البربر<sup>(٢٢)</sup>.

والعاقلة (عرب معقل) من أصل يمني أيضاً حسب ابن خلدون<sup>(٢٣)</sup> فهم عرب حبريون ينتقلون في السب مع صنهاجة وكشامة وكانوا يستوطنون الخليج قرب البحرين فهجر نحو لتشين منهم إلى الغرب فهاجروا إلى بني هلال وانتشروا في الصحراء إلى السودان.

ومعارة الزاكنة التي تأسست عام ١٠٤٢ هـ،

مستندة من تيزيس إلى نهر السنغال تنتمي هي أيضاً لغرب معقل أنشأ إلى ذلك أن الملتصين الصنهاجيين موطنهم الأصلي أرض الصحراء إلى السودان وهي أكر صحراء في العالم فقام بملهم محمد بن تيفافوت، ثم يحيى بن إبراهيم الكدالي إلى عام ٤٢٧ هـ، وهو الذي اتنى رابطة بحر النيجر تجمع فيها ألف رجل ساهم المرابطون تجندوا لنشر الإسلام في قبائل صنهاجة<sup>(٢٤)</sup>.

#### البربر والبربر

وقد تعززت الرابطة العربية الإفريقية بعد الإسلام بتوغل عقبة بن نافع وخلفه في قلب القارة إلى غانة حسب بعض الروايات.

والرحالون العرب هم الذين التقوا للبادرة للكشف لهر النيل بحيرات الكبرى الاستوائية الأمر الذي لا يمكن أن يحدث عقوا خارج الدراسات الحديثة في حين أن الكشف عن هذا التتابع من طرف الأوروبيين لم يتم إلا منذ عصور حديثة<sup>(٢٥)</sup>.

ولا حتى المولى إدريس الأكبر الشريف يحيى بن المولى عبد الله الكامل عقب كثير ببلاد السودان منهم فرق في برنو وحموسة وسولان وفزان وتبكنو<sup>(٢٦)</sup>.

وكان من النواجر رجال السودان في حشم يوسف بن تاشفين الذين خاصوا غار (وقعة الزلاقة) وحصدوا أربعة آلاف أسهموا بملهمهم المملطية وسيف الهد ومزاريق الزان<sup>(٢٧)</sup>.

وقد انتقلت ممالك السودان في سلك طاعة المنصور السعدي ما بين المحيط إلى بلاد برنو الناعمة لبلاد النوبة قرب صعيد مصر<sup>(٢٨)</sup>.

وتغلغلن الطرقية بإفريقيا مشطلة من فاس التي ساهمها البيهقوسي (مدينة إفريقيا) منذ القرن الثالث الهجري وذلك عن طريق زعماء تافارة أمثال





ومنذ ذلك العهد برزت الصحراء كحقلية طبيعية من إفريقيا الشمالية وبالأخص الأطلس الجنوبي كما تشهد بذلك الوحدة النباتية والحيوانية والتجانس بين النواة الغربية ونواة خط الاستواء وبين رسوم التيفال والسودان والموسيقى المغربية والزخمية (مجلد ١١ عام ١٩٣٠ م).

وعقبة بن نافع هو أول من فتح من العرب أقاليم الجنوب وطبع بعض جوانبها بالطابع الإسلامي.. ويصرح بعض المؤرخين أن هذا الفاتح العربي وصل إلى السودان واحتل التكرور إلى غسنة وأن الكتبتين من سلالاته.. والظاهر أن عقبة لم يتجاوز منبع الساقية الحمراء، ولكن الشيء الحق هو أن ذلك كان أول فرصة لاتصال الصحراويين بالإسلام، عل أن صاحب القرطاس قد أكد (ج ١، ص ٧) أن إسلام بعض أقاليم السودان يرجع إلى القرن الأول الهجري حيث تمكن عقبة من احتلال مدينة تكتلاتين قرب السودان وعبد الرحمن بن حبيب وإلى إفريقيا عام ١٢٧ هـ. (وهو من سلالة عقبة) هو الذي حفر الآبار من واحات الباني إلى موريتانيا الشرقية.

ومنذ القرن الثالث الهجري سدت طريق القوافل التي كانت تصل مملكة غانة بمصر وأصبح الاتصال جازياً بين السودان والشرق عن طريق سلطنة التي كانت أكبر مركز تجاري في افطار الإسلام وأسس العرب حب قول إمين حوقل مسراً للقوافل المتقلة بين الصحراء وبغداد والبصرة.

وما ثورة الحواري التي امتدت من طرابلس إلى تونس إلى الجزائر إلى طنجة وسهول سبو ثم من قابس إلى فجيج إلى سلطنة سوي طقرة نحو دعم وحدة المغرب بإيعاز من دعاة العرب وتحت شعار الإسلام، لم يكن في هذا أي مظهر مقصود لما زعمه المستشرقون من وجود روح الفصلية بين العرب والبربر في عصور القارة الإفريقية أو روح التآثر من البربر عند العرب إذ لو كان ذلك حقيقياً لما أسقطت الثورة تلك الروح ولا بذلك الشعار.

الغلبة الإفريقية لا تفرق بين أجزاء هذا الوطن الأكبر الذي هو مجموع القارة، فلتعرض قبائل زناتة من السرا والشور التي قامت به صياحة من البرانس في تخليق هذا الد إلى أقصى الجنوب وقلب القارة الإفريقية. فقد قرر ابن خلدون - وأقره على ذلك مؤرخون غربيون أمثال كوتيتي وكزيميل - أن زناتة - الذين خصصهم سفيراً خاصاً في تاريخه - متشرون في المغرب من غدامس إلى سوس الأقصى بل يكونون معظم سكان قسرى الصحراء وأنت تجدهم اليوم في كورارة ومزاب وورغلة ووسط سهول إفريقية وجبال الأوراس بالجزائر وفي جبل نفوسة الطرابلسية.

لما قبائل كنانة وصانجة ومعضودة فقد التمت بأهمية أكبر في توجيه تاريخ المغرب الكبير بل القارة الإفريقية كلها.

لوقع كتلة الجغرافي هو الإطاري الذي تركزت فيه الدولة الفاطمية والذي كان تابعاً لبي أغلب أمراء إفريقية، وقد اختار الفاطميون (مهديّة) عاصمة لهم إلى القيروان حيث أسس المنصور في أرضها ثم كان فتح مصر ولعبت كتلة في كل ذلك دوراً أساسياً حيث كانت السند الأقوى للفاطميين.

والقبائل الصانجة مثل حوارة ولطة تشكل أول فوج من البرابرة البيض الذين غزوا الصحراء في القرن الثالث الميلادي، وهي التي لغلت الإسلام إلى النجوم الجنوبية لا سيما في السنغال والسودان.

السلطان الحاج عمر القوتي صاحب (كتاب الرماح) الذي ولد قرب بودور Podor عام ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م، ونشط في نشر الطريقة التجانية حتى بلغت دعوته عام ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م، جبال (غوتاجالون) حيث انتشرت حول النهر الأعلى والسنغال<sup>(١٤)</sup>.

وقد قامت الألوف (Alofas) بنشر الإسلام في إفريقيا الغربية انطلاقاً من فاس أيضاً حيث درس رجالها في جامعة القرويين<sup>(١٥)</sup>.

وقد أكد أحمد الخفرايين الفرنسيين أن خاصية المغرب وأصلاته أنه بعد من جميع النواحي والاعتبارات صلة وصل وممر بين أوروبا المتوسطية وإفريقيا الاستوائية<sup>(١٦)</sup>.

وهكذا فالغرب جزء قوي من الكتلة الإفريقية تعزز باستدامة الدولة المغربية<sup>(١٧)</sup>، وبالأوتباط الوصول عبر التاريخ مع أجزاء كبيرة من القارة. وقد لاحظ (كامبو)<sup>(١٨)</sup> أن أرض من ألف عام لم يغرب توجوها قبل عام ١٨٨٦ م، سنوات إلى السنغال لستغال في عملية من الحفظ الحديدي بين (داكار) و (سان لوي) ملاحظاً أن المغاربة (صينو إفريقيات).

ولننظر الآن ماذا كان المغرب الكبير وهو قطعة متراسة من إفريقيا هو بؤنة الانصهار العربي الذي انطلقت منه سلالات عمريت مجموع القارة الإفريقية.

لعم إن الإقليم الذي تسلسلت فيه الحضارة بكيفية عميقة وأسس هو ذلك الجزء الذي تمتد على شاطئ البحر الأبيض المتوسط الذي كان يسمى بحر العرب والمحيط الأطلسيكي أو بحر الظلمات في شريط هائل طوله ثلاثة آلاف كيلومتر.

ولعلنا في غير حاجة إلى استدلال على أن عناصر الوحدة التي تتفرق جوهرياً في المغرب العربي وتكاد تعدد لحياتاً بين الشعوب الأوروبية هي القوام الحقيقي لتلك الظاهرة التي لم تتأثر قط الفاتح أجنبي غير العرب.

ولعل في معرفة القبائل الإفريقية من الجنوب إلى الشمال، ومن الشمال إلى الجنوب دليلاً على أن



الذي تخلف عنه الفتح الإسلامي واستتباب الروح العربية منذ أزيد من ألف سنة يتناقض مع ذلك الانحياز الكلي الذي منيت به الحضارة الرومانية في المغرب.. فقد لاحظ كثير من المؤرخين الغربيين ومن بينهم سوردون (كتابه المذكور، ص ٤١) أن حجة قرون ونصف قرن من المدنية الرومانية تخرت في المغرب في ظرف قرنين اثنين ونصف من فتح قرطاجة على يد جنسوريك عام ٤٣٩ م، إلى أن فتح عقبة بن نافع مدينة طنجة عام ٦٨٢ م. وبعد هذا التاريخ لم يبق فوق تراب المغرب أي بناء روماني غير الأنقاض.. ولعل من أبرز مظاهر وحدة المغرب العربي المظهر الجغرافي الذي شكلت عنه كثير من المظاهر والأخص الحاجات الإجهادية والوحدة الاقتصادية فلما أن أقطار إفريقيا الشمالية تتجلى كجزيرة جبلية شامخة تمتد من الشرق إلى الغرب في مسافة ينفذ طولها على ١٨٠٠ كيلومتر وعرضها على ٤٠٠ كيلومتر، ويحدها البحر من ثلاث جهات في حين تتغلغل جنوباً في قبائل الصحراء، وإذا استثنينا هذه الصحراء الشاسعة التي هي امتداد طبيعي للمغرب العربي وجدنا أن مساحة إفريقيا الشمالية تبلغ ٨٠٠.٠٠٠ كيلومتر.

على أن إفريقيا الشمالية واحدة في جميع مظاهر حياتها المادية والحاضرة كما يقول الكولونيل (يوطس) في كتابه عن (إفريقيا الشمالية) (ص ٥٥)، فهي كتلة متراسة لا يمكن تجزئتها وقد أبرز الوحدة بين أجزاء جزيرة هائلة عاش سكانها منطوقين حول أنفسهم آلاف السنين في حين هيئت لهم الوضعية الجغرافية الخاصة لسياب التواصل فتبست الحياة في المغرب الإسلامي، في جميع العصور عوامل التبادل من أقصى المغرب إلى أقصى بين عناصر تجمعها كرومة واحدة وسلسلة من المسالك السهلة تمتد من تونس عبر مصر نسبة إلى مضيق وهران ومن مصر تارة إلى المحيط الأطلسي تلك الطرق التي عبرها عقبة بن نافع منذ أزيد من ألف عام لتوطيد قدم العروبة والإسلام هي التي وصلها ويليام ماري بأنها «الخط الأكبر» بقائه لجزء المتوسطي في الطرف الجنوبي من القارة.

ولعل من أهم دواشب طنجة الجوارح فيما مشكلة المولى إدريس الذي اعززه حتى الأغلبية التونسيون - على قول التنويري - لغرابته من الرسول، وإذا كان من عادة أمراء البربر في مجموع إفريقيا الاستانة إلى قبيلة مثل كيلة مع أورسة والكاهنة مع جواروة والفاطيين مع كتامة والمراطين مع صنهاجة والموحدين مع مصوودة وكومية، فإن المولى إدريس قد احتضنته مجموعة من القبائل لا واحدة ذكر منها ابن خلدون زواجة وزناقة ومردانة وغيلانة ونفزة ومكناسة وعلجاية.

ويحق للمؤرخ كوتسي القول إن تاريخ المغرب يتبدى من هذه الفترة التي انتشع بعدها المجال واسعاً للمراطين والموحدين نحو الشمال والشرق.

#### وحدة إفريقيا الشمالية

وقد تمكن ابن تاشفين بفصل الفكرة الإسلامية وعزيمته القوية أن يوحّد جبال الأطلس وأن يؤسس مملكة مترامية الأطراف تمتد من قشتالة بالأندلس إلى الجزائر (ج ١، ص ٢٣٨) وعبد المومن هو الذي وحد المغرب الإسلامي للمرة الأولى في التاريخ تحت سلطة سياسية مشتركة امتدت من قشتالة إلى طرابلس (ج ١، ص ٣١١).

وهكذا قامت للمرة الأولى في التاريخ - حسب المؤرخ كزبل - دولة موحدة في مجموع المغرب العربي (سوردون - كتاب المذكور، ص ٢٨).

وقد تغلغل الروح العربية في نفوس البربر إلى حد أن الرجل العرب يدون استثناء، كما يقول كوتسي (ص ٤١٠) أصبحوا يرفضون باستنكار فكرة الانتساب إلى أروسة بصرية فهم يرون في هذا الاحتمال امتناً لهم وضرباً من أعمال وهم لا يكتفون بانقاذ العربية لغة لهم فحسب بل يؤكدون أنهم عرب وأنه لا تجري في عروقهم نقطة من الدم ليست يعبية. وهكذا تجد العرب اليوم مستقرين في المواطن التي كانت تتممرها زناقة في العصور الوسطى «فهذا الإشعاع الخالد

- (١) كتاب إقليم سوادني بني حنيفة ص ١٠٠، شاعره إبراهيم بن حمد بن فارس بن شاذة، الذي عرّضه عام ٦٠٨ (أو ٦٠٩)، منح يعقوب النصارى بعد انتصاره في قلعة الأراك، وكان من بني عسومة تشكور (مصحف التلسل، ج ٩، ص ١٢٢)، (علمة القاهر ١٩٥٧، ج ٢) - الاستقصا، ج ١، ص ١٨١ - صبح الأعلي، ج ٤، ص ٢٨٠ -
- كافر من إقليم السودان لمير إسحاق بن داود من آل سكة في عهد الناصر السعدي - الاستقصا، ج ٣، ص ٥٤.
- تيكوت حاضرة على اليوم إحدى حواضر السودان العربي قديماً قد جعلها النصارى السدي أحد مراكز زعمه لمحو السودان غير الصحراء القوية وقد تأسست حوالي ١١٠٠ م. وأسس كثير ملك حتى بعد ذلك طريق واحد وهو بني مسجعا المجمع (السعدي - تاريخ السودان، ص ١٢ - ابن بطوطة، ج ١، ص ٢٦١).
- (٢) (كوتسي)، العصور العاصفة في المغرب، ص ١٥٧.
- (٣) السعدي - (التيه)، ص ٢٦.
- (٤) (الشاذة وضعاً وتاريخاً صلباً) لياقوت الحموي (ص ٣١، منه كوتسني ١٨٤٦).
- (٥) تاريخ السودان، القاهرة، ج ١، ص ٨٧ (عام ١٩٠٣).
- (٦) التوسعة الإسلامية، الطبعة الفرنسية ١٩٦٠ م، ج ١، ص ٢٢٨.
- (٧) السالك، ص ٢٤.
- (٨) تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٢١٩/ج ٢، ص ٥٨ - الاستقصا، ج ٤، ص ٢٤.
- (٩) الاستقصا، ج ١، ص ٨٨.
- (١٠) حاضرة المغرب - كوستاف لسيون - الطبعة الفرنسية، ص ٥٠٧.
- (١١) القدر الجية للنصير، ج ٢، ص ٢٠٠.
- (١٢) الاستقصا، ج ١، ص ١١٧.
- (١٣) الاستقصا، ج ٢، ص ٥٨.
- (١٤) (الإسلام في إفريقيا الغربية) - لوبن غولي - باريس ١٨٩٩ م، ص ١٥٧.
- (١٥) (إفريقيا الغربية)، ج ٢، ص ١٢٤ - لوبن غولي ١٨٩٩ م. (الإسلام في السودان الغربية والوسطى) ويستاد ١٩١٢ م.
- (١٦) في الماور السبع لمعهد الدراسات الغربية العليا - مجلة حسيب ١٩١٦ م، ص ٨ (١٩٣٠/١٩٣١).
- (١٧) أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ص ١٦.
- (١٨) (المغرب للناشر - مصر) مطبوعة بشار (١٩٨٢ م)، ص ١٥٧.





# أين بيتي؟

السيارة تنهب بنا الأرض في الطريق من الطائف إلى جدة ، والطريق جبل حافل بالذكريات والتاريخ . ولنا حريص على أن أقف عند كل قطعة منه أفكر وأسترجع الذكريات وأتأمل ، ولكن الشوق إلى بيتي يغلبني فأنا أتعجل العودة ولا تكاد خواطري تتجمع . بعد أن تركنا خلفنا الجبال المتباعدة أفضينا إلى السهل ، خرجنا من منطقة الرواسي الشاغلات التي تتجاوب في مخارمها الأصداء وأفضينا إلى الأرض الراج ، واستراحت السيارة إلى انبساط السهل الأريج المؤدي إلى مكة المكرمة من ناحية وإلى جدة من ناحية أخرى فانطلقت تسابق الريح . ولكني متعجل . أريد أن أعود إلى بيتي ، ولطرفت تعجلى كنت أستعجل السيارة ، كنت لا أقتنع منها بأن تسابق الريح ، كنت أريدها أن تكون هي الريح نفسها حتى أعود إلى بيتي فقد اشتد حنيني إليه .

ولكن ، ما هو بيتي هذا الذي أحسن إليه هذا الحنين كله ؟ هل هو بيتي حقاً أو هل أنا أمكنه ؟ لا والله إن هو إلا قطعة أو شقة في دورية لطيفة أفضت علينا بها هذه الدولة الكريمة عندما دعتنا لنعمل فيها بضعة شهور . وأنا لا أملك فيها إلا شيئاً من ثياب وبعض الكتب وبعد أيام سأغادرها ، ولكن الشهور التي قضيتها فيها أشأت بيتي وبيتها محبة ومودة ، فنفسى تستريح إليها وتطمئن عندما أضغ المفتاح في بابها وأديره وأرى جدرانها والثلاث أحسن وكأني وجدت نفسي ، وأبدل ملابسى وأجلس إلى مكتبي وأحس أن هذه الدار تحنو عليّ وتحميني وتلا نفسي أمناً ، وأسترسل في عملي وأنسى الدنيا خارج بابها ، فأنا هنا في مسكني وحضني ، ولو كان أهلي معي لا أكتمل أنسى .

إنها ليست داري ولكن الإنسان وكل مخلوق ألوف يربطه رباط من الحب إلى كل مكان يطمئن فيه ويعس فيه بأنه داخل نفسه . وقد رايت ذات مرة فيليباً صغيراً عن بعض دواب البحر ، وفي ظلام القاع حيث لا يصل إلا شعاع باهت من النور رايت دابة من دواب البحر وقد أخذت لنفسها كنفاً في قاع من الأرض نظفه صخرة خشنة . ومع ذلك فقد كانت تلك الدابة آمنة سعيدة في بيتها هذا . تدور بعينها فيما حوفاً وفي قلبها أمن يظل من عينها ، فهي في دارها ، وهذه الصخرة الجافية حصنها . وتقبل من بعيد دابة أخرى تسبح في مياه البحر وفي عينها خوف لأنها لا بيت لها حتى تبحث لنفسها عن بيت . وترى الدابة الأخرى في وكراها فتستضعفها ويقوم بخاطرها أن تهاجها وتخرجها منه لتتخذ داراً لنفسها . فما كادت الدابة الصغيرة ترى الطمع في عينها حتى نفضت نفسها واستجمعت قوتها وتكسر الغضب في عينها ، وخرجت تقاثل هذه العادة ، وما زالت تصارعها حتى غلبتها وأبعدتها . ثم عادت إلى دارها فحشرت نفسها فيها ، وغادرت إلى عينها أطمئنانها . وفي أمان وكراها هذا أغقت عينها كما تغفو عيني الآن وأنا في أمان وكري .

وبالأمس كنت في غرفة فندق . كانت غرفة أنيقة من هذا الطراز الجديد من غرف الفنادق التي يعممون لك في كل واحدة منها كل حاجاتك ، فهذا فراش وثير إلى جانبه راديو ، وهذا مكتب لطيف لتجلس إليه وتؤلف كتاباً في حجم لسان العرب إذا شئت . وهذا ثالوث أرائك لطيف مهيأ على قدر الحجرة وأمامه منضدة من زجاج عليها طبق فاكهة ، وأمامك تلفاز تلمسه بإصبعك فتجد الدنيا أمامك تسمى في تسليتك وإطرابك ، وإلى جانبه تلفون تستطيع أن تتحدث منه مع المريح لو كان لك في المريح صاحب أو قريب . وهذه أذنان وأرقام تلفونات داخلية يلف وراءها جيش من الخدم كلهم طوع بئناك : هذا للطعام ، وذلك لغسل الثياب وثالث لأي شيء تريده من شراب ساخن أو بارد أو فنجان قهوة أو شاي . وعندك في هذه الأمتار القليلة ما لم يكن عند كسرى في إيوانه .

ولكنك لأمر ما لا تشمر قط أن هذه الغرفة بيتك ، فأنت فيها غريب أقت فيها يوماً أم سنة . وأنت دائماً تحس أنها تطردك لتستقبل غيرك ، وعندما ذهبت إلى باريس طالب بعتة كانت حياتي أول الأمر كلها في الفنادق ، شأني في ذلك شأن عامة زملائي وشأت الطلاب من حولي ، فقد كنا في المحي اللاتيني حول الجامعة . والدنيا هناك فنادق ومطاعم ومقاهٍ ودكاكين بيع كتب ولا شيء غير ذلك . وكنت أسمع أن بعض الطلاب يتقنون السنوات في نفس الغرفة فأنعجب ، لأنني لم أسمع بالأمن والأمان في غرفة الفندق قط . وما صعدت السلم ودخلت ذلك المجر إلى شمرت برغبة في الحرب منه . فما زلت أسمى حتى وجدت غرفة جميلة عند سيدة كريمة بعيدة عن ذلك المحي اللاتيني وفنادقه ومطاعمه ومقاهيه . وفي غرفتي الأمنة تلك شمرت أنسى في بيتي . ولم يكن في الغرفة شيء من الترف ، ولكني كنت في بيت . كنت في حصن بل في قلعة . ولم يكن في الغرفة مكتب بل منضدة . ولم يكن فيها دولاب كتب فرصت كتبني على الأرض . وكنت أقعد على الأريكة والكتبات في يدي فأشعر أنني في أمان البيت وحنائه . ونشأت بيتي وبين جدران هذا البيت وأثاثه عواطف المودة والأمن ، وزالت عني وخشة غرف الفنادق ...

وكانت مدة البعثة طويلة. فتنقلت من دار إلى دار. وتقاذفتي الغرف. وكنت معها بلغ أني باتيت أشعر أن ما أعيش فيه ليس داري. وأن داري وبيني وحصني الحق هناك في القاهرة. في ذلك البيت الصغير في شارع صغير من شوارع شبرا. كان بيتنا هناك بسيطاً ولكنه كان جيداً. هناك قضيت سنوات الدراسة الجامعية بين أهلي وأصحابي وفي بلدي. وإلى هناك كان يذهب حيتي أينما كنت. ولقد عشت سنوات في فندق شقق في زوربخ. وكان البيت جيداً وعامراً بالألوان المتعة والمنسرة. وكان في أصحاب وأحباب. ولطول مقامي في الدار أصبح كل من يعمل فيه صاحباً لي. وألفت عيني كل شيء حولي وعرفت أدنى كل صوت يسمع فيه. بل كانت أمام نافذتي شجرة. وكان هناك طائر أسود يقف عليها ويصدر منذ البكور. وكان صوته يوقظني ويظل يصدر حتى يذهب النوم من عيني. فقالت لي صاحبة البيت: إن المسكين جائع. وهو يطلب الطعام. والطيور هنا البقية. وهي لا تخشى الناس. بل هي تطلب منهم الطعام. شأنها في ذلك شأن القطط والكلاب. فأعد له فئات خبز. فإذا صاح عند نافذتك فانهض وافتحها برفق. ثم انثر فئات الخبز على الإفريز واغلق النافذة واذهب لتنام. فلن يلقى بالك هذا الأشياء (وهذا اسم نوعه). ففعلت ذلك معه. فكان كما قالت: أكل فئات الخبز ومضى. ولكن الأشياء تعود ذلك معي. ولم أكن أستطيع نثر الفئات من الليل فيأكلها غيره. ويكون علي أن أعد له أخرى. فصرت أنتظر كل صباح حتى أستيقظ على صوته. فانهض وأعطيه طعامه فيسكت عني وأعود لأتابع النوم.

واهدئت ذلك حتى صار صوت هذا العصفور من نوازم راحتي وعودتي إلى النوم. حتى كان إذا تغيب قلقت عليه وصرت أنتظره حتى يصدر قطعته نفسي عليه وأعود إلى النوم.

ولكن.. هل كان هذا البيت بيتي؟

لا والله. فقد كنت إذ ذاك في سفر طويل. والمسافر لا بيت له إلا بيته الذي يقر فيه بعد نهاية المطاف. فقلقت أنتقل من دار لدار حتى عدت إلى بلدي واستقرت في بيتي. وأحسست أن هنا وكري وملادي. وهنا أطمأن جنسي بعد طول ترحال. ومن هذا البيت انتقلت إلى بيت آخر فأخر. حتى هبأت لنفسي في أخريات العمر بيتاً جمعت فيه أسباب راحتي مع أهلي. وقلت: هنا بيتي.

ومن هذا البيت أسافر وإليه أعود. وأكون في اليابان أو في سان فرانسيسكو أو في المغرب أو في هذا البلد الكريم أو في الكويت. ولكن روعي تظل معلقة ببيتي هذا. فلا يستريح جنسي إلا فيه. وفي سريري في مخدعي أشعر أن هذا بيتي وملادي وموطن راحتي. ولكن.. أهل هذا حقاً بيتي الذي أجد فيه الراحة الكبرى؟

لا والله. فإن الإنسان ما دام في هذه الدنيا فهو على سفر. لا ولا بيته الأخير هو مستقره بعد أن تنتهي أيامه. فهنا أيضاً ستهل العظام وتصير تراباً. وتظل الروح معلقة بين السماء والأرض. فأين بيتي؟

في قريتي. وفي ركن صغير من قطعة أرض هي كل ما أملك على هذا الكوكب. هناك عيادة صغيرة أنشأتها بعد عودتي من إسبانيا. وهي للكشف على العيون فحسب. عيون الأطفال خاصة. وفيها ممرضة عجوز وابنتها. وهما تقسطن عيون الأطفال وتقطران فيها ما يكتب طبيب صديق لنا في بندر المنصورة. ويأتي إلى قريتنا كل أسبوع مرة. فيكشف على العيون ويكتب ما يرى من قسيل أو قطرات أو ضهاد. وهذه كلها لا تكلفني إلا اليسير مما يربح الله سبحانه.

وسواء أكنت في مصر أم خارجها في آخر الدنيا. فإن هناك في قريتي مكاناً يذكرني الناس فيه بالخير. ولا يزر يوم دون دعوة صالحة لي من أم غسلت عيني ابناً أو قطرت فيه قطرة من شفاء وأنا بعيد...

آخر مرة كنت فيها في مصر زرت القرية ونزلت في ديرة صغيرة مما تخلف لي عن أبي رحمه الله. ومن الصباح الباكر سمعت أصوات الأطفال والأمهات. سمعت صوت الممرضة الشابة تنادي الأمهات وقد تصيح فيهن... وشعرت بالدفع في نفسي. ونهشت. ومضيت إلى العيادة. وجاء الطبيب فتحدثت معه ووجدت الاتفاق وضاعت الأجور والتكاليف. وفضل الله سبحانه علي أوسع وعافيته أجمع. ووكلت بذلك العمدة وهو من أهلي.

وكنّا نتحدث في غرفة في بيته. ونهض لشأنه وبقيت. وسمعت أصوات الأمهات ويكاد الأطفال. وتردد على سمعي بعض دعاء بالرحمة لي ولابني الراقد في رحاب الرضى بلذ الله.

وطال بي الجلوس وغفت عيني. ووضعت جنسي على الأرض وأحسست بالراحة في نفسي. وسمعت هاتفاً يقول: هنا يا أخي بيتك. هنا في لثافت أخير بقر ذكرك ويكون مستقرك... لقد طال ترحالك وبعثك عن دارك. وعن قريب تكون رحلتك الكبرى ولكن هنا يا أخي بيتك... هنا حيث تركت شعباً من أقر في قلوب الناس وقطرات من الشفاء في عيون الأطفال... هنا بيتك ولا بيت لك على هذا الكوكب سواء...

دجسين مونس



مدخل تاريخي :

منذ وجد الإنسان على هذه الأرض لم تنقطع محاولاته للبحث عن فهم أفضل لنفسه ، وللكون من حوله ، وللعالم الذي يعيش فيه ، وكان باستمرار يحاول الانتفاع من ذلك الفهم في تعزيز موقفه .

وهكذا تيسر للإنسان أن يجتاز بما أُنشِج من معرفة على مر العصور مراتب التطور الحضاري خطوة خطوة من الثورة الزراعية إلى المرحلة الزراعية ، فالثورة الصناعية فالمرحلة الصناعية ، حتى وقف أخيراً على أبواب الثورة المعرفية «بحيث أصبح الحديث عن المجتمع العلمي لا يتناول وصفاً للمجتمع في المستقبل بل وصفاً للمجتمع قائم»<sup>(١)</sup> .

ولقد كانت مراكز الحضارات القديمة في الهند والصين وفارس ومصر الفرعونية موطن أول نشاط إنساني عرفناه ، غير أن ظروف الحياة ونظام المجتمع كما يقول الدكتور مصطفى نظيف : «قد طرقت في تلك الحضارات بين الفعل والعمل الذي تمثل في الفنون والصناعات ، وبين التأمل والنظر الذي تمثل في الأساطير . ولذلك فلم يتم الجمع بين الجانبين العملي والتفكري في ذلك النشاط ، وهكذا لم تبلغ المعرفة في ذلك الوقت مبلغ الشيء بالعلم عند المحدثين»<sup>(٢)</sup> .

الحضارة .. بين الإغريق والرومان

وبعد فترة ركود طويلة على الخيال السابقة برز فجر نهضة فكرية جديدة في بلاد الإغريق ، «إلا أن الإغريق قد ركزوا على النظر الفلسفي والتأمل العقلي»<sup>(٣)</sup> مما أحصل



\* الخوارزمي \*

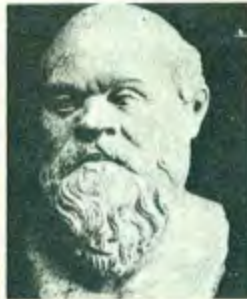
## الحضارة الحديثة والحضارة

إعداد: د. سامي عريفج

\* أرستو \*



\* سقراط \*





بالتوازن بين الجانبين النظري والتطبيقي في إنتاجهم . ومع هذا فقد زادوا الشيء الكثير على الثروة المعرفية التي أحلوها عن سابقيهم ، والتجوا الجديد على الأقل في طرق التفكير والبحث كما هو مشهور عن القياس الأرسطي والجدل السقراطي .

وبذلك يكون للإغريق دور هام في تطوير طرق البحث ، إذ ينظر الدارسون لتطور طرق البحث العلمي على أنها احتازات خلال الحقب التاريخية حطرت عدة : أولها محاولة وإحاطة أو المعرفة الحسية والخبرة الذاتية ، ولثانيها الاعتماد على مصادر الثقة والتقاليد أو المعرفة الثقيلة ، ولثالثها التأمّل العقلي والحوار أو المعرفة الفلسفية (وهو ما اشتهر به الإغريق) ، وأخرها التدليل الاستقرائي أو المعرفة العلمية «وهو الأسلوب الذي ابتدأه العرب»<sup>(١٤)</sup> .

أما خلفاء الإغريق من الرومان فلم يتابعوا عملية تجديد المعرفة التي سلكها سلفهم ، وإن كانوا قد ساهموا بنورهم في إعادة التوازن بين الجانبين النظري والعملي الذي أخذ به الإغريق ، إذ انصرفوا إلى استنساخ أفكار الإغريق في تطبيقات عملية . «فاستخدموا ، على سبيل المثال ، نظريات الرياضة والعلوم في رصف الطرق والبناء ، كما استعانوا بالفلسفات الاجتماعية في سنن القوانين»<sup>(١٥)</sup> .

### النهضة الثقافية الإسلامية

ولم يتعش الفكر والعلم من جديد بعد الإغريق ليسترد قدرته على إلجاب معارف جديدة إلا حيناً توافرت شرائط مقوماته ، وقدرت

رسالته في ظل الثورة الثقافية الإسلامية . وكانت شام الأمويين وبغداد العباسيين ومصر الإسلامية هي تلك الأرض السرحية التي استوعبت معارف الأقدمين واستقطبت مشاهير المفكرين ، وكان بيت الحكمة « على سبيل المثال ، مؤسسة علمية حوت المراجع والوثائق ، وعني فيها بالنقل والترجمة والتأليف ، وأعمال الرصد وتنمية العلم وإجراء البحوث .

ومن الطواهر الثلاثة للاثبات في العصر الإسلامي العناية بالجمع بين التاجين النظرية والعملية ، فقد تحرر علماء المسلمين من استهداف العلم للعلم فقط بل إنهم طلبوا العلم لانتفاع به أيضاً في شتى مرافق حياتهم ، ولا أدل على ذلك من أن كتاب الخوارزمي في الجبر كان يقوم على مسائل في قسمة الموارث وتوزيع المخصص . وهناك شواهد كثيرة تفيد أن المسلمين قد خرجوا على القياس الأرسطي واعتقدوا بالملاحظة والتجربة سيلاً للبحث العلمي ، فكانهم قد أسهموا باصطناع منهج الاستقراء»<sup>(١٦)</sup> .

يقول روزنتال : «إن أعظم نشاط فكري قام به العرب يبدو جلياً في حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم ، فقد كانوا يبدون نشاطاً واجتهاداً عجيبين حين يلاحظون ويمحصون ، وحسن يجمعون ويرتبون»<sup>(١٧)</sup> .

### النهضة الأوروبية

وكما انتقلت مراكز النشاط الفكري من أرض الحضارات القديمة إلى بلاد الإغريق ، فلببلاد الإسلامية فقدت لمجاورت بعد ضعف الدولة الإسلامية إلى مناطق جديدة في غرب

أوروبا حيث لقجسرت النهضة الأوروبية ، وظهرت الأكاديميات والجامعات ، وازدهر العلم ، وازدهر العمل العلمي في حقول مختلفة . وكان هناك انتعاش وركود ، كما كان هناك امتزاج للعمل بالنظر ، وأحياناً انفصال حتى حلّ القرن التاسع عشر ، فالتعشرون بكشوفات وهتراءات في حقل الكهرباء والميكانيك ، والكيمياء والإلكترونيات ، والبحوث الطبية وبحوث علماء الأحياء والاقتصاد والتربية ، إلى غير ذلك .

وتطورت العلاقة بين العلم والحياة ، وأبطلت الوسائل القديمة ، وأصبح العلم والبحث العلمي في الحضارة الحديثة سداها ولحمتها : يخلق إمكانات جديدة ، يغير في أساليب الإنتاج ، يعيد تشكيل المجتمعات وتنظيماتها ، ويخلق مؤسسات جديدة ، فيدخل التغيير والتطور في كل مكان .

ومع أن مراكز إشعاع الفكر العلمي الكبرى في هذا القرن قد باتت في أمريكا والاتحاد السوفييتي إلا أن السافات قد نقلت بين البلدان والقارات وانتشرت المعارف بصورة واسعة النطاق ، بحيث أصبح القاصي والداني يتأثر بالعلم ومتجاته على حد سواء «وأصبح العلم سلاحاً بيد منتجة واستثماراً في خدمة المصالح القومية»<sup>(١٨)</sup> .

فناشقت الدول على العناية بإنتاج العلماء ، وتوفير الأجواء العلمية للعمل ، إلى تلك الدرجة التي جعلت أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية «هربرت هوفر» يقول : «إن علمائنا هم الفن مقتنياتنا القومية»<sup>(١٩)</sup> .

واليوم كما هو معروف يزداد الإنفاق على



# البحث العلمي والحضارة الحديثة

البحث العلمي، وتزايد مؤسساته ومبانيه بصورة لم يسبق لها مثيل. وبعد أن كان البحث العلمي خلال القرون السابقة يقوم على نشاط أفراد ويعبأ أنفسهم للعلم ولتطلب الحقيقة يشعرون أن طريقه دوافعهم للمعرفة، أصبح البحث العلمي حديثاً جديداً تعاونياً منظمًا تتولاه الدولة أو مؤسسات علمية أو صناعية أو مؤسسات الخدمة. «وصارت الدول تعنى بتثبيت سياسة قوية علمية للبحث العلمي تحدد الأهداف العلمية والمواد المطلوبة لتحقيقها، كما تهتم القروض للتيسير بين الأبحاث وتعد البرامج لإعداد الباحثين، وتجهز مؤسسات البحث ولقوا»<sup>(١)</sup>.

## البحث العلمي في العصر الحاضر

يشاءل الدكتور شارل مالك في محاضرة له بعنوان «البحث العلمي في العصر الحاضر» لماذا في العصر الحاضر؟ ويجب عن ذلك بقوله: «إن العلم في روحه وأثره طامع على هذا العصر، أو على العائشين في هذا العصر»<sup>(٢)</sup>.

وهذا يعني أنه بالرغم من أننا يمكن أن نرجع بطفولة البحث العلمي إلى أعماق التاريخ حيث كانت أولى محاولات الإنسان للبحث عن المعرفة، «إلا أن البحث العلمي لم يصبح متفعلًا في تسليح الحكم، سبيلًا للاقتصاد، موجهاً لنشاط المؤسسات الاجتماعية مختلف أنواعها، مهيمًا على مقدرات الأفراد والأمم إلا في الفترة الأخيرة»<sup>(٣)</sup>. وعلى حد تعبير «جلن ت. سيورج» بعد الأربعينات من هذا القرن، وبذلك سيورج على ذلك «بالقدرة بين الميزانية الانحائية للبحث والتنمية في الولايات المتحدة لعام ١٩٤٠ م، والتي لم تتجاوز أربعائة مليون دولار، وميزانية البحث

لعام ١٩٦١ م، حيث بلغت نحو تسعة بلايين دولار»<sup>(٤)</sup>.

## على النطاق العالمي

ويتفق الدكتور عبد الغني عبود مع جلن ت. سيورج على أهمية فترة الأربعينات وما بعدها حيث يشير إلى «التوسع الهائل في البحث العلمي بعد الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص»<sup>(٥)</sup>، «إلا أن الدكتور فؤاد صروف قد شدد على العقد السابع من هذا القرن - أي في الثينات - باعتبارها الفترة التي أصبح فيها العلم والبحث العلمي عالمي النطاق، مستشهدًا بتزايد تركيز الأمم المتحدة واليونسكو في هذه الفترة على إبراز أهمية البحث العلمي في حياة الدول، كما يتضح من خلال البرامج والمؤتمرات والتوصيات التي استهدفت هذا الأمر».

وعزز الدكتور صروف رأيه بمبادرات «توم مارغريش» المقرر العلمي لصحيفة «ستدي تايمز اللندنية» الذي أخذ منذ ألبسول (سبتمبر) ١٩٦٣ م، يؤكد دور البحث العلمي في حياة المجتمعات المعاصرة بإفراغ المعنى في عبارة مقتضية تشوق النظر، إذ يقول: «إن النمو الاقتصادي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعافية العلمية، فابتكار الأفكار الجديدة، وتطويرها، واستنباط الطرائق الصناعية الجديدة، وكل ما يقال عن البحث العلمي، إنما هو تثير بالمعرفة يبلغ من خطر الشأن مبلغاً عظيماً كمثل تثير المال»<sup>(٦)</sup>.

وعلى أنه حال هناك من يرى «بأن العلم هو الحقيقة الكبرى في عصرنا الحاضر»<sup>(٧)</sup> وأن البحث العلمي في هذه

الأيام قد أصبح الدعامية الكبرى التي تحدد مكانة الدولة، «فإن تقدم الدول أو تأخرها قد عُددا على ما يسير هو حجم ما تحلله من أسرار الاختراعات الحديثة»<sup>(٨)</sup>، ذلك لأن هذه الاختراعات قد باتت هي المهيمية في مجالي السلم والحرب. ومن هنا يأتي سياق الدول العظمى في امتلاك أكبر عدد من الباحثين العالميين، وفي تنمية أكبر قدر من المؤسسات البحثية، وفي تخصيص أضخم ميزانيات للإلتحاق على البحوث.

## المواش

- (١) - (١٢٠٤) جلت ت. سيورج، «تجمع العلمي - العالم معنى وطريقه»، صورة تحت ومعدلات مسرعة صوبل رابوت وهيلين رايت (مترجم)، «الأعو المصرية» ١٩٦٨ م.
- (٢) - مصطفى نطق: العلم وتنظيمه في السلافة العربية - مجلة أبحاث، بيروت ١٩٥٦ م.
- (٣) - (١٦٠٣) د. فؤاد صروف، التفكير العلمي، الكويت ١٩٧٨ م.
- (٤) - (٤) فوزي غريب وأخرون، الساليب البحث العلمي، عمان ١٩٧٧ م.
- (٥) - (١٤) عبد الغني عبود: دراسة مقارنة لنظام البحث العلمي، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس ١٩٧٢ م.
- (٦) - (٦) أحمد سمار: أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت ١٩٧٤ م.
- (٧) - (٧) كريد عبد الحليم: في كتابه البحث العلمي، مكتبة دار الفتح ١٩٧٢ م.
- (٨) - (٨) (١٥٠٩) فؤاد صروف: أوراق علمية، بيروت ١٩٧٢ م.
- (٩) - (٩) ناجي عبد القادر: أجهزة تنظيم البحث العلمي، بحث مقدم للمؤتمر الأول للوزراء العرب المنعقد في بيروت العلمي، فبراير (شباط) ١٩٧٤ م.
- (١٠) - (١٠) شريك مالك: البحث العلمي في العصر الحاضر، مجلة أبحاث، بيروت ١٩٥٦ م.
- (١١) - (١١) صوبل رابوت وهيلين رايت (مترجمين) العلم معنى وطريقه، القاهرة ١٩٦٨ م.
- (١٢) - (١٢) محمد حسني عباس: نقل تشكولوس من الدول الصناعية إلى الدول العربية، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني العربي للعلماء في القاهرة ١٩٦٩ م.

حين تشتمل المسافات بيننا وبين الآخرين ، حين يتحول العالم إلى كتلة صخرية تحيط بنا ونحس أننا الشيء الوحيد الحي فيها ، حين تتناثر المفاصل التي حاولت أن تجمع بين النفوس المتوازية ، حين ترتفع الجدران أمام مرآة القلب ، فهذا يعني أننا قد وقعنا في دوامة الاغتراب .  
فا القاعيم التي تدور حول هذه الكلمة ؟



\* نيتشه \*

\* رينكه \*

\* هينر \*

\* نيتشه \*

### ماهية الاغتراب

لا بد لنا قبل أي شيء من تعريف الاغتراب على الصعيد اللغوي . ففي اللغة العربية نجد أصل الكلمة في لفظة الخراب وتعني الدخاب ، والتخوي ، والتسوي ، والبعد كالغربة . والغرب : بالضم التزوج عن الوطن كالغربة والاضراب والتغريب . والإغراب : إثبات الغرب ، والإثبات بالغرب ، وإجراء التراكب فرسه إلى أن يموت ، والإمعان في البلاد كالغريب . وتغريب : أت من الغرب . وغرب : أي غاب . كغريب وتغرب . واغتراب : تزوج في غير الأوطان . والتغريب : أن يأتي بسبيل يفسد ويشين - سود ضد<sup>(1)</sup>

أما في اللاتينية فنلاحظ وجود عدة استخدامات للفظ الاغتراب :

١ - فهو يعني نقل الملكية : إذ إن فعل Alienare يعني تحويل شيء ما للملكية شخص آخر ، و Alienus يعني الأجنبي إلى شخص آخر .  
٢ - كذلك يستخدم هذا اللفظ بمعنى الاضطراب العقلي للفظة Allinato تعني فقدان الوعي وشلل أو قصور القوى العقلية .

٣ - وهناك الاغتراب بمعنى الغربة بين البشر . إن فعل Alienare يمكن أن يفيد معنى التسبب في فتور علاقة ودية مع شخص آخر .

وتشابه استخدام اصطلاح الاغتراب في اللاتينية مع ظروف استخدام اصطلاح الغربة في الألمانية<sup>(2)</sup> .

أما فيما يخص المفهوم الفلسفي للاغتراب فلنأخذنا أمام نظريات ومفاهيم عديدة لا يمكن حصرها ولكن سنحاول بحث أهمها .  
يقول ويلكه في كتابه الأول : «إننا لا نحس بالألفة بشكل وثيق في هذا العالم المضطرب » . ولقد اعتبر قوله هذا صياغة لوصف مرض بالغ الحداثة . ولكن هذا الشعور عايشه الفلاسفة الكبار منذ فيثاغورس ، وبلطيس ، ولطيس في أمهاتهم غالباً .  
لكن هيجل أول من استخدم هذا الاصطلاح بانتظام وفي صورة تقارب الشكل الذي يستخدم فيه اليوم . وقد استخدمه في طريقتين مختلفتين ، فهو يعني أولاً الانفصال ، أي فقدان وحدة الفرد مع البنية الاجتماعية أو الاغتراب ينشأ بين الوضع الفعلي للفرد وبين طبيعته الجوهرية .  
أما المعنى الثاني للاغتراب فيعني التسليم أو التخلي أو التضحية إذا ما أريد فهم أنواع معينة من الانفصال . وبينما ينظر هيجل إلى الاغتراب البنية الاجتماعية كشيء مسبق وتبعي أن يظهر ، فإنه ينظر إلى التخلي باعتباره شيئاً مرغوباً فيه ويتبعي استدائه<sup>(3)</sup> . فالتخلي حسب المفهوم الهيجلي يعني التغلب على الاغتراب عن البنية الاجتماعية والاضراب عن الذات المصائب له . وحين يتوصل المرء إلى أن يعي البنية الاجتماعية التي تحيط به بكل جزئياتها ويعي طبيعته هو وبمكانه أن يوفق بين طبيعته وبين البنية الخارجية . وحينئذ يندمج الفرد في المجتمع بكل مضامينه ، وهكذا يتغلب

# الاغتراب في شخصيات الفلاسفة

بقلم  
هدية  
الأيوبي



المرو على اغترابه ويعتق كليتة المشرفة<sup>(١)</sup>.

كما تحدث الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر عن الاغتراب في أول كتاباته . فرأى أن البشر « يخضعون للضعف إنسانياً ويتقنون حركاتهم عن انفسهم وينظرون إلى قواهم كآشياء » . ويركز سارتر على التطورات النفسية التي تقود البشر إلى أن ينظروا إلى قواهم كآشياء أو كمشروعات . كإنسان غير أحرار . ويصر سارتر على أننا فصحيا أنفسنا . ولأننا في الحقيقة أحرار ونخطئ في حق أنفسنا لعدم إدراكنا هذا الأمر<sup>(٢)</sup>.

أما الاغتراب بالمعنى الإسلامي فهو اغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائلة الجسدية . واغتراب عن النظام الاجتماعي غير العادل . هو فخر سلطة الحكام وسلطة النفس بترويضها على الطاعات والمجاهدات واعتزال الناس . فبطل النظام الروحي الداخلي الذي يشيع في النفس الشعور بالأمان على النظام السياسي الخارجي الذي تؤصل الرعب في قلوب المسلمين بعد أن تفتت فيهم فتنة الشهوات وقتة الشبهات<sup>(٣)</sup>.

وقد بحث كثير من النقاد العرب في موضوع الاغتراب وكشفوا عن أغلب جوانبه .

فالدكتور ماهر حسن فهمي بحثنا عن الغربة الروحية التي تتمثل في عدم التكيف الاجتماعي والنفسي . وتفكك علاقة الفرد بالبيئة التي حوله .

أما الاغتراب الفكري فهو الذي يعاني منه الإنسان نتيجة ضوضاء الجراح وتطلعه إلى آفاق بعيدة في الفكر والحياة الاجتماعية بينما يصدمه الواقع بتعلقه وإحباطه وقتل قوته<sup>(٤)</sup>.

وعلمنا الدكتور محمد فتحي هلال عن غربة الرومانتيكي التي تشكل في مظهرين مختلفين . المظهر الأول هو الغربة الزمنية . والمظهر الثاني هو الغربة المكانية . فالغربة الزمنية تتمثل في وجود هوة بين المرء وبين الواقع . بين ما يشهده الرومانتيكي من مثالي وبين الحقيقة التي تحيط به . والغربة للمكانية هي إحساس الرومانتيكي بعدم الانسجام والتآلف بينه وبين المجتمع لتفتت النظام والشرور ونتيجة تفل القيود الاجتماعية . وكل هذا يؤدي إلى تنجيس : أولاً اعتداد الفنان بنفسه ووعي بعفريته ونمو نزعة الكبرياء في داخله . وجعل ذاته محور العالم . والنتيجة الثانية هي اعتزال الناس والألتقاء على الذات<sup>(٥)</sup>.

وشرى أن كل أنواع الاغتراب التي تحدث عنها الفلاسفة والنقاد مرتبطة أولاً وأخيراً بالاغتراب السياسي الذي يتمكس على الفرد والمجتمع . على البيئة والعصر . على الزمان والمكان . إن تفكك دولة ما . وانزياها سياسياً واقتصادياً يؤدي إلى إحداث مسافة كبيرة بين الفرد والواقع . وتكون النتيجة هي تشكل الاغتراب في مختلف مظاهره وأنواعه .

وبينما أن ظاهرة الاغتراب قد تجلت في شعرا العربي بصورة خاصة عند أبي الطيب المتنبي . ذلك أن المتنبي قضى عمره مغترباً في هذه الدنيا . غساراً في الأرض بحثاً عن القيد وسعياً إلى الكمال . فكل سرادى وصل إلى غايته ؟ أبداً . ولما ظل في ظلم دائم إلى العلن . وفي غربة مستمرة عن الواقع البشري . إن نفس الأبيّة وطسوحه الكاسر وألمية التي لا تحدد وقت به إلى الأرحام الدائم وصفت شعره بعمادة شديدة حتى أننا نقرأ البراة والحزن في أغلب أبياته .

#### عوامل اغتراب المتنبي

ومن خلال مطالعنا لتناجه الشعري . واستناداً إلى ما حوته كتب الأدب والتاريخ عن حياة المتنبي والبيئة التي عاش فيها . بإمكاننا أن نستنتج أبرز العوامل التي أثرت في شخصيته وفي تناجه الشعري وأدت إلى اغترابه . وهذه العوامل هي :

١ - الأقاويل التي ترذلت حول نسبه . وقد أتى ذلك إلى فخسه الدائم بنفسه واعتزازه بشخصيته ونسبه هذه الشخصية .

٢ - حرمانه من الأمومة : مما جعله يميل في فراغ عاطفي كبير . وأدى به إلى الإحساس بجمع شعوري وتوق إلى الحنان الوالدي . وقد تجلّى ذلك في شعره على شكل غنائية حزينة ورقة عاطفية لا توصف . ونفس لنز سبيل . كما تجلّى ذلك في حياته إذ إنه كان دائم البحث عن كف لمن يلجأ إليه .

٣ - التوق إلى العظمة والتميز : وعلا المعصر تواجد نظرياً في شخصية المتنبي وجعله دائم الإحساس بالتفوق . ولعلّ هذا المعصر هو الذي دفعه إلى السرفع عن اللدبح في بعض الأحيان . وإلى عدم الانسجام مع معاصريه من الشعراء .

٤ - وجود فاصل بينه وبين الآخرين : لم يقدر المتنبي أن يتكلم مع أكثر الواقع الاجتماعية التي عاش فيها نظراً لكثرة الحساد والوشاة حول فنفسوا عليه حياته وحلوه على الرحيل حتى عن ملاط أحب الأشخاص لديه ( سيف الدولة ) .

٥ - اعتزازه بعرويته : فقد كان المتنبي شديد الاعتزاز بأصله العربي وتشديد التعصب لبي قومه . من هنا كان لا بد أن يعاني كثيراً من الياسة السياسية التي شهدها عصره نظراً لسيطرة الروم على الوضع السياسي والعسكري . ونظراً لسيطرة غير العرب على أغلب مرافق الدولة الإسلامية .

٦ - القلق الدائم : كان المتنبي في قلق دائم لا تفر له عين ولا يد له يال . وكان يسعى دائماً نحو التفتيل . وحتى ألا يتبدد به العمر بما فيه الكفاية لتحقيق أمانيه . من هنا كان لا يستقر في مكان وإن عجز عليه هذا المكان . وكان دائم الترحال بحثاً عن السعادة والنجاح والتفرد .

٧ - الفشل والفقر : مرّت على المتنبي فترة في حياته ذاق خلالها مرارة الفقر والفشل والحيرة . مما أدى إلى إحسانه بالنفس والنسبة على الشعر . فأنشأ جيو الأبيام وتعلّق بالصبر حيناً وأحياناً كان يتفق الموت .

ونلاحظ أن كل هذه العوامل تتراكم مع بعضها في تركيبة واحدة لا يمكن الفصل بينها . كما أنها أسهمت جميعها في تكوين تلك الشخصية القسيدة . شخصية التنبي . وأدت إلى معاناته الغربة أو الاغتراب . وكان لا بد من أن تغطي هذه الظاهرة على شعره ولعل أبرز مظاهر الاغتراب في شعره هي : ( الاغتراب الكاتي - الاغتراب السرداتي - الاغتراب البدائي - الاغتراب السياسي - الاغتراب الفكري ) .

#### الاغتراب المكاني

لم يكن المتنبي راضياً من البيئة المحيطة به . لذا اندفع إلى الأرحام الدائم . فلا يكاد يتم في أرض حتى يرحل عنها لأنها لا تريحه ولا يجد فيها ما يتلذذ مع نفسه . أو ما يساعده على تحقيق أمانيه . لذا كانت علاقته مع المكان علاقة جدلية . في البدء يندفع نحو المكان مشوقاً ومغماً

بالأمل ، لكنه لا يلت أن يحجز مسرعاً بحثاً عن  
حظة أخرى . **وها هو في الأبيات التالية**  
**يعلن سبب رحيله قائلاً :**

ليس فطلي إذا فطعت من السعد  
لا بعش معجل التشديد  
فما صدمي وضال في طلب الرزق  
في قبلي وصل عن قصودي  
أبدأ أقطع البلاد ونجسي  
في محوس ومشي في سعدي  
عش عزيزاً لو مت وأنت كريم  
بين طعن القنا وخفق البسود<sup>(١٤)</sup>

إذن المتنبي لا يريد أن ينجس حياة عادية بل  
كان يريد الشهرة الكثير ، فراح يقطع القبايل متجذراً  
العزم رغم العفات ، مفضلاً الموت على حياة  
الذل والخنوع .

لنسمع الأبيات التالية مفتحةاً بها قصيدة في  
مدح بدر بن عمار أمير طبرية :

بقيت شاء ليس هم الرحالا  
وحسن الصبر زكوا لا الخولا  
نولوا بغنى فكانت بينا  
فيشي ففاجاني اغتيالاً  
فكان مبر عنهم ذملاً  
وسير التمتع إثرهم اهبالاً  
كان العيش كانت فوق جفني  
منامحت فلما شئت صلاً<sup>(١٥)</sup>

للاحظ أنه بدأ القصيدة بشكل تقليدي على  
عادة الشعراء آنذاك ، لكن آياته اصطفت بنفس  
غنائي حين وكان مجرد ذكره الرحيل كليل يسكب  
الحنان في شعره وإن لم يكن هو الذي ارحل .  
وبعد ذلك يبدئنا عن رحيله هو وكيف أنه  
ألف هذا الرحيل كأن لا غنى له عنه ، وكأنه  
قلده ، إذ يقول :

ألفت ترحلي وجعلت أرضي  
قتودي والغريبي الجلالا  
فما حاولت في أرض مقاماً  
ولا أزمعت عن أرض نزلوا  
عل قلق كان السرح تحمي  
أوجهها جنوباً أو شمالاً<sup>(١٦)</sup>

لا يكاد المتنبي يزل في أرض حتى يرحل عنها  
فتحدثت عنه لحظة الإقامة والسفر ، حتى  
لا يمكن الفصل بينهما . وسبب ذلك قلقه وبخه

عن الجدة ، فهو كان ينجس في حالة من الغواصين  
تحرره ويجعله لا يستقر في مكان .

نرى ، إضافة إلى ذلك ، أنه شتم عداء  
حري ، مقلد ، بين المتنبي وبين المكان الذي يزل  
فيه ، من هنا لم يندثر المتنبي أن يوافق مكاناً معيناً  
وإن طاب له . وهكذا عاش غريباً بلا وطن يرقد :

لا ألقا على مكان وإن طاب  
ب ولا يمكن المكان الترحيل<sup>(١٧)</sup>

وشتم ملاحظة هامة أوردتها الدكتور طه  
حسين وهي أن المتنبي لم يكن يشترط طبيعة  
المكان في حد ذاتها . ولولا بعض الأبيات التي قلنا  
في وصف بحيرة طبرية ووصف سريع للبهتان ،  
ووصف لوائي بزان لظننا أن المتنبي لم يكن يبري  
ما يحيط به من مظاهر الطبيعة . وحقائقه أنه لم  
يكن يخلل هذه المظاهر لأنه ، كان مشغولاً عن  
الطبيعة بنفسه وبالناس<sup>(١٨)</sup> .

### الاغتراب الزماني

كان المتنبي ، طيلة حياته ، في صراع بينه  
وبين الدهر . وكان يقوم كل ما يزل به من  
تلكات صبر محبب . وقد صاحبه إحساس دائم  
بالفوز من العصر ككل . من هنا تعربت شاعره  
عن زمنه نظراً لما كان يلاقه من إحباط الأيام  
وجحودها . وقد ذاق المتنبي مصائب الزمان  
بأكبر ، فاصمه يقول في صباه :

أذاقني زمني بلى شرفت بها  
لوداها ليكي ما عاش وانتجا  
وإن عمرت جعلت الحرب والدة  
والسمهري أخاً والمشرقي أباً  
فالموت أعذرني والصبر أجمل بي  
والسر أوسع والدنيا لمن غلبها

تعبر الأبيات السابقة عن معاناة عميقة  
وإحساس بالهزيمة . إنه يشكو الغربة والفقر واليأس  
وأي شيء أعظم من ذلك . وننتشر عقدة السب  
والولادة في البيت الثاني ، إذ تلاحظ أن المتنبي  
يخس هنا بالنقص والحرام والخاجة إلى البيت وإلى  
العائلة التي تغدو بمنحها . وإذا فتنك ذلك بعض  
الشاعر بالانساب إلى ساحة الوغى ؟ فإن احتار  
المتنبي المقاومة والتواجهة حتى النهاية .

إن إحساسه بوطأة الزمن جعل الأيام عنده  
تطول وتقص حسب الظروف النفسية التي يمر بها ،  
وليس حسب النظام الميكانيكي للوقت ، فالعمر

قصير جداً والساعات والدقائق تتناقص أمام أعين  
الكبار . وذلك واضح في هذا البيت :

**فؤاد ما سألني المدام  
وعمر مثل ما سألني الشام<sup>(١٩)</sup>**

ولكن ما أطول الليالي وما أشد وقع الأيام عند  
من فارق الأحبة والديار . ويبدو ذلك في قصيدته  
التي مدح فيها سيف الدولة إذ يقول في مطلعها :

ليالي بعد الظلمتين شكول  
طولاً وليل العاشقين طول  
يسر في السر السقي لا أريد  
وتعجب بسر ما إليه سبل  
وما عشت من بعد الأحبة سكون  
ولكنني للثبات حول  
وإن رجلاً واحداً حبال بيننا  
وفي الموت من بعد الرحيل رحيل  
وما شرقي بسلام إلا تذكر  
لما به أهل الحبيب نزول  
يحمره نع الألف قنوق

فليس لشقان إليه وصول  
كما في النجوم الثرات وغيرها  
لعمري على سوء الصلاح دليل  
ثم بر هذا الليل عينك رقيتي  
فتظهر فيه رقة ومحور<sup>(٢٠)</sup>

لقد حلل الدكتور طه حسين هذه الأبيات  
تحليلاً رائعاً . فهو لا يرى أن المتنبي بدأ قصيدته  
بالعناء الحزين فخره أن تلك هي عادة الشعراء  
آنذاك ، بل يرى في نفس المتنبي شيئاً آخر غير  
التفك والفقر والتفك الذي يبعد إليه الشعراء ، فهي  
حزن دفن ، يصدر أحياناً عن نفس الشاعر التي لم  
تدرك من أمالها شيئاً ، أو لم تذكر أن تدرك منها  
شيئاً ، ويصدر أحياناً عن حال هذه الأمة  
الإسلامية التي قيل فتحن السلاء ، وتجاهد  
فتحن الجهاد ، ولكنها حيث هي لا تستخدم  
خطوة ، ولعلها تتأخر خطوات<sup>(٢١)</sup> .

ويرى الدكتور طه حسين أن الليالي الطوال  
رمز للحياة الشسابة المملأة التي تزول وتتقلص  
بشائنها . أما العود الذي يسأل عنه المتنبي فهو  
رمز « هذه الأمال النائية وهذه المحوم البعيدة التي  
ناقت إليها نفس الشاعر منذ أحسن الحياة ولقد على  
النشاط ، والتي أتق ما ألق من حياته دون أن  
يلغها أو يذلو منها »<sup>(٢٢)</sup> .

بعد أن تعرب المتنبي طويلاً ، وبعد هذا  
القلق من الفراق بينه وبين سيف الدولة تأثبه هدية



هذا الأخير ودعوتيه التي كانت شجوراً كان قد خيل  
للمنشي أنها تكسرت، وحركت رسماً حتى أن  
ليس له شيء سوى الرماح، فإذا به يركن من  
الخزائن والأبواب والشوق لتغير في قصيدته التي بدأها  
قائلاً :

ما لك كئيباً حو يا رسول  
أنا أهوى وقيلك الشوق  
كلُّ عباد من بعثته إليّ  
غار مني وخاف فما يقول  
أفدت بيننا الأمانيات عينا  
ها وخالت غلوسهن العفوف  
لشكي ما اشتكت من طرب  
الشوق إليّ والشوق حيث النحول  
وإذا غار أهوى قلب حب  
فعلبه لكل حين دليل<sup>(١٨)</sup>

وهل الرغم من أن هذه الأبيات الخمسة،  
تصدر عن عاصفة حب صادقة، وترتفع إلى مستوى  
عال من الأداء في العزل فربما تحفل، بل تنظر  
الشاعر إذا وقفنا عند هذا العزل وحده ونتركنا  
ما يردد تحت الكلمات من معانٍ لثينة، تظهر في  
تركيز الأبيات عن عناصر الحياة والتأمر والترف  
والادعاء، كما لا يمكن تجاهل تكرار كلمات بعضها  
تلخ على القارئ مثل العبرة والحياة وإفهام  
الأمانيات ثم التزييف والادعاء في موقف الشرب.  
هذه المعاني التي تحت وراء العزل هنا من غير شك  
دلائلها إذ تشكل خطاً أساسياً في الموقف الشارح أو  
الطروح، إذ هذه الأبيات «تكشف عن أشياء  
دقيقة في نفس الشاعر تجسّد ما يعتريه من ألم مما  
كان من مؤامرات وخيالات عاقت صفته بالناس أو  
في سيف الدولة على وجه خاص فسامت لعلاقته  
به وحالت دون استمرارها»<sup>(١٩)</sup>.

ثم يدور الشاعر بعد ذلك صاحبه إلى اهتمام  
فرض الحياة لأن الحياة قصيرة لا تدوم فيقول :  
زوّيت من حسن وجهك مسامح  
فحسن الوجوه حال نحول  
وصلينا فصلك في هذه الدنيا  
فإنّ المقام فيها قليل  
من رأها منيها شقاء القطر  
ن فيها كما تشوق الحسول<sup>(٢٠)</sup>  
وهذه الأبيات الثلاثة تحمل هي الأخرى  
بعداً ثانياً بل إيجاباً مقترحاً لفهم القصيدة فحينما  
يرتفع العزل إلى مستوى الرؤية وإلى مستوى الموقف

والحظة الشعورية التي كانت تسيطر على الشاعر،  
ويخرج العزل من الجزلي إلى الكلي، فلم تعد  
القصيدة قصيدة انشئي وحده بل هي قصيدة  
الإنسانية كلها. ويهتأ هنا أن تشير إلى هذا التوجّه  
بين لغة الشاعر وخيسته وبين إحساسه بالزمن  
وإدراكه للحياة : « ويدعونا إلى حب الحياة ومن  
فيها لأنا قاتلة ». وهذا أن استخدم الشاعر هذه  
العبارات ارتفع بالعزل إلى مستوى الموقف وارتبط  
الأول بالثاني وصار الإحساس الواحد المهيمن هو  
تلك الرؤية التي تستحوذ على وجدان الشاعر  
الداعلي والتي تدعو إلى لبث الماضي بكل ما فيه من  
مرارة<sup>(٢١)</sup>.

ثم ينادونا الشاعر بهذا البيت الرائع الذي  
يصف فيه كثرة تنقله في العصور مصاحباً  
الشعر، إذ يقول :

### صحبتني على الفلاة فتاة عادة اللون عندها التبديل<sup>(٢٢)</sup>

وقد جعل الشمس فتاة لأن الزمان لا يؤثر فيها  
فهي أبداً شاتئة لا عزم وظلوعها يتجدد في كل  
يوم، فهي بكر كل يوم. نلاحظ هنا معنى  
ما يجمله هذا التعبير من مرارة الإحساس بتقل  
الأيام، وكيف أن الشاعر أنزل لا يفتى ويفتق  
الإنسان ويرون كل من يمر تحت الشمس.

### وتشجل غيرة المتشبي الزمانيّة في هذه الأبيات التي قامها بمصر ولم يشدها كافوراً :

صحب الناس قبلنا ذا الزمنا  
وهمام من شأنه عنا عانا  
وسلوا بغضّة كهود مت  
نه وإن من بعضهم أجانا  
ومنا نحن الصنيع لجانا  
نه ولكن شكّر الإحسانا  
وكأننا لم يرض قننا بسرب ال  
خدر حتى أعاناه من أعتنا<sup>(٢٣)</sup>

هذه الأبيات مصبغة بالتأثر المطلق واليأس  
الشامل «فالناس أصبحوا هذا الزمان دون أن يبالوا  
من غيراً وكذلك الأمر بالنسبة لشاعرنا. وليس  
الناس غيراً من الزمان ولكنهم شركاؤه في الشر»  
كما نلّفوا منه العدوى فأسرعوا إلى موافقته  
ومعرفته»<sup>(٢٤)</sup>.  
ويضي شاكياً دهره وسوء حاله وقلقه ووجده،  
في مقام آخر حين يقول :

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي  
شيئاً تتيّمه عين ولا جسد  
يساقيني أحرر في كؤوسكا  
أم في كؤوسكا هم وتسهيد  
أصخرة أنا مالي لا تحركني  
هذي المدام ولا هذي الأغاريد  
إذا أردت كميّت اللون صافية  
وجدها وحبيب النفس مفقود<sup>(٢٥)</sup>

في هذه الأبيات رنة حزن عميق، وتعبير  
وجداني عن الألم والحياة والوحدة.  
« ثم انظر إلى هذه الحشرة التي يصبح بها  
البيت الأخير، صيحة الرأس والقنوط، لأنه ينبغي  
الدماء فيظفر بها، ولكنه وحيد قد فقد حبيب  
نفسه، فهو لا يستطيع أن يلهو وحده، ولا أن  
ينعم بلذة وحيداً»<sup>(٢٦)</sup>. ونرى في هذه الأبيات  
« حلماً لغويّاً وقباً لحياة في الإغجاب  
والدمعة»<sup>(٢٧)</sup>.

### الاغتراب الذاتي

من خلال ما روي عن حياة المنشي نلاحظ  
ظاهرة كثرة الحساد والوشاة من حوله. فحينما حلّ  
نراه محبوساً ما يصل إليه حتى وإن وصل إلى  
شيء قليل. وقد كان للحساد أثر كبير في دفعه إلى  
الارتحال مراراً من أدايم وغدوهم، فقد تلقوا  
على حياته في الشام وروثوا به إلى أمير حصن مما  
أدى إلى سجن فترة لا بأس بها. كما أقاموا عليه  
هتاء في حلب، ولم يسكده بعرف قليل من  
الاستقرار إلى جانب سيف الدولة حتى تكثروا  
علاقته به بغفارةهم، وكان لا بد من الرحيل مرة  
أخرى. وكذلك كانت الحال حينما حلّ وأنش  
أنه.

ومن هنا نشأت هذه الفجوة بينه وبين  
الأحرار، بين البيت الاجتماعي - فأدى ذلك  
إلى إحساس دائم بالوحدة وإلى رغبة في الغريب  
والترحل.

وقد أدرك المنشي سبب حشد الناس له،  
وقد ذاع صيته في بلاد العرب، وانتشرت أشعاره  
على كل الأنواء. فهو يقول :

إني وإن كنت حاسدي فإ  
أنكر أنّ عقوبة هم  
وكيف لا يحسد امرؤ علم  
له على كل هامة قدم<sup>(٢٨)</sup>

كان المنشي طيلة حياته دائم الاعتزاز بنفسه



والغفر يبيعه وطموحه . يقول :

تغزب لامستعظماً غير نفسه  
ولا قابلاً إلا خالفه حكماً  
ولا سالماً إلا فؤاد عجاجة  
ولا واجداً إلا لمكرمة طمعا  
يقولون لي : ما أنت في كل بلدة  
وما تبتي؟ ما ابتغي جل أن يسمي<sup>(٣٦)</sup>

بوضع المتنبي في هذه الأبيات سب غريته  
ورحيله المستمر . الدافع إلى هذه الغربة هو دافع  
داخلي ليس كل شيء ، إذ إن المتنبي كان يمس  
ذاته ، يمس عبقريته وتغزبه على من حوله ، كما  
أضحى بالفرق البعيد بين مطامحه وبين صفاته  
المتحصن : من هنا نشأ شعور بالعارضة بينه وبينهم  
وراحت المسافة تكبر شيئاً فشيئاً لدرجة أن لم يعد  
يسعه المكان الواحد ، فهج في البلاد شاكياً مشوقاً  
باحثاً حاضراً على ظهره هم العالم كله . وكيف  
لا يمس بالغربة من كان أخذ ظللاً ؟

أبدو فيجد من بالسوء يذكركي  
ولا أعاتبه صفحا وإموانا  
وهكذا كنت في أهل وفي وطني  
إن التفتيس غريب حيثما كانا<sup>(٣٧)</sup>

وقد يحدث أن تقلل الوحدة عليه ويقوى  
ضراخها إلى درجة تجعله يتبنى مصافحة الزائر  
الأخير ( الموت ) كما في قوله :

كفى بك ذاء أن ترى الموت شاكيا  
وحسب للشاكيا أن يمكن أمليا  
فتبئيا لما تجئت أن تسرى  
صليفاً فأنما أو عدواً مداحيا  
حيثك قلبي قبل حيثك من شاكيا  
وقد كان غداراً فمكن لي ونما  
واعلم أن البين يشكيك بعده  
قلت لفؤادي إن رأيتك شاكيا  
فإن دموع العين غدار بمرجا  
إذا كن إثر الطافين جواريا  
أهل تشييقاً ثيباً القلب رجا  
وأنتك تصلي السوء من ليس جزايا  
تخلت ألوفاً لو رجحت إلى الغيا  
فأزقت شبي مروع القلب باكيا<sup>(٣٨)</sup>

نلاحظ في هذه الأبيات حساسية الموقف  
التي الذي كان يستبب الشاعر آنذاك ، لقد كان  
في صراع بين موقفين متضادين ، موقف الشاعر  
الولي وموقف الأصدقاء الذين خالفوه . وهذا التضاد

انعكس في الأبيات ، إذ تلاحظ ورود كثير من  
الكلمات المتشابهة العالي ( ذاء ) شاكيا ،  
صديق ، عدو ، غدار ، والي ، الصيادة شبي ) .  
وفي هذه الأبيات تجربة من الأسى الشديد ،  
ولا عجب فقد قلنا فور قدومه مصر ، لما كان  
جرحه طرياً مع العلم أن هذا الجرح لم يبرح أبداً .  
لذا ترى أن أغلب الكلمات الواردة في الأبيات هي  
كلمات تدل على الحزن وتومي إليه ( ذاء ، الموت ،  
الشاكيا ، عدو ، شاكيا ، غدار ، البين ، شاكيا ،  
دموع ، التشاق ، مروع ، ياكيا ) . وهذا يدلنا إلى  
حق الألم الذي كان يجر أروقه حين أشد تلك  
الأبيات .

### الاغتراب السياسي

في شعر أبي الطيب ، كما في نفسه ، تعصب  
جنسي لغريته وأصله . وقد قوت هذه النزعة  
بسبب تحوله الدائم في البادية والتصاله  
بسيف الدولة في الحب والتب العريين .  
ولكن لا يجب أن ننسى عنصرين هامين ضاعفا  
غريته السياسية : العنصر الأول هو فقدان الطابع  
الوطني نظراً لتغلغل الفرس والأتراك ، والعنصر  
الثاني هو تفوق الروم عسكرياً على العرب . من هنا  
كانت نار الخيانة لامت تحرق قلبه فتألبت الحروف  
عزة وفخراً ، فهاهو يعتز بعروية سيف الدولة  
قزلاً :

تهاب سيف المتمد وهي حداثه  
فكيف إذا كانت نزارية عزياً<sup>(٣٩)</sup>

وحق حين رق المتنبي غلاماً تركياً كان عبد  
سيف الدولة ، فإن الشاعر لم يهالك نفسه عن  
لذكر الأمير بأن هذا الغلام غير عربي ، إذ  
يقول :

وإن السدي أنت نزار عبيده  
غني عن استعباده لغريب<sup>(٤٠)</sup>

وتجلى اعتزازه بعرويته من خلال اعتزازه  
بعروية أمير حلب في قوله :

عصمت لصلك للناصل عوة  
وأقل ديتك سائر الأفيان  
والطرق ضيقة لئالك بالقتا  
والكفر يمنع عن الإيمان  
رفعك بك العرب العاد وصيرت  
قم الملوك موقد النيران  
أساب فخرهم إليك وإنما  
أساب أصلهم إل عدنان<sup>(٤١)</sup>

وفي هذه الأبيات فخر مزيج : فخر بالإسلام  
كدين ، وفخر بالعروية كسب .

وكان المتنبي يتألم لأن الحكم للأعاجم في أكثر  
أنحاء الدولة الإسلامية ، فيقول :

وإنما الناس بملوك وما  
تقلع عرب ملوكها عجم  
لاذب عندهم ولا حب  
ولا عهد لهم ولا ذم<sup>(٤٢)</sup>

حق وهو راحل إلى شيراز لمح  
عضد الدولة البويهي فإنه لا يكت عن التألم  
لفقدان اللسان العربي أثناء مروره بشعب بوزان :

مغالي الشعب طيباً في المغاري  
يمزلة الربيع من الزمان  
ولكن الفتي العربي فيها  
غريب الوجه واليد واللسان<sup>(٤٣)</sup>

أصب إلى ذلك أننا لم نجد في شعره إلا  
ملامح المرأة العربية .

### الاغتراب الفكري

إن رغبة تعبيره وتفكره جعله يحس أن كفى  
من حوله من الشعراء هم دونه شاكياً . ولذا كان  
دائم التفتي ببيعه في هذا المجال . ومن هنا  
إحساسه بالتالي بين وبين بقية الشعراء السليين  
القصور وحسادوه لما بلغه من شهرة . ولا ننسى  
ما حدثت بينه وبين أبي فراس الحمداني ، أو  
بينه وبين الوزير المهلبتي وتبرجها من حكا  
المتنبي . . . وكان المتنبي يمس ذلك فيقول :

أنا تراب السدي ورب القواقي  
وحمام العدا وغيط المحود<sup>(٤٤)</sup>

والمتنبي لا يرى نفسه أعظم من شعراء عصره  
فحب ، بل هو أعظم ممن سبقوه في الجاهلية  
وقبلها ، وذلك في قوله :

ما نال أهل الجاهلية كلهم  
شعري ولا سمعت سحري بايل<sup>(٤٥)</sup>

ولا يلق المتنبي عند هذا الحد بل حين يمدح  
سيف الدولة بالشعر قوله بمدح شعره ، في نفس  
الوقت ، قللاً :

وعندي لك الفرد النثرا  
ت لا يتحصن من الأرض دارا  
قولكم إذا سرن عن مقولي  
وشين أجيل وخطن الحنار<sup>(٤٦)</sup>

ويبلغ فذ القدر بشعره حين يقول :

وما الدهر إلا من رواة قلاندي  
إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا  
فسار به من لا يسير مشفراً  
وغنى به من لا يفتنى مفزدا  
أجزلي إذا انتشدت شعراً فلفدا  
شعري أذاك المادحون مرددا  
ودع كل صوت غير صوتي فإنني  
أنا الصانع المحكي والآخر الصدى<sup>(١٠)</sup>

وحيث هجاء بعض الشعراء في بغداد عند  
البيهقيين ، اكتفى بالرد عليهم قالاً :

في كل يوم تحت حسي شومر  
فسيغف يقارني قصير يصغر يطاول<sup>(١١)</sup>  
وكيف لا يحسن بالغربة الفكرية من قال :

ما أنشأت شيطراً عظمك إلا إبطاً به  
واجمعت كلياتي من به صمم<sup>(١٢)</sup>

إن الآيات السابقة تدل على رؤية كويتية  
لشاعر يتوخد فيها مع العالم ، فهو رغم كونه يقهر  
بنفسه مكرماً ، إلا أن الأنا الشمولية ، التي  
تبدو هنا ، ألا التي تتوخد في البكون فتشع فيه  
وتشع فيها ، من هنا جاء تجاوزه الشاعر للواقع المحلي  
والبيئي الضيق وانطلاقه نحو المدى اللانهاي .

## خصائص الاغتراب عند المتنبي

من خلال ما مر بنا بإمكاننا أن  
نتوصل إلى أهم خصائص شعر الاغتراب  
عند المتنبي :

● أولاً : إن وحدة التنسي وغمريته ليست  
وحدة صليبة تتركز إلى الدعة<sup>(١٣)</sup> ، وليست  
هرماً من العالم ... إنها وحدة انجاذبة - عجيبة  
العالم ، والتعب به وتجساؤه . وحدة الألم  
الكبير ... إن العظمة تطلب إلى قابعة حين يراد  
القيح على الذهب الأول ، ذلك أن هذه وحدة  
الصداقة مع الأطراف القصية : الانتصار أو  
الوقت ، وحدة التماهي والمطالبي الكبير والانتصار  
يتابع القوة والسيطرة على العالم وتغييره<sup>(١٤)</sup> .

إن غمريته لم تعد عن الفعل والغمرة بل  
دفعته إلى الثورة ورفض العلاقات التفاضلية والقيم  
مربكة<sup>(١٥)</sup> فمع تهرمن لا مهرب من قلوب الحكمة  
من هنا ، من إصراره الجاري مدى الغمر ، من  
عنايه اللدود كان ذاك الرجل الأزلي في حياة رجل  
صديق الصهوة لأنه عشق الآلي .

● ثانياً : إن إحساس الشاعر بعبادة المكان  
وقصر العمر لم ينع عن عملية الإبداع الفني ، فإذا  
« كان المكان ضيقاً عليه والزمن همرماً ، فإن له  
زماناً ومكاناً خاصين وهما طليقان واسعان بلا تحوم

فذلك أنه مسكون بهاجس وحيداً : بداية أحسن  
أصلاً ، وبكارة أكثر غدرة<sup>(١٦)</sup> .

● ثالثاً : جاءت لغة الشعرية على مستوى  
التجربة الذاتية والإنسانية ، فتجاوزت الكلمة مع  
الشاعر والأحليسيين ، مما طبع شعره بكون إبداعي  
فريد ، وجذبات المفردات حتى يستلزمات  
والدلالات ، فزاد مثلاً يستخدم لفظ « القضاء »  
للتشخيص تعبيراً عن الديمومة ، وقصر العمر العكس  
حين قال « عجب الليالي » ، وتراءى في أحد أبياته  
بقيم علاقة جدلية بين المفردات ، إذ يقول :

أظمتني الدنيا فلما جنيتا  
مستقيماً مسطرت علي مصائبنا<sup>(١٧)</sup>

إن لفظ « أظمتني » دليل القلة لأن الإنسان  
حين يحشش يطلب شربة ماء لا أكثر ، وبأن  
التناقض بين قناعته بالقليل وجود الدهر عليه  
بالكثير ، ولكن الكثير من الصواب ، فاطر دليل  
الكثرة ، وهكذا نلاحظ براعة الشاعر في التعبير بما  
يتلاءم والجو التنسي وقدرته على تطويع الألفاظ  
واللعب بالكلمات ، ولم يلق الإبداع في شعره عند  
« المظاهر الخارجية للنغم مثل الدافية أو الجلس أو  
الطباق أو حسن التقسيم أو من تزاحم المعروف  
وتنفرها ، وإنما يتجلى الإبداع هذه التساوي إلى  
الكشف عن السر الذي يحيل بين النفس  
والكلمة ، بين الإنسان والحياة<sup>(١٨)</sup> .

## المواهب

- (١) الديوان ، ج ٤ ، ص ٢٨١ - ٢٨٣ .
- (٢) الديوان ، ج ١ ، ص ٦١ .
- (٣) الديوان ، ج ١ ، ص ٥٣ .
- (٤) الديوان ، ج ٤ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .
- (٥) الديوان ، ج ٤ ، ص ٥٩ .
- (٦) الديوان ، ج ٤ ، ص ٢٥١ .
- (٧) الديوان ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .
- (٨) الديوان ، ج ٣ ، ص ٢٥٨ .
- (٩) الديوان ، ج ٢ ، ص ٩٥ .
- (١٠) الديوان ، ج ٤ ، ص ٩٩ .
- (١١) الديوان ، ج ٣ ، ص ١١٧ .
- (١٢) « موقف الشعر من الفن والحياة » ، ص ٩٤ ، محمد زكي  
العشيري ، ص ٣٣٥ .
- (١٣) « ألبونس » مقدمة لشعر العربي ، دار العودة ، ص ١٤٠ .
- (١٤) بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٥٩ .
- (١٥) المرجع السابق ، ص ٥٥ .
- (١٦) الديوان ، ج ١ ، ص ١١٤ .
- (١٧) « موقف الشعر من الفن والحياة » ، ص ٢١٠ .

- (١٨) « مع حسن » ، مع التنسي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٢٩١ .
- (١٩) الديوان ، ج ٤ ، ص ٦٩ .
- (٢٠) الديوان ، ج ٣ ، ص ٩٥ - ٩٧ .
- (٢١) « مع حسن » ، مع التنسي ، ص ٣٢٨ .
- (٢٢) المرجع السابق ، ص ٣٢٩ .
- (٢٣) الديوان ، ج ٣ ، ص ١١٨ .
- (٢٤) « محمد زكي العشيري » ، « موقف الشعر من  
الفن والحياة في العصر العباسي » ، دار النهضة العربية ،  
بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٤٥ .
- (٢٥) الديوان ، ج ٣ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .
- (٢٦) « موقف الشعر من الفن والحياة » ، ص ٩٤ .
- (٢٧) الديوان ، ج ٣ ، ص ١٥١ .
- (٢٨) الديوان ، ج ٤ ، ص ٣٢٩ .
- (٢٩) « مع التنسي » ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .
- (٣٠) الديوان ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .
- (٣١) « مع التنسي » ، ص ٣٣٣ .
- (٣٢) « موقف الشعر من الفن والحياة » ، ص ٩٤ .
- (٣٣) الديوان ، ج ٤ ، ص ٦١ .
- (٣٤) الديوان ، ج ٤ ، ص ١٠٧ - ١٠٩ .
- (٣٥) الديوان ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

- (١) القبيوزي ، « القاموس المختص » ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ١٠٩ - ١١٠ ، مادة : الغرب .
- (٢) « ينشأ شاعراً ، الاغتراب » ، ترجمة : كامل  
يوسف حسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،  
١٩٨٠ ، ص ٩٣ - ٩٤ ، ٩٧ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ٩٤ - ١٠١ ، ١٠٥ .
- (٤) المرجع السابق ، ص ١٠٩ - ١١٠ .
- (٥) المرجع السابق ، ص ٩٧ .
- (٦) « هبة ، هبة الفكر » ، الكويتية ، مؤسسة فتح الله  
خليف ، والاغتراب في الإسلام ، ص ٨٨ .
- (٧) « ما هو حسن فني » ، « الحزن والغربة في الشعر  
العربي الحديث » ، معهد البحوث والدراسات العربية ،  
١٩٧٠ ، ص ١١٠ - ١٤٢ .
- (٨) « محمد فني خليل » ، « الرومانسية » ، دار  
العودة دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٥٦ - ٥٧ ، ٦٢ ،  
٦٥ .
- (٩) « ديوان التنسي » ، شرح المسكوني ، ج ١ ،  
ص ٣٠٠ .
- (١٠) الديوان ، ج ٣ ، ص ٢٢١ .
- (١١) الديوان ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .
- (١٢) الديوان ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

مدينة وتاريخ



# الأحساء

العديون .. والنخبيل

بقلم:  
عبدالله أحمد شباط







منطقة كمناطق الأحساء .. اعتورتها الأحداث منذ عهد الكلدانيين والسومريين .. وصحب تلك الأحداث ، إزالة مدن ، وإنشاء مدن وظهور مسميات جديدة .. واختفاء مسميات قديمة .. تضع المؤرخ في متاهات لا يمكن لم سجلها إلا بعد طويل بحث وتحقيق ، لذلك فإن ما سوف أقدمه في هذه الصفحة ، لن يعطي أكثر من وقفات سريعة عن أحداث مهمة في تاريخ الأحساء .

### التسمية .. والموقع

تعرف الأحساء قديماً باسم « البحرين » وهو اسم شامل . لأول التي يطلق عليها اليوم اسم البحرين . وهجر ، التي تعرف الآن باسم الأحساء . والمخط التي تعرف الآن باسم القطيف .

فإذا رجعنا إلى التسمية القديمة نجد أن هجر كما يقول ياقوت الحموي : هجر قصة البحرين وفي الشقاق وجوه . فيجوز أن يكون من هجرت العبر إذا ربطته ، فشيء الداخل فيها بالبحر للهجر لا يقدر على

البحرين ، التي سماها : إما العهد الفارسي القديم العهد ، فسمي هجر والبحر ، أما العهد الحديث إلى البنا قصر حرم باغوف \*

### المعالم والأثار

أما أهم المعالم الطبيعية فهي : جبل القارة بعد عن المغفوف خمسة كيلومترات شرقاً ، وجبل الأربع ويبعد سبعة كيلومترات جنوب قرية الجشة ، جبل بريجا بعد كيلومتر ونصف شرقي قرية الشعة ، جبل أبو غنمة بعد ثلاثة كيلومترات ونصف غربي مدينة الليز . قنارات العثانية ، جبل غوار وهي إحدى حول البترول الهامة حيث يشكل إنتاجها نسبة ٤٠٪ من إنتاج المملكة .

ومن المعالم الطبيعية : عين نجم التي تبعد عن الليز غرباً بمسواي ثلاثة كيلومترات ، وعين الحارة شمال الليز بمسواي كلم واحد . أما جنوب الليز فهناك عين الزوادي ، وعين مرخان على بعد نصف كلم وبمخطط بالغفوف . من الشمال أم خريسان ، والبحيرية . ومن الجهة الجنوبية الشرقية تقع عين : الحقل . الحدود . فريكة . برايز . وفي الواحات الشمالية الشرقية تقع عين أم سبعة ، وعين منصور . وفي جهة العين : عين القطار ، وعين نصيب . وهناك عشرات العينون المنتشرة بين القرى والواحات .

أما المعالم الأثرية فتشتمل في المساجد والمقصون . ومن تلك المساجد : مسجد القبة داخل قصر إبراهيم بالكويت ، الذي بناه علي بن أحمد بن لاؤند سنة ٩٧٤هـ . ومسجد الباشا ، بناه محمد علي باشا سنة ١٠٤٤هـ ، عند مدخل الكوت من الجهة الشرقية . ومسجد براك ، الذي بناه براك بن عزيز آل حديد في القرن الحادي عشر بقلعة الليز قرب سوق الخضار واللحوم الحالي . ومسجد الدير بنه محمد باشا فروخ سنة ٩٦٣هـ ، وجامع الإمام فيصل بالغفوف ، وجامع الإمام فيصل بالليز بنهما الإمام فيصل بن تركي

أما تسمية الأحساء فيحدثنا عنها ياقوت في كتابه معجم البلدان : « الأحساء مدينة بالبحرين معروفة مشهورة ، كان أول من بناها وحصلها وجعلها قسبة هجر أبو طاهر الحسن بن أبي سعيد القرمطي على أنقاض مدينة هجر سنة ٣١٧هـ » .

والأحساء : جمع حسي ، وهو الماء الذي تشتهه الأرض فإذا صار إلى صلابة أمكنه فتحفر عنه العرب فتستخرجه فكلمها نزلت دلوا جمعت أخرى .

وتقع الأحساء على الساحل الغربي للخليج العربي ، يحدها غرباً عقبة الفروق ، واحمال القطيف وجودة ، وشرقاً الخليج العربي ، وجنوباً رمال بيرين ، وتقدر مساحتها من الشمال إلى الجنوب بـ (١٤٠) ميلاً ، ومن الشرق إلى الغرب على شكل مستطيل يتراوح تساعه بين (٢٥ - ٤٠) ميلاً . وأرضها تتكون من صخور رملية في الوسط . أما في جهات الساحل فتتكون من كثبان رملية ناعمة وسبخ ملحية . وفي جهة الغرب صخور الصبان ، وفي الجنوب رمال تشترك مع رمال بيرين . والشمال سهل منبس لا تشوبه سوى جبال الظهران ، ويقدر سكانها في الوقت الحاضر بـ (٣٥٠,٠٠٠) نسمة موزعة على النحو التالي : المغفوف (١٥٠,٠٠٠) نسمة ، المبرز (٧٥,٠٠٠) نسمة ، الفري (١٢٥,٠٠٠) نسمة . والعقير : هي ميناء الأحساء . العاصمة : المغفوف . وأهم المدن : المبرز ، العيون ، الممران . القارة . الطرف . الجفر . الجشة .



★ قصر إبراهيم بالغفوف ★

الغرب ، وقصر المغيرة على طريق القرى الشمالية ٣ كم شمال المبرز ، وقصر إبراهيم في الزاوية الشرقية الشمالية من الكوت بالغفوف . وهناك قصر بزران ، وقصر خرام ، وهما جنوب غربي الغفوف . ومن الآثار بقايا قصر الوزير بالعيون ، وقصر الخزم في منطقة محاسن بالمبرز ، أما قصر العيد فقد أزيل نهائياً في عام ١٣٧٥ هـ .

### الزراعة .. والصناعة .. والتجارة

يثل البترول أهم تكتائر الصناعة الوطنية لا في المملكة العربية السعودية فحسب بل في كل منطقة الخليج العربي . والذين يعملون بصناعة البترول من أهالي الأحساء يمثلون ٦٠٪ من اليد العاملة . وتسهم صناعة البترول في توفير الاحتياجات المادية ، والمشاركة في الخدمات العامة بما يمثل ٤٠٪ من دخل السكان ، إلى جانب صناعات أخرى انتشرت في العصور الحديثة كنجارة (الموبيليا) ، وتصنيع الألمنيوم ، وتسيج المشايخ والنجبي ، ومعامل المياه الغازية ، ومشغولات الحديد ، ومشغولات الأسمنت . ثم فكرت الدولة في استغلال الفائض من المحر فأنشأت مصنعاً للتمور لتعيشها بعد شرائها من الفلاحين في عام ١٤٠٠ هـ ، وفي عام ١٤٠١ هـ ، استقبل المصنع (١٠٠٠) طن من تمر (الوزير) بسعر المئ ٨٤٠ ريالاً ، أي ما يعادل ٣٠٠٠ ريال للطن الواحد .

وقد شاركت وزارة الصناعة في الاهتمام بالناحية الصناعية ، فأنشأت مدينة صناعية على أحدث المستويات ، مزودة بكافة الخدمات الهامة ، وتبلغ مساحتها مليون متر مربع . وقد تم افتتاحها في بداية عام ١٤٠١ هـ ، وأخذت الوزارة توزعها على أصحاب الصناعات كل حسب أهميته وطاقته ومردوده الاقتصادي .

عام ١٢٨٨ هـ . ولعم الآثار التاريخية مسجد جواتا وهو ثاني مسجد اعم في الإسلام وصلت فيه ثاني جمعة جعت في الإسلام ، ولنا فيه تفصيل ليس هذا مقامه .

وهناك عدد من القصور الأثرية التي لا يعرف تاريخها على وجه التحديد ، ومنها : قصر اللوي على بعد ١,٥ كم شرق الغفوف ويسمى قصر العسكر ، وقصر الوجاح على طريق الجشة - الغفوف ويسمى القصر الشرقي ، وقصر صاعود بالمبرز ملاصق للسور من جهة

★ مسجد جوتا في الأحساء ★







★ مركب في الخليج ★

وهناك صناعات يدوية يمكن اعتبارها من الأثريات لندقة صناعيتها وروعة تشكيلها ونقشها وإبداعها ، منها صناعة الخزف ، وتصنع منها : جرار الماء ، والأزيار ، والكؤوس ، والتنانير (الأفران) ، وصناعة الخوص ، وينتج منها : صناعة السفرة ، وأحجار ، والجفران ، والمراوح اليدوية ، وصناعة المجريد وينتج منها : صناعة الأقفاص ، وسرر الأطفال ، وصناعة السيف وينتج منها : الحبال ، والسداسات ، والفاراش .

وهذا قليل من كثير ، ولعل القارئ يلاحظ أن كل هذه المنتجات تؤخذ من النخلة وحدها ، إلا أن هذه الصناعات مع الأسف بدأت في الانقراض لانصراف الناس عنها .

أما الزراعة فهي مورد الرزق الأول قبل أن يكتشف البترول ، ويقدر عدد أشجار النخيل بالأحساء ، بموالي ١٠٥ مليون نخلة . . وقد بلغ إجمالي محصول النخيل في عام ١٤٠٠ هـ ( ٢٥٠٠٠ طن ، صدر منها إلى الخارج ما يقارب ( ٥٠٠٠ طن . أما التمساحات للصدرة فقد بلغ عددها ٢٦ ألف فسيلة . ويبلغ إنتاج القمح ( ٨٠٠٠ طن ، والأرز ( ١٠٠٠ طن .

أما مزارع الإنتاج الحيواني ، فقد أخذت رقعتها في التوسع وارتفع عددها إلى ٥٠ مزرعة للبدواجن ، مساحتها الإجمالية ( ١٠٠٠٠ دلم تنتج سنوياً ( ٥٠٠٠٠ دجاجة (خمس) ، و ( ٢,٥٠٠٠٠٠ بطنية . وأهم المشاريع الزراعية التي تبنتها وزارة الزراعة بمنطقة الأحساء :

### مشروع الري والصرف

ويستهدف تنظيم ري المزارع وصرف المياه الزائدة عنها بطريقة حديثة . وقد تم عمل قنوات للسري والصرف يبلغ مجموع أطوالها ( ٣٠٠٠ كم ، كما تم سفلنة طرق زراعية تبعاً لهذه القنوات تبلغ أطوالها ( ١٥٠٠ كم ، وقد استنفدت عملية شق القنوات ١٤ مليون متر



★ جبل القرق بالقرب ★

مكعب من أهبال الحفر والردم ، و ٧٥٠ ألف متر مكعب من الأسمنت المسلح . وتبلغ مساحة الرقعة الزراعية التي يغطيها المشروع ٢٠ ألف هكتار .

وتم عملية الري بواسطة بوابات رئيسية تؤدي إلى القنوات العمومية التي تنصب في القنوات الفرعية بواسطة أربع مضخات تدار بالكهرباء بسرعة ٩٨٠ دورة في الدقيقة ، حيث تقوم ثلاث من هذه المضخات بدفع ما مجموعه ١,٤ قدم مكعب في الثانية . وتتغذى من الخزانات رقم ١ ، ويقع بمنطقة صويدرة شرق الحقوف مساحته ٥٥ م<sup>٢</sup> وعمقه ٥,٨ م ، وتزيد سعته عن ١٥٠٠ م مكعب ، ويروي مساحة ( ١٤٠٠ ) هكتار . والخزان





★ عين الخدود بالأحساء ★

**الخدمات الزراعية :** وعلاوة على هذه المشاريع ، فإن وزارة الزراعة تقدم العديد من الخدمات الزراعية ، كترعاية المشاريع الزراعية ذات الإنتاج الزراعي والحيواني ، وذلك بإنشاء ١٤ حقلاً إرشادياً لزراعة البطاطس ، و ٤١ مزرعة للقمح بلغ متوسط إنتاجها ٣٧٥ كج لكل دسم . وتقدم محطة التجارب والأبحاث حصىلة تجارياً مجاناً لكل المزارعين ، كما يفعل نفس الشيء ، القسم الزراعي بمركز التنمية الاجتماعية . وكذلك قسم الصحة البيطرية ، وهذه الأقسام لا يقتصر نشاطها على الإرشاد والتوجيه بل هي تسهم بنصيب وافر في تقديم البذور ، والمبيدات الحشرية ، والأسمدة الكيماوية ، وتعالج وتحقق الحيوانات ضد الأمراض السارية والمعدية .

### قصة بداية التعليم النظامي

كان المطوع (المعلم) هو الشخص الوحيد الذي يقوم بمهمة التعليم في المرحلة الأولى ، وكما أن للأولاد «مطوع» فإن للبنات «مطوعة» تؤدي نفس المهمة بالنسبة للبنات . فإذا أنهى الصبي مرحلة خم القرآن الكريم ، وتعلم شيئاً من الكتابة والحساب ، فإن أمهاته طريقتين : إما طريق العمل ، وإما الالتحاق بمدارس الوعظ والإرشاد التي ينزل التدريس فيها المشايخ من رجال الدين ، وهم يعلمون : الدين بجميع فروعه ، واللغة

رقم ٢ يقع شمال المبرز وهو يساوي نصف حجم الخزان الأول ، ويسوي نصف المساحة .

وقد بلغت تكاليف هذا المشروع ٢٦٠ مليون ريال ، أما تعويضات نزع الملكية فقد بلغت ١٢٠ مليون ريال ، وعدد العمال الذين نفذوا هذا المشروع خلال خمس سنوات ٢٥٠٠ عامل سعودي و ٢٠٠ أجنبي .

### مشروع حجز الرمال

لما كانت الرمال تشكل زحفاً مستمراً على القرى والواحات الشمالية الشرقية ، فقد بدأت وزارة الزراعة في عام ١٣٨٣ هـ ، بتنفيذ مشروع يؤدي إلى وقف ذلك الزحف لحماية المزارع والاستفادة من المساحة التي تغطيها كثبان الرمال ، وتبلغ مساحة المشروع ١١ كم عرضاً و ١٦٠ كم طولاً ، تم تنفيذه على شكل مشاتل وأحراش استوعبت ٤ ملايين شجرة ، تروى من ٧٢ بئراً ارتوازية . وقد تطلب الوصول إليها تجهيد وسفلة ٧٢ كم من الطرق الزراعية داخل المشروع الذي نفذ على شكل حزام بعرض ١٠٠ متر وطول ١٦٠ كم ، ثم حزام ثان بنفس الحجم ، ثم حزام ثالث ، أي ما يغطي ٦٠٠ فدان . ويتبع سنوياً ما يقارب ٤٠٠٠ شتلة عدا الأشجار الحرجية ذات الاحتباب القوية .

لعرية ، والفراش ، وأحياناً عروض الشعر . وقد بلغ عدد هذه المدارس بافغوف واليرز والقرى ٣٧ مدرسة ، أشهرها المدرسة الشهبوية بافغوف ، ومدرسة العتيبان باليرز ، ومدرسة الصاحية ، ومدرسة الملا بالكوت ، ومدرسة حسن أبو القاسم بالقارة ، والمدرسة الشرقية باليرز .

ولما اتبحت الفرصة لبعض شباب البلاد أن يسافر إلى الخارج ، ويطلع على أنظمة التعليم النظامي ، وغرباً في فتح مدارس نظامية ، أسوة بمدرسة محمود الرديني بالبصرة ، والمدرسة الصولتية بمكة المكرمة . فتلورت لديهم فكرة فتح مدرسة نظامية كان قصب السبق للمبادرة فيها للمرحوم الشيخ حمد التميم . فطرح الفكرة على الشيخ عبد الله القصبي الذي رغب بها وتبرع بأحد البيوت العائدة له ليكون مقراً للمدرسة . ففتحت المدرسة عام ١٣٤٣ هـ ، وكان الإقبال عليها قليلاً في البداية ، لكن ما إن أهل عام ١٣٤٦ هـ ، حتى كان عدد الطلاب ٥٨ طالباً . وعندما زار جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - الأحياء عام ١٣٤٩ هـ ، دعاه الشيخ عبد الله القصبي لزيارة تلك المدرسة التي كانت تسمى (مدرسة النجاح) . فسرماً رأى من اهتمام الطلاب بدراسة القرآن الكريم والتوحيد ، فأرسل بعد عودته إلى الرياض كلاً من الشيخ راغب القباني والمرحوم الشيخ عبد الجليل الأزهرري ، ففتحا أول مدرسة حكومية عام ١٣٥٠ هـ .

### الأحياء .. في الأدب

ليس هناك من بلد في العالم لم يذكره أبنائه .. ويتغنى بمحاسنه حتى لو كان لا يجتري شيئاً من الحسن .. والصفات الجميلة .. وحتى لو كان القاتل قد لقي شيئاً من الملة والوفاء في وطنه ، فإنه دائماً يحن للوطن .. ويتغنى بأجداده .. والأحياء كأبي بلد جباها الله من الصفات ما يجعلها محط الأنظار منذ القدم ، فإن أنسابها ، ونسبها السرة ، وخضرها الدافة .. وخيراتنا الوفرة .. وطيبعتها الحادثة .. جعلها محل إعجاب وكبار لا من أبناء الوطن فحسب بل حتى من الغرباء الذين قدر لهم زيارة الأحياء والإقامة بها لأي أمر من الأمور . ولذلك سنعرض هنا بعض ما ورد على ألسنة الأدباء من المواطنين والوافدين ، كتسجيل لحزء من التاريخ الوضي .

ولقد سجل لنا التاريخ أقوالاً في كل قرية ، وعين وجبل ، وقلبت أشعار في كل حي من أحياء الأحياء ، لسكنا هنا تسود ما ورد في الأحياء ، لأن تشيع تلك الأقوال يحتاج إلى مجلدات ، فمن ذلك ما قاله الدكتور جواد علي في كتابه «تاريخ العرب قبل الإسلام» .

«كان المغربون من كبار الرحالة العرب في الشرق» . نافسوا السبئيين وكانوا هم وأهل سبأ من أغنى شعوب الجزيرة ، ومهاد تسودهم الذهب والفضة . وقد أنعم الله عليهم بنعمتين نعمة السلام ونعمة التحريه .»

وهو هذا الشاعر عمرو بن قنينة بن قيس بن ثعلبة من شعراء



★ لون ثعلبة من صناعة البيت ★

الجاهلية بذكر الأحياء يقول :

ثم كان الحياء منهم مصيفاً  
فأريات الخدود فوق الكلال

ولعل أكثر من فتح بذكرها فلا تخلو قصيدة من قصائده من اسم الأحياء يلوها في كل مناسبة ، ويشير إليها عند كل تعبير هو جمال الدين ، أبو عبد الله علي بن مقرب العميوي ، في أهل الأحياء وهم أهله يقول :

هم الناس كل الناس والناس فضلة  
إذا ناب من امرأط من حله الصلب  
يهم يدرك الشأو البعيد وعندهم  
للتمس المعروف ذو مربع خصب  
إذا أتت ألقبت العصي مخماً  
بالأحياء وجاورت الملوك الأطايا  
فيهم لجرعاء الشال فلان لي  
يها خلة اشتاقها وملاعبا

ويقول :

يا حبيذا وادي الحياء فله  
لو سادني واد إلي عيب  
يا حبيذا درب السلام وحيدا  
ذاك الفطين به وذاك الملعب

ونعود للنثر لنقرأ ما خطه يراعة الكاتب الأديب الشيخ عبد الله ابن محمد البقوشي الكردي حيث يقول : وحال التاريخ في الأحياء أنقلب في عروض من العيش أريش وأبخر في برد من العافية طويل



## البدرين عن الأحساء فيقول:

مدينة عظيمة من أعظم مدن الإسلام . تسمى **كوفة العرب** لعلوها مائها وطيب هوائها فيها الجبال المعروفة باسم (**جبل القارة**) من عجائب الدنيا فيه مغارات كثيرة تشع خلقت كثير ليس فيه من سور ولا رطل وحسبها أصل . تؤمن حوضه بـ **برودة الطبيعة** في الصيف ويكثر ذكر الأحساء عند علماء وشعراء القرنين الثالث عشر والرابع عشر مثل الشيخ عبد العزيز بن صالح العليسي - رحمه الله - والسيد عبد الجليل الطباطبائي التوفي سنة ١٢٧٠ هـ .

ولولا ضيق مساحة النشر في مجلة سياره لأوردنا الكثير مما قيل عن الأحساء .

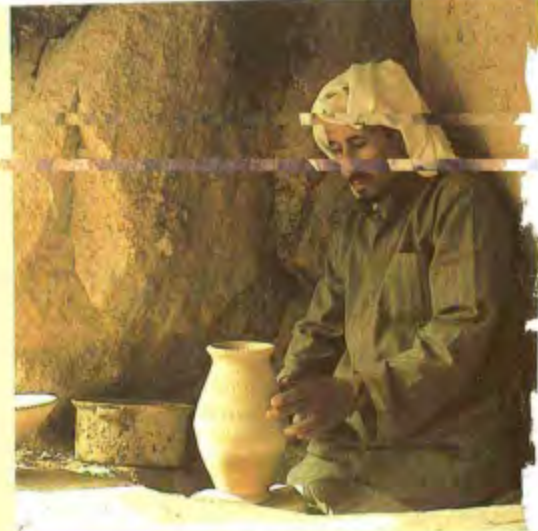
## الأحساء في التاريخ

إن التاريخ السياسي لمنطقة الأحساء لا يختلف عن تاريخ أي جزء من أجزاء العالم الإسلامي ما عدا بعض فترات تشد به عن القاعدة ، أو تبعده عن الحضارة الإسلامية . وقد مرت بتاريخ الأحساء فترات بارزة لا يمكن تجاهلها ، وهي سبب سوف نلقى عندها ، وسنوليها بعض الإيضاح حسب ورودها في سياق الحديث عن التاريخ العام .

## العصر المجهلي

لا يتخلو كتاب من كتب التاريخ العربية والأجنبية من ذكر الأحساء على مر العصور مع اختلاف في التسمية . فالذين يؤرخون للعصور القديمة يوردون اسمها : **ثارة بجان** ، و**ثارة الجرعاء** ، أو **القرعاه** . والذين يذكرونها في سياق التاريخ الإسلامي ، يطلقون عليها اسم **البحرين** ، وأحياناً **حجر** ، و**ثارة الأحساء** . ولما كان البحرين اسم عام لكل المنطقة الواقعة على الساحل الغربي للخليج العربي من عمان جنوباً إلى كاتمة شمالاً ، فتمسك باسم **البحرين** في البداية لظف مع ابن خلدون الذي يذكر أن البحرين جزء من مملكة عاد الذين ملكوا جزيرة العرب بمحودها الطبيعية ، وامتد نفوذهم إلى الشام ومصر ، وكانت عاصمتهم **الأحقاف** ، وهي ما يعرف اليوم بالربع الخالي . وكان الاسم القديم لهذا الجزء من البحرين (**بجان**) وأخير ملكها **لقمان بن عاد** الذي آمن بهود عليه السلام .

وبعد الدثار مملكة عاد ، حلت محلها حكومة معين من سنة ١٣٠٠ ق م - ٦٣٠ ق م ، وعاصمتها (**الجوف**) ، وإلى جانب معين قامت دولة أخرى في اليمن هي **دولة سبأ** ، أسسها **قحطان بن يعرب** الذي امتد نفوذه إلى الحجاز ، وبعد وفاته توارثها أبناءه وأحفاده ، يعرب **ابن قحطان** ، ثم **بشجب بن يعرب** ، ثم ابنه **عبد شمس** وهو الذي سميت له المملكة (**سبأ**) لأنه أول من بدأ السببي في الحروب ، ولما مات خلفه ابنه **حبر** الذي وزع أقاليم المملكة بين أبنائه ، فكانت البحرين من نصيب **ماران بن حبر** (ذي رياش) حتى غزاها **النعمان بن يعفر** فاستولى عليها . ثم خلفه ابنه **اسمع بن النعمان** - المعافر - الذي القذ



★ لمادة قصة الصداقة ★

عريض بين سادة صحراء ، يكرمون ولا يكرمون ، يطعمون ولا يطعمون ، يهرون ولا يهرون ، يتكبرون ولا يرتكبون ، لا تمل مناجاتهم ولا تخشى عذاباتهم :

## لا عيب فيهم سوى أن الغريب بهم

## يسلو عن الأهل والأوطان والغشم

١ : ٥١١ هـ . خر أحسن . مما يلح عليهم التخليد الشكرا فيد لمعنا سحر

فسق الله ربي حجر حياً  
يتفلس السدوق مريعاً مرجحنا  
ينبت الزهر بكنايف الصرى  
ورسى الحزم غدت روضاً أغسا  
والعذيب العذب شرقي الحمى  
عمه الويل ورواه وهنا  
تلك أطلال لنا لم أنسا  
ما جرت روحي وهز السرج غصنا

ثم لتلقى بوفاء آخر وفد إلى الأحساء لطلب العلم فأنشأ منظومة سجل فيها كل من التقى بهم من رجال العلم ، فلكم هو **الشيخ محمد بن أحمد العمري الموصل** الذي زار الأحساء في القرن الثاني عشر :

جئت إلى الأحساء أحسن كلما  
في الأرض من بلد بغير مرأه  
فاقت فيها مدة أجنبي جنى  
ثم رات روضة لذلي وصفائي  
ووجدت أهلها مشايخ سادة  
صالحين من حد ومن بغضاه  
وبعدنا الشيخ علي بن حسين البلادي مؤلف كتاب أنوار



مدينة «حجر» عاصمة له . وفي هذه الفترة ابتدأت هجرة الكلدانيين إلى سواحل الخليج العربي . وقد ورد وصف مدينة حجر مفصلاً في رحلات استرايون .

وكان الرومان يتقدمون إلى بسط نفوذهم على جميع السواحل ، فعندما الملك (أنطونس الثالث) سنة ٢٥٠ ق .م ، إلا أن أهلها بعثوا وقدأ ثلاثته وتقديم الهدايا له فتركها وعاد إلى بلاده . فلما كثرت الخروب بين أولاد معد بن عدنان في نهاية ، خرج مالك بن فهم وأخوه عمرو مهاجرين إلى البحرين ، فلحق بها عمرو بن المظشان ، وعمود ابن مناة ، والحقياد بن الحنق . فلما تثقت العدنانية والنزارية تعاهدوا على التصاهر ، والتآزر حتى ملكوا البحرين . ثم طمعوا في مد نفوذهم إلى «عزق» ، مشدوا إلى أبياتة تسفيلة مالك بن فهم فاستولوا عليها وأصبح بذلك أول ملك عربي لبابل ، وأخبرهم جذية الأبرش ، الذي طمع في ملك فارس فاصطدم بأرشير بن بابك الذي سار إليه حتى احتل بابل والبحرين ، وأسس مدينة (الحط) القطيف ، وقد ظلت تحت حكم الفرس ، يحكمونها أسياً بواسطة ولا من أهلها حتى غزتها قبائل عبد القيس تحت قيادة عمرو بن الجعيد بن الدؤل ، الذي استول عليها بعد أن طرد إباد إلى العراق . وبعد أن استقر ملك حجر لعبد القيس طمعوا في ملك العراق ،

فساروا إليها واستولوا عليها وعلى أطراف فارس الغربية والجنوبية ، منها حدا بالملك سابور ذي الاكتاف ، أن يدفع عن نفوذه ومملكته ، فسار إلى القطيف ، وبعد أن احتلها سار إلى «حجر» فاحتلها ومثل من أهلها مقتلة عظيمة ، وجعل عليها وعلى العراق ملكاً من قبله اسمه النعمان بن النادر . وقد ظلت ولاية الأحساء في يد العرب إلى أن آل ملك فارس إلى كسرى أنوشروان فبعث من قبله آزاد بن فيروز بن حبشيش ، الذي ألحق العرب (الغف) وهو «ثاني» مثل ما في بعض النسخ . وبعد استمرت ولايته إلى أن دخلت الأحساء في الإسلام ، فتحوّرت بذلك من رجس الاحتلال .

## صدر الإسلام

بلغت الدعوة المحمدية قبائل عبد القيس عن طريق الرهبان الذين يلتقون بهم في الأسواق الشهيرة ، بعثوا وقد في سنة ٨٧ هـ ، تلقى برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عنه أصول الدين وعاد لنشر الدعوة ثم بعثوا وقد آخر سنة ٩٩ هـ ، تحت قيادة الجارود بن المعلل فالتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرسل معهم العلاء بن الحضرمي الذي أقام الدعوة بالأحساء بدعوة الناس إلى الإسلام ، ويستولي الخراج حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم .

وبعد وفاة الرسول واستخلاف أبي بكر رضي الله عنه كانت الأحساء تنعم بالهدى والاستقرار ، إلا أن المرتدين من قبائل بكر بن وائل في الجامة بقيادة الحظم بن ضبيعة ، قد أغروا النصارى واليهود ، من الفرس والزط ، المقيمين بالأحساء أن يخلصوهم من حكم المسلمين إذا هم ساروهم ، وسلموا عن أسلحتهم وأموالهم . سيده

ابن المنذر وأغراه بحكم البحرين ، فاجتمع هؤلاء على مناصرة المرتدين ، وهجموا على الأحساء ، وحاصروا المسلمين بجوثا ، حتى قدم العلاء بن الحضرمي بتجندات من المسلمين فكثت الحصار وقضت على جيوش المرتدين ، وقد استمرت الأحساء تحت راية الخلافة الإسلامية . تنطلق منها جيوش الفتى إلى أطراف فارس واخذت حتى تولي معاوية رضي الله عنه سنة ٥٩ هـ . قطع أخوارج بالأسيلاء عليها ، فثار بها لجدة بن عامر الحنق ، ثم عبد الله بن نصور (أبنا فديك) ، ثم مسعود بن أبي ريشب . وقد استمرت حروب الخوارج من سنة ٦٥ هـ إلى سنة ١٥٥ هـ ، ومنذ أن آلت الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك إلى نهاية الدولة الأموية سنة ١٣٢ هـ ، والأحساء جزء من الدولة الأموية .

## العصر العباسي

قامت الدولة العباسية والأمور في الأحساء مستقرة تماماً ، فتعاقب الخلفاء العباسيون على كرسي الحكم في بغداد ، ابتداء من أبي العباس السفاح ، ثم أبي جعفر المنصور ، ثم المهدي والمهدي ، وهارون الرشيد ، والمأمون ، والمعتصم ، ثم الواثق بالله . وبعد المتوكل على الله ، والمنتصر ، ثم المستعين الذي خلع نفسه وتابع المعتز بالله ، الذي خلع هو الآخر وسوى بعده المهدي محمد بن العباس . وكان هؤلاء الخلفاء يشرفون على أمور الدولة ويشارونها عن قرب . لذلك استمرت فترة الاستقرار بالأحساء من سنة ١٣٢ هـ إلى سنة ٢٤٩ هـ ، حيث ابتداء أمر الزنج الذي عكر صفو الأمن وأشغل الناس بالخروب إلى سنة ٢٧٠ هـ ، حيث قتل صاحب الزنج محمد بن عبد الله بن العباس الذي جمع حوله العبيد في البصرة ، وثار بهم حتى وصل إلى نواحي بغداد ، ثم رجع إلى الأحساء ، واستمرت حروبه بها سبعة عشر عاماً وهو يلقى من أهلها كل مقاومة حتى قتل . ومن عام ٢٧٠ هـ ، إلى عام ٢٨٦ هـ ، كانت هذه الفترة تهيئة وإعداد لبروز دولة جديدة على السرح السياسي هي دولة القرامطة .

ابتداء أمر القرامطة سنة ٢٨٦ هـ ، على يد الحسين بن بهرام الجنابي المكنى «أبو سعيد» وهو الذي أسس مدينة الأحساء على اقتراض حجر . واستمر الأمر بعده في بنيه وأحفاده إلى سنة ٤٦٦ هـ . وقد اعتد نفوذهم من عمان إلى الشام واليمن والبحرين ، ومنذ سنة ٤٦٦ هـ ، ثار عبد الله بن علي بن إبراهيم العيوبي بمعاونة جيش الخلافة العباسية وقائده السك سالار بك قهرم القرامطة وقضى على آخر معاندتهم . واستمر حكمهم فيه وبها عدة حتى سنة ٤٩٦ هـ ، وقد نشر نفوذهم الأحساء ، والقطيف ، والبحرين .

ومنذ سنة ٤٦٥ هـ ، أخذ ملوك الطوائف يتناوبون على حكم الأحساء ، والقطيف ، والبحرين ، حيث استقل كل حاكم بتأخيه . فملك الأحساء الخريجون ، وآل مفاص وآل جروان ، وكلهم يرجعون إلى قبائل «قبيلى» من حمير ، وتسمى منذ أن سنة ٩٦٢ هـ ، جشاحنسل

على يديه وعمل مدى ثلاثة أرباع قرن ما لم يتحقق منذ أيام الدولة العباسية ، ولعل أهم السمات وأعظمها هو الأمن . . إذ استطاع الخجاج . . والسافرون أن يقطعوا الجزيرة العربية من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها دون خوف فكانت تلك أولى النعم التي أنعم بها الباري عز وجل على هذه الأمة في هذه الفترة بالذات خاصة وأن العالم الإسلامي كان في كل جانب .

والثانية هي تجميع القبائل البدوية تحت قيادة رشيدة واحدة بعد أن كانت فرقاً متناحرة يقتل بعضها بعضاً . . أخذاً بشأرو طمعاً في مال . فتحول ذلك البدوي الضارب في الصحراء أبداً إلى مواطن يسمى نحو الاستقرار ، ونعم بالحياة الهادئة الأمة ، باسحاً عن موارد الرزق الحلال وقد وضع الملك عبد العزيز - رحمه الله - اللبنة الأولى في سبيل تحقيق ذلك بإنشاء الحجر على شكل قرى صحراوية تتجمع حولها القبائل للرعي والزراعة ، وقد بلغ عدد الحجر بمنطقة الأحساء ١٨ هجرة يقطنها حوالي ٤٥ ألف نسمة .

### البتول وتنمية المجتمع

عندما منح المغفور له الملك عبد العزيز امتياز استخراج البترول لشركة الزيت العربية الأمريكية سنة ١٣٥٢ هـ ، كان يستهدف تسويق السرخاء والأزهار عن طريق تنمية الموارد الاقتصادية وقد نصت الاتفاقية على إنشاء مساكن لعامل الشركة ومدارس للأيتام ورعايتهم صحياً واجتماعياً ، وتوفير المرافق العامة في مناطق سكناهم . ولا بأس هنا أن نستعرض جزءاً من تاريخ إنتاج البترول .

ففي عام ١٣٥٢ هـ ، منح امتياز التنقيب عن البترول لشركة ستاندرد أوف كاليفورنيا أوليل كومباني ، وفي عام ١٣٥٥ هـ ، تم حفر ستة آبار تجارية . وفي عام ١٣٥٨ هـ ، حفر البئر السابعة التي كانت البشري يتدفق البترول بكميات تجارية . وفي عام ١٣٥٩ هـ ، شرف جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - الظهران للاحتفال بتصدير أول كمية من البترول إلى الخارج . وفي عام ١٣٦٠ هـ ، عثر على عدة حقول منتجة في كل من أبي حدرية ، الفاضل ، والغوار ، وأنشئت أول مصفاة للبترول . وفي عام ١٣٧٠ هـ ، تم الانتهاء من مد خط الأنابيب عبر البلاد العربية .

ومنذ ذلك الحين وكميات البترول تزداد إنتاجاً ليعم السرخاء . . . ويزيد الدخل العام ليعطي مزيداً من مشاريع التنمية وكانت آخر الإحصائيات البترولية في عام ١٤٠٠ هـ ، كما يلي :

إنتاج بالبترول	البترول تكرير محلياً	البترول المصدر للخارج	البترول المستورد
٣,٣٨٠,٠٠٠	٢٧,٠٠٠,٠٠٠	٣,١١٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٢٥,٠٠٠

هذا قليل من كثير . . ووشل من مطر . . وحبات ثمر من تحصيل الأحساء التي تزيد عن المليون نخلة .



\* سوق القر حيث تعرض في أسواق الأوبى \*

البرتغاليون سواحل الخليج العربي ، واستمروا في حروب طاحنة مع السكان إلى أن طردهم العثمانيون سنة ٩٦٣ هـ ، وبذلك أصبحت الأحساء جزءاً من الدولة العثمانية بعد أن احتلها القائد العثماني محمد باشا فروخ . واستمرت تبعيتها للدولة العثمانية حتى ثار بها براك بن غريير الحميد الخالدي من بني عقيل بن عامر سنة ١٠٨٠ هـ ، الذي استمر الملك له ولخلفائه إلى سنة ١٢١٠ هـ ، وقد امتد نفوذهم إلى نجد وحلوة "عراق" وبيشهرين ودمشق .

ومنذ سنة ١٢١٠ هـ ، وجزيرة العرب تشهد حروباً بين الدولة السعودية ، وبين خالد ، والأثرياء ، وكانت فترات تنعم فيها هذا الجزء أو ذلك بنوع من الاستقرار وبمهما الفتنة السليمة بين ١٢١٢ هـ - ١٢٣٠ هـ ، خلال ولاية الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ثم ابنه سعود والإمام عبد الله بن مسعود . إلى أن استولى الأثرياء نهائياً على الأحساء والخليج العربي وألحقوه بولاية البصرة من سنة ١٢٣٠ هـ ، إلى سنة ١٣٣٠ هـ .

### النخلة الكبرى

وفي عام ١٣٣١ هـ ، افتتح الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الأحساء حيث وجدها مع بقية أقطار الجزيرة العربية تحت راية التوحيد حاملة اسم (المملكة العربية السعودية) . ومنذ أن فتح الله على الملك عبد العزيز والجزيرة العربية تعيش أهل عهدها إذ تحقق



Paul Buhré

بول بوريه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥ م.



محسن  
MOHSEN

المركز الرئيسي : جدة - شارع المطار وشمارع الأمير فهد ٣٤٩٨  
الرياض : شارع الملك عبدالعزيز وشمارع الناصرية  
الجبيل : شارع ٢٨ مطلق بنشر  
الدمية : شارع السنيانية وشمارع الملك عبدالعزيز





# أعياد لها تاريخ

بقلم: فتحي أبو الحمد الأمير



من عادات التقويم



الاتصال بتلك البيئات والحضارات مؤثرة فيها ومثيرة بها<sup>(١)</sup>.

ومما لا شك فيه أن من أهم أسباب هذا الاتصال، قيام التجارة، وأيضاً قيام الإمارات العربية المتحدة لحُدود فارس والروم كالشافة والغسلنة.

غير الفرس كعيد النرجوات والشعائين وغيرهما.

يذكر «أوليري» «Oleary» أن الجزيرة العربية في الجاهلية لم تكن منعزلة عما يحاورها من بيئات وحضارات أجنبية، وإنما كانت دالة

يركز هذا البحث على بعض العادات والتقاليد التي أخذها المجتمع في العصر العباسي عن الفرس، والتي كان من أبرزها: عيد النوروز والمهرجان، ولم يتعرض للعادات والتقاليد الأجنبية التي أخذها المجتمع في ذلك العصر عن

الاحتفال ببعض الأعياد الأجنبية كعيد النوروز  
وعيد المهرجان .

## عيد النوروز

يعتبر النوروز من أكبر الأعياد الشعبية في إيران ، ومقدمة يعلن بها بداية فصل الربيع ، ومدة هذا العيد ستة أيام ، ومن أساطير الفرس في هذا العيد : ( أنه نشأ في أول يوم تولى فيه أفرديون الملك بعد أن قضى على الضحاك ففرح الناس واستبشروا بهذا اليوم ، وجرى على ألسنتهم عبارة : نوروز آمد أي يوم جديد )<sup>(١)</sup> . ويقال أيضاً إنه أول من اتخذ هذا اليوم

## أعياد لهاتاريخ

ولقد ترتب على ذلك قيام علاقات تأثير وتأثر بين العرب والدول المجاورة لهم في العصر الجاهلي ، إلا أن ذلك الاتصال كان في حدود ضيقة .

وفي عصر الدولة العربية زاد الاتصال بين العرب وجيرانهم وكان من أهم أسباب ذلك الاتصال ، انتشار الإسلام ودخول العديد فيه من أبناء الأمم الأجنبية ، ومن ناحية أخرى فقد لعبت الفتوحات الإسلامية دوراً كبيراً في هذا الشأن . وعندما أقبل لبيس العباسي من بني أمية نجد القوة الفارسي قد تغلغل في جميع شؤون الدولة العباسية وهذا ما دعا المؤرخين إلى

القول بأن دولة بني العباس دولة إسلامية ، ودولة بني أمية عربية أمهرابية . ولقد ترتب على ذلك كله أن أخذ المجتمع في العصر العباسي الكثير من عادات الفرس وتقاليدهم ، وكان من أبرز هذه العادات والتقاليد التي أدخلها المجتمع عن غيره من المجتمعات في العصر العباسي :





ومراتهم ، ثم يقدم للملك رغيف كبير مصنوع من تلك الخبوط موضوع في سلة ، فياكل منه ، ويضع من حفره ، ثم يقول : هذا يوم جديد ، من شهر جديد ، من عام جديد ، من زمان جديد ، يحتاج أن نجد فيه ما أطلق من الزمان ، وأحق الناس بالفضل والإحسان الرأس لفضله على سائر الأعضاء ، ثم يطلع على وجه دولته ، ويصلهم ويفرق فيهم ما حل إليه من الهدايا<sup>(٢٧)</sup> .

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن الخلفاء العباسيين اعتنوا بذلك العيد فاحتفوا ما كان معروفاً فيه من عادات وتقاليد كمعادة الهادي ، وعادة إيقاد النيران . ويشير «مستز» إلى أن (الخليفة كان يفرق على الناس أشياء منها صور مصنوعة من عير)<sup>(٢٨)</sup> .

ولقد سجل لنا شعراء ذلك العصر ما كان متبعاً في ذلك العيد من عادات وتقاليد وما فيه من مظاهر الجمال فمن ذلك قول أبو عبادة « البحتري » :

أتاك الربيع الطلق بخصال ضاحكاً  
من الحسن حتى كاد أن يسكلم  
وقد نبه التوروز في غسق الدجى  
أولائل ورد كن بالأمس نسوماً  
يفتقها ببرد الندى - فكأنه  
يبت حديثاً كان قبل مكماً<sup>(٢٩)</sup>  
وشبه هذا قول الحسن بن هانئ :

يساكرنا التوروز في غلس الدجى  
بنور على الأغصان كالأنجم الزهر  
يلوح كأعلام الطلارف وشبه  
من الصفروق البيض والخضر والحمر<sup>(٣٠)</sup>

### عيد المهرجان

وأما عيد المهرجان فوقعه (في السادس والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) من شهر الريان ، وفي السادس عشر من شهر ماه من شهر الفرس)<sup>(٣١)</sup> . ومقلده يعلن بداية فصل الشتاء ومدته كسابقه سنة أبام . ولقد اختلف المؤرخون حول تسميته بهذا الاسم ، فيذكر المسعودي : (أن الفرس كانوا يسمون

وأين تريد؟ وما اسمك؟ ولأي شيء وردت؟ وما معك؟ فيقول أنا المنصور ، واسمي المبارك ، ومن قبل الله قبلت ، والملك السعيد أردت ، وسالفاء والسلالة وردت ، ومعني السنة الجديدة ، ثم يجلس ، ويدخل بعده رجل معه طبق من فصة ، وفيه حنطة وشعير وجلبان وحصى وحصى ورز من كل واحد سبع سنابل ، وتسع حبات ، وقطعة سكر ، ودينار ودرهم جديدان ، فيضع الطبق بين يدي الملك ، ثم تدخل عليه الهدايا .. ويكون أول من يدخل عليه وزره ، ثم صاحب الخراج ، ثم صاحب المصونة ، ثم الناس على طبقاتهم

عيداً هو «جشيد» أحد ملوك الفرس الأول ، وبسبب ذلك أن جشيد تولى الملك بعد هلاك «طهومرت» فسمي اليوم الذي ملك فيه «توروز» أي يوم جديد . ولا يفتونا هنا أن نذكر أن كلمة «جشيد» تعني شعاع القمر ، لأن معنى «جم» القمر - و«شاد» الشعاع .

ويذكر لنا عبد الله بن المقفع العادات والتقاليد التي كان يتخذها الفرس في ذلك العيد وهي : (أن يأتي الملك من الليل رجل جميل الوجه ، فيقف على الباب حتى يصبح ، فإذا أصبح دخل على الملك من غير استئذان ، فإذا رآه الملك يقول له من أنت؟ ومن أين أتيت؟





## أعياد لها تاريخ

سميته بهذا الاسم يرجع إلى انتصار ألفريدون الملك على الفسحاك في اليوم الأول من شهر مهر، فاحتفلوا بذلك اليوم وجعلوه عيداً، وأطلقوا عليه اسم (مهرجان) وهي تعني حفظ الروح.

ومن عادات الفرس وتقاليدهم في هذا اليوم: (التبوح بالنج، الذي عليه صورة الشمس، وعجلتها الدائرة عليها، وأن يقف في صحن دار الملك، رجل شجاع، وقت إسفار الصبح ويقول بأعلى صوته: أيها الملائكة.. انزلوا إلى الدنيا وامنعوا الشياطين والأشرار

شهورهم بأسماء ملوكهم، وكان لهم ملك يسمى «مهر» كان يأخذهم بالعنف والشدة، فأت في نصف الشهر الذي يسمونه: (مهر ماه) فسمي ذلك اليوم مهرجان، أي نفس مهر ذهبت»<sup>(١)</sup>.

ويذهب البعض الآخر إلى أن سيب

«وادفعوهم عن الدنيا»<sup>(٢)</sup>.

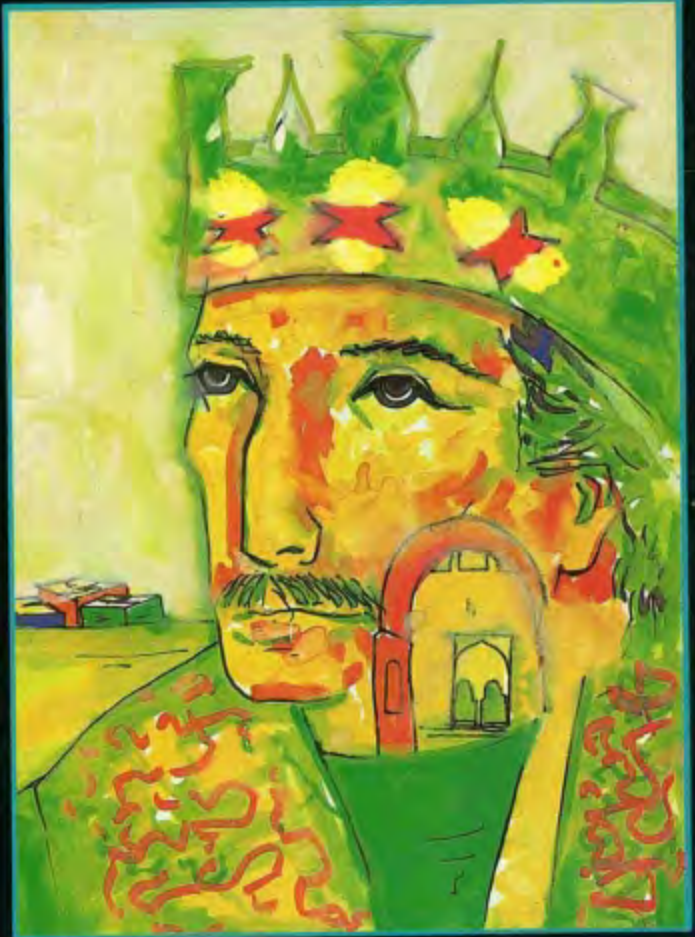
ومن عاداتهم أيضاً تبادل الهدايا وخاصة بين الملوك وعامة الشعب، فقد كان أردشير، وأئوشروان يلزمان بإخراج ما في خزائنها من أنواع اللباس والفرش وما إلى ذلك فترقى في الناس على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم مسوغيين ذلك بأن الملوك تستغي عن كسوة الصيف في الشتاء، وعن كسوة الشتاء في الصيف.

وجدير بالذكر هنا أن المجتمع في العصر العباسي أخذ معظم العادات والتقاليد المتبعة في ذلك العيد، واحتفل بها ويكفيها دليلاً على ذلك قول ابن الرومي غامطاً - علي بن يحيى -:

لم يله في المهرجان أول

باللهو فيه من ابن يحيى  
لأنه شابه - بمود  
أصحابه الناس كل عباد<sup>(٣)</sup>

مما سبق يتضح لنا أن المجتمع الإسلامي في العصر العباسي أخذ الكثير من عادات الفرس وتقاليدهم التي كان من أبرزها عيد النوروز والمهرجان، ويتضح أيضاً أن الخلفاء العباسيين أنفسهم اهتموا بإحياء هذه العادات والتقاليد كما يظهر ذلك في شعر شعراء هذا العصر.



### الهوامش

- (١) انظر أولسبي في كتابه Arabia Before Muhammad.
- (٢) مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - بحث للدكتور طه نفا عن الأعياد الفارسية في العالم الإسلامي.
- (٣) عبد الله بن القلق - الأدب الكبير والأدب الصغير.
- (٤) آدم مژ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري.
- (٥)، (٦)، (١٠): دواوين الجعفي، وأبو نؤاس، وابن الرومي، والبحتري على الترتيب.
- (٧)، (٨): النويري: غابة الأرب.
- (٩) آرثر كريستنش: إيسران في عهد الساسانيين.

# سَيِّكو تتولى التوقيت الرسمى فِي اسبانيا ٨٢

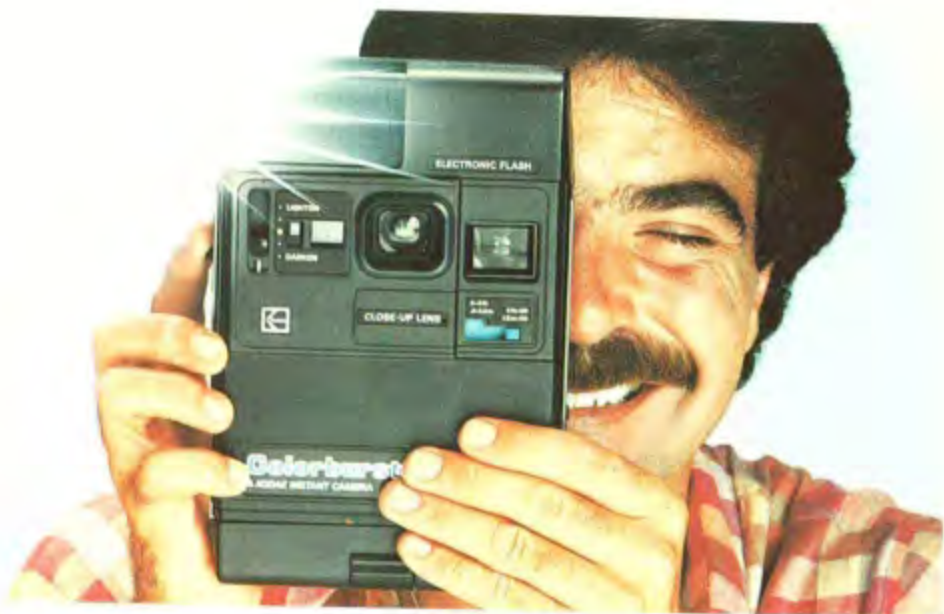


© R.F.E.F. 1979



سَيِّكو  
SEIKO





# كاميرا فورية من كوداك

الوحيدة المجهزة بعدسة لتصوير اللقطات القريبة جدًا وفلاش الكتروني



تَمَتَّع اليَوم بالتصوير الفوري  
مَعَ كوداك ...  
كوداك وحدها تقدم لك كاميرا  
فورية مجهزة بفلاش الكتروني  
مبنيّ وعدسة لتصوير اللقطات  
القريبة جدًا. الآن إقترب من الموضوع،  
إلتقط الصورة، واحصل عليها فوراً  
واضحة بألوان طبيعية من كوداك.

كاميرا كوداك الجديدة للتصوير الفوري

كوداك ترضيك ... في كل ما تعطيك.







ج  
نويزبون

ترجمة وإعداد:  
خديجة سليمان

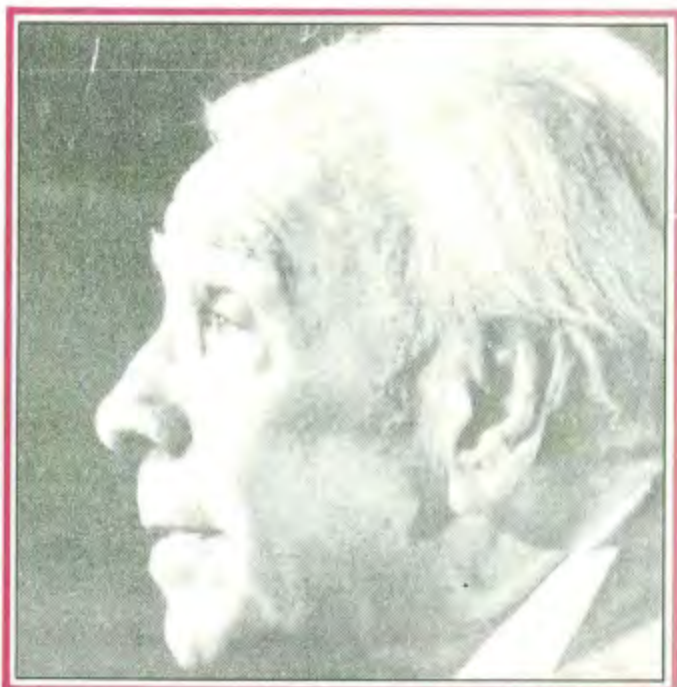
# الرجل الطوسوعة

صدر له كتاب ضخيم يضم كل المقدمات التي تصدرت ترجماته لأعمال أصحابها المختلفة: شيكسبير، كارليل، سرفانتيس، كافكا، ميلفيل، سوينبرج، فاليري، أرسطو، شوبنهاور.. ولذلك يطلقون عليه «أبو الهول الناطق» و«الرجل الموسوعي» و«الكاتب عن ولكل العصور».. فاز مؤخراً بجائزة «بينوديل دو كا» العالمية.

قبل أن يجيب على أسئلة هذا اللقاء طلب وصفاً تفصيلياً لجزيرة المكتب الذي تم فيها اللقاء، وسأل عن لون المقاعد المحيطة به، ولون مفرش الحائدة، ثم استعد للحديث.

\*\*\*

●● كثرت معك  
الأحاديث الصحفية  
في الأوجنتين،  
لدرجة أن صحيفة





## ● لم يبعدني فقدان البصر عن الكتب ، لأنني لم أفقد البصيرة !

الرقعة والسخرية معاً .. إن الصداقة هي إحدى فضائل الأرجنتينيين الهامة .

● **لعل كل هذا التحمس يرجع إلى أنك من هذه المدرسة نفسها ؟**

● **بورج :** الأدب ليس معاناة ولكنه سعادة .. وذكرى القراءة أبقى من القراءة ذاتها ، كما أن ذكرى الكتاب أشد أثراً وتأثيراً من الكتاب ذاته .. فالقراءة مغامرة وتجربة وخبرة في الحياة ، حتى أن البعض أصيب بالجنون من كثرة القراءة كما بين ذلك «سرفنتيس» من خلال وصفه لشخصية «دون كيخوته» .. أما بالنسبة للكتابة ، فكثيراً ما نسي ما كتبناه ، وكثيراً ما تغير آراءنا ، نتيجة للقراءة أيضاً ، فقراءة كتاب لأحد المؤلفين أجدي من رحلة طويلة أو حالة حب عميقة .. وأنا اختلف عن هؤلاء الذين يقسمون حياتهم إلى قسمين : قسم خاص بالواقع والسفر ، وآخر خاص بالخيال والأدب .. فالحياة وحدة واحدة لا تنجز حتى ولو كانت هذه الوحدة خيالا في خيال !

ولا أقول يقارن به فلويير ، فهو الشاعر «بندار» .. ذلك أن فلويير استطاع ببحثه الدائم عن الكلمة الصحيحة أن يشكر عملاً فنياً ثانياً بعد أن كان العمل الفني قاصراً على الشعر وعمل الشعر الملحمي بصفة خاصة ، وبسائتيه «الإلياذة» و «الأوديسا» هوميروس .

كان فلويير يحلم بالأدب وهو يفكر فيه ويفكر وهو يحلم ، وهكذا حاولت أنا أيضاً لكني لم أستطع أن أكرر هذا النموذج الأمثل .

● **مع هذا انقسم المعجبون بفلويير إلى أحزاب بمضهم يفضل «مدام يوفاري» والبعض الآخر يشيد «بالترية العاطفية» والبعض الأخير يتمسك «بالمراسلات» .. وانت ؟**

● **بورج :** بدون تردد اختار روايته الناقصة «بولفار وبيكوشيه» لسببين أولهما أنها من بواكير المحاولات لكتابة الرواية العلمية بشكل أدبي ، وثانيهما لأن الفقرة الأولى تبرز كيف تولد الصداقة الحقيقية ، فموضوع «الصداقة» لم يتناول في الأدب يمثل هذه

فكاهية في بيونس آيريس نشرت مرة تقول : «لا أحاديث في هذا العدد مع بورج» ثم غل هذه الأحاديث بعد أو أبداً ؟

● **بورج :** إطلاقاً .. فلما أميل إلى الأحاديث ، لأنا تناسبي ، ولأنها فمن يكاد يفرض خاصة في الولايات المتحدة .. وأنا عندما أجيء على الأسئلة أنسى تماماً أنها أحاديث ، وأتكلّم كما أكتب .

**فلويير .. والأدب**

● **نبذا بالروائي الفرنسي الشهير «جوستاف فلويير» بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور مائة عام على وفاته ، فقد قلت إن «قدره شالياً» فإذا تعني بذلك العبارة ؟**

● **بورج :** حقاً ، فقد أعطى حياته كاملة للأدب ، فاعطاه الأدب أجده كله .. وذلك الخليفة وحدها أهم بكثير من أدبه .. فعندما يتحول الأدب إلى مبدأ وعقيدة يصبح الشعاع إلىبه والناسك في مجرته ، إنساناً شوجياً وكاتباً مثالياً .. صحيح لم يكن «فلويير» هو الوحيد الذي سلك ذلك المسلك لكنه كان الأول الذي حكم نفسه في هويته هذه .. ولقد شهد الأدب البوناي والأدب اللاتيني نتائج من هذا النوع ، كما النموذج الذي يقارن بفلويير ،

**اللغات في مجلد واحد**

● **في قصتك «مكتبة بابل» تقيت لوضعت كل اللغات**





نقداً ينسب بالإطراء لقصة «مكتبة بابل» التي أعزى بها واعتقد أنها الوحيدة من بين أعماله التي تستحق الاستمرار والبقاء... وعلينا أن نعترف في النهاية بأن الكلمات والأشعار والأدب عناصر ضرورية لاستمرار الحياة! لقد أحببت الكلمات والكتب، ومكتبة أبي، وأدب كل اللغات التي قرأت بها، وتلك هي سعادتي الدائمة في الحياة... مثلاً «آلونو كيكانو» قرأ كثيراً قبل أن يتخذ لنفسه اسم «دون كيشوت دولامانشا» وقبل أن يقوم بمغامراته الشهيرة... وأنا أعترف بأن «كيكانو» الذي لم يشع بشجاعة لجعل منه «دون كيشوت».

● **ولكنك تعتقد أكثر من «دون كيشوت» بقوة الكلمات وبقدرتها، حتى أنك استخدمت كلمة «الفاعل» بدلاً من «المؤلف» على غلاف أحد كتبك.**

● **بورج:** هذا صحيح، فكلمة El hacedor «مُصنِّع» الذي يفعل» أو (الفاعل) Maker بالإنجليزية بالفرنسية.

## عالم الكتب

● **في هذا الكتاب نفسه قلت «لم يبعدني فقدان البصر عن الكتب لأنني لم أفقد البصيرة».**

● **وإختلفت زمناً مع «روجيه كيبو» رغم هذا!**

● **بورج:** لم يكن اختلافاً بسبب النقد ولكنه كان خلافاً فكرياً، ومع هذا علمت أنه هو الذي رشعني عام ١٩٦٦م، بـ «جائزة فورمتور» الدولية... ومع هذا أيضاً قرأت



في مجلد واحد تحتوي هذه المكتبة. اليس هذا من قبيل الخيال غير العلمي؟

● **بورج:** هو خيال من قبيل «كافكا»... وقد أخطأت عندما قلت «كافكا»... فبعد هذه المجموعة القصصية «مكتبة بابل» كتبت مجموعة أخرى بعنوان «الألف» ثم مجموعة ثالثة بعنوان «كتاب الرمل» والمجموعات الثلاث - كما ترى - تدور في تلك الشرق موقعا ولغة وطبيعة، فالأولى «مدينة بابل» والثانية «لغة القرآن» والثالثة «أرض العرب»... ومعنى هذا أنني ابتعدت عن الرؤى الأوروبية المثلثة في «فلوير» من ناحية و«كافكا» من ناحية أخرى.

ولا عجب، فقد كتبت أربعين كتاباً وأمل، كل أمل، في النهاية أن تبقى منها بعض الكتب... إن أكتب كتاباً مثل «الرمال» بدلاً من «الألف»... وقد أقنعت على هذه المحاولة في قصة «المرأة والقناع» ففجأة حاولت أن أصل إلى الخليفة في «كلمة واحدة».

● **وهل وصلت؟**

● **بورج:** كلا... ولكني قلت ذات مرة: «كلما قرأت نقداً موجهاً لي، سواء كان جارحاً أو مهذباً، اقتنعت أكثر وأكثر أنني صادق في معاولاتي، وأن النقد على حق... على حق لدرجة أنني لو اطلعت عليه قبل النشر لوافقته على نشره كما هو دون حذف أي حرف... فهل يملك النقد أن يحذف من كتابي، حتى يحق لي أن أحذف من كتابه؟!»



الجوائز

● حصلت  
أيضاً على جائزة  
«ستوديل دوكة»  
الدولية وجائزة  
«سرفيتيس»  
الإسبانية .. كما وأيضاً  
في الجوائز وفي  
التقديرات الشرقية ؟

● بورج : إنها معجزات صغيرة وغير  
متوقعة .. ورغم أني لا أدري إن كنت أستحقها  
أم لا ، إلا أنها تسعدني وتصلح مزاجي مثل  
القهوة تماماً .

● وإذا حصلت  
على جائزة «نوبل»  
هل تقول أيضاً إنك  
لا تستحقها ؟

● بورج : لا ، بالطبع لا . لكن الكتاب  
الذين حصلوا عليها من أمثال «بيرنارد شو»  
و «أندريه جيد» وجدت أني لا أستحقها ،  
لأنها تذكرت واحدة مثل الثبيلة «جابريللا»  
ميسترال ، فإنها تصعب بشيئة في حائز  
صغيرة .. ولكن أرفضها بالطبع ، فليجانبها الأدبية  
سوف تحمل كثيراً إن لم يكن كل مشكلاتي

● بورج : الكتاب بالنسبة لي كالنفس  
حي ، أشعر به «فيزيقياً» قبل أن أعرف  
مضمونه فقد نشأت بين كتب مكتبة أبي  
الضخمة ، ثم عشت مديراً للمكتبة القومية  
وسط ملايين الكتب التي أحبها ، وبعد أن  
فقدت البصر لم أكف عن شراء الكتب التي لم  
أعد أتمكن من قراءتها ولا حتى من رؤيتها ،  
ولكني اكتفيت بالإحساس بها ، وبلمسها ..  
ولذلك هنا أن المديريين اللذين سبقاني في رئاسة  
المكتبة القومية قد أصبحوا أيضاً بفقدان  
البصر .. ولعلها إرادة الله أن يأخذ منا  
نور البصر في مقابل نور البصيرة ! ..

#### العمل الموسوعي

● ليس العمل  
الموسوعي شوعاً  
مظلوماً من الأدب ؟

● كل أعمالي تقبل إلى الموسوعية  
حتى قيل لي «رجل موسوعي» .. ومع  
هذا فهو عمل صعب وقد أصبح نادرًا ،  
ولا عجب أن أن يكون مظلوماً لأنه غير متداول  
كثيراً .. لقد حصلت مؤخراً على الموسوعة  
الألمانية ، واعتقد أنها ستأخذ في القريب  
«الموسوعة البريطانية» الشهيرة ، لأنها  
تفوقها كمًّا وتنفوق عليها كيفًا .

لقد توقفت كثيراً عند أصل عدد من  
الكتب ، مثل كتبه لـ «Hesiod» و «A2-ZAHN» وهذا طبيعي طبعاً لأن الزهر  
مرتبط بالخط أو الصدفة .  
ولنا أن نذكر عبقرية الأدب الذين عكفوا  
على الموسوعات الأدبية والعلمية وشالوا الشهرة  
التي يستحقونها من أمثال «بلين» و «ديدرو»  
و «الومير» .



وسأتمكن من القيام برحلات حول العالم طيلة  
التي القيام بها وخاصة الهند والصين ، فقد  
زرت اليابان أخيراً .. وفي الشرق كم أود  
الانجاء إلى «الأندلس» قبلنا نحن  
الأرجنتيين وإلى «مصر» أم الحضارات  
جميعاً .

#### ● وفرنسا ؟

● بورج : فشل بالنسبة لي أحاسيس  
مختلفة ، فباريس هي دائماً ليلة ٣١ ديسمبر  
(كانون الأول) ، فهي مدينة صنعت من أجل  
سعادة الإنسان .. أما مدينة رورون فتذكرني  
بمهرجانات كورني وروايات فلوير .. وسورنو  
تحليني إلى موتاني .. بالنسبة كنت قصيدة  
تحية لفرنسا :

لن أقول الصدقة  
سأقول موتاني  
لن أقول النار  
سأقول جان دارك  
لن أقول النساء  
سأقول لفرلين ..

(فأنا أدبني بالكثير لفرنسا ولأبناء فرنسا  
ولجمهور فرنسا ، فبفضل فرنسا عرفت في  
الأرجنتين ، فل يقرأني أحد في بيونس آيرس إلا  
بعد أن عرفوا أنني قرئت في باريس .. وكثيراً  
ما اتفقت بأن ترجمة أعمالي إلى الفرنسية جاءت  
أفضل من أصوات الأرجنتينية التي كتبت بها .

#### ● أنت تبالغ

إذن ؟

● بورج : بل أقول الحق ولا شيء  
غير الحق !





# مجلة المفارقة العربية

★ صاحب المراجعة ★



★ المراجعة بواسطة ★



بقلم: د. سيد حامد النجاشي

«فإن أردت خوض بحر البلاغة، وطلبت أدوات القصاحة، فتصفح من رسائل المتقدمين ما تعتمد عليه، ومن رسائل المتأخرين ما ترجع إليه، ومن نواذر كلام الناس ما تستعين به، ومن الأشعار والأخبار والسير والأحبار ما يتسع به مسطقتك، ويعذب به لسانك، ويطول به قلمك، وانظر في كتب المقامات والمخطب ومحاورات العرب».

«الرسالة العذراء»

إبراهيم بن المهدي

«المقامة» شكل أدبي تراثي عربي، ازدهر في عصر من عصورنا القديمة. وكان إبان انتشاره يحتل مكانة عظيمة، لا تقل عن تلك التي احتلها «الشعر» في البيئة العربية.

والأكثر من هذا، أن «المقامة» امتدت تأثيرها في العصور التالية، وتعددت أشكال الكثير، من مرحلة إلى أخرى، ومن بيئة إلى بيئة، ومن أقطاب إلى أقطاب! ولعل مثل هذا الاستمرار والإشعاع، هو الذي دفع بعض الباحثين والدارسين - في العصر الحديث - إلى إطلاق صفات جديدة عليها، وإلى التمسك في رد بعض الأشكال الأدبية الحديثة إليها، بل إن منهم من جعلها مسؤولية مباشرة عن وجود فنّي الرواية والقصة القصيرة في أدبنا العربي الحديث والمعاصر. ومع ذلك، فإن الشعر العربي، قد حظي بعدد هائل من الدراسات والبحوث والمؤلفات، بينما لم تحظ «المقامة» إلا بما لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة من الكتب، فضلاً عن أن الجمهور القارئ في مجتمعاتنا العربية، لا تعرف عن هذا الشكل الأدبي شيئاً؛ مما يحتمل - رواده - خصائصه الأدبية والفنية - للوقت القدي الحديث مما قد يثار حوله من قضايا ومناقشات. وهذا - بالتجديد - هو ما يطرح إليه هذا البحث. إنه يرجو أن يتسبب خطوات هذا الشكل الأدبي، وأن يقطع معه جانباً من رحلته الطويلة، في الزمان، وفي المكان، وفي الأعلام!

ماهية المقامة

الأصل اللغوي لكلمة «مقامة» هو «دار الشدوة» أو «الشدى»، وهو المكان الذي يجتمع فيه أبناء القبيلة للتشاور والسم، ثم أصبحت الكلمة تدل على



★ عن مبركة ★



★ المراجعة ★





★ أحمد حسن الشاذلي ★ دودة عهزوري ★

لقد جمع من أساليب اللغة العربية النصفة ، فبعد غلاب اللغة ودارسها ، كي يقتدروا على صانعها ، ويعرفوا في كتاباتهم الأدبية .  
عندئذ يصبح لرأى علينا أن نحدث عن « الشكل » الأخير للمقامة ، وعما وصلت إليه ؟ . . . متى ؟ . . . وعلى يد من ؟ . . . وعن الظروف التي أحاطت بها في مرحلتها الأخيرة التي نزعزم أنها امتدت حتى العصر الحديث .

أحمد ما يقدر « المقامة » في صورها الجديدة ، هو أنها تدور حول مقدمات ، يقوم بها بطل واحد ، تنتمي في معظمها إلى جوار حياته على الناس ، ويؤلفه ما يطبع فيه من فكس . وإلى جانب « البطل » الواحد في كل هذه المقدمات يلقب « رواية » بطل لنا أحيان هذه المقدمات . والراوي والتعلق يتكرران في كل مقامة . وهما الرابط الوحيد بين المقدمات كلها .  
وتسمى بطل المقدمات بسبطين شائطين :

**الأول :** أنه صعلوك حزين ، مشلول ، مائل ، مسلول . . . يحتاج للحصول على ثلث منس يخدمهم ، وهو رجل يحكم الاحتيال والخداع والقبول .

**الثانية :** أنه أدب سليم حاضر البنية . يرجم الكلام الطابع لمتنص الجدل . مشواً أو مشواً . . . بهد بانكته المستلحة ، ويستشهد بسلالات القسرية . وبالأحداث البنية . وبالحكم . وبالأمثال . وبالأشعار . أنه يودع للأدب البشير التي يسعى لتجصيل العقيد من الرق بالآداب والشعر .

ولم يكن مستحاً هذا الشكل الأدبي أن يظهر في مناج لا يسمح له بذلك . كان ذلك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري . في ظل سيطرة **البيوسيين** على بغداد ، ثم استقلال بقية الخوارج عن السلفه المركزية فيها . فأسلمت أشراؤ . حاضرة للدولة البوية في فارس ، وحلت حاضرة للدولة الحمدانية في الموصل وأعمال سورية . والفساط حاضرة للدولة الإخشيدية في مصر . ثم القاهرة حاضرة للدولة الفاطمية . وهكذا .

وهي عتداد البرقة الواسعة التي خضعت لسلطان بني بويه . وجدت عناصر من أحاسن مختلفة : فارسية وتركية وعربية . ثارت فيها المنازعات والفتن والحروب . كما تقاضيا المذاهب الإسلامية . فقد كان الأتراك سلبين غالباً . والفرس شيعيون . أما العرب فوهم كانوا بين سني وشيعي .

وكشفت الحياة الاجتماعية عن تشقق كبير . ففي بلاط الخلفاء وقصور الأمراء وخاصة ورجال الدولة ، لمجدت وفرة المال . وفي حيدة العامة من علمه وتجهيز وصنع وفلاحين وطيرهم . مثل الفقر واليأس . وبما زاد التشقق حدة أن لغات البلاط وصور البلاط قد بلغت حداً غير عتمل . يناف إلى هذا التحول الحكام في كل شيء . وانتشرت الرشوة . وعدم استقلال القضاء . وانقسم الجيش إلى أتراك ومغاربة . ومجالات مستمرة للفرس غرباء مزعومة .

ولم يكن الأدباء سعد حقاً في ظل هذه الأوضاع ، اللهم إلا إذا اتصل بالوحدات منهم بغير من الأمراء . ورغم ذلك ظلت الكثرة الغالبة منهم تنتخذ الأدب وسيلتها في كسب العيش . وقد أعان ذلك ثقافة أدبية ولغوية وبلاغية وجعفرية لا بأس بها . ومن هنا انتشرت هذه الحياة ، التي أطلق عليها أصحاب « الكندية » . وكثيراً يعرفون - حيث - بالسامانيين نسبة إلى سامان ، وهو شخص من بيت ملكي قدم في فارس بقاد إن أياه قد حرمه الملك . وبذلك إنه كان ملكاً وانقلب منه الملك . فهاه على وجهه عذراً « الكندية » .

**صع المناخ العام -** إذن - بشأن يدور موضوع أكثر المقامات العربية التي ألقت - آنذاك - حول الكندية والاستجداء . حيث يظهر البطل في شكل أدب شجاع ، يتقلب المجهز ببيانه العذب . ويتشال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبه . وهو يتراعى بهذه الصورة في بلدان مختلفة .

الأوضاع نفس ، أي مجلس القبية وتاريخ . وقد ظل هذا القوم سائلاً منذ العصر الجاهلي حتى العصر الإسلامي .

يؤكد هذا ما يورد « القلقشندي » في كتابه « صبح الأعشى » ، حيث تراء في الثالثة العاشرة بمخصص الباب الأول للمجيبات . وفي الفصل الأول منه يتحدث عن « المقامات » قائلاً :

« وهي جمع مقامة يفتح لهم . وهي في أصل اللغة اسم للمجلس والجماعة من الناس . وحيث الأحادثة من الكلام مقامة ، كآب لذلك في مجلس واحد يفتح فيه الجماعة من الناس لسماعها .

هناك - إذن - « حلويات » مرسل ، يقوم به شخص واحد ، ويستمتع بأية الرثسوة ، ويجري كل هذا في دار الندوة ، ويتناول « الحديث » ، اختياراً عمت ، أو حكاية عن شخصية ، أو نادرة من التواريخ . لغة عربية فصلى سليمة من حيث البناء والتركيب ، للدرجة تلهل السامعين وتدهشهم .

ومع هذا نجد أن هذه المقامة بعد أن أصبحت « صبح الأعشى » من السامعين ، ورأى بعض الزهاد لزوع احكام إلى الشطط في احكام وتحيق السرية ، فاعتصموا بؤلاء الحكماء من خلفاء وزرراء وغرباء ، وقاموا يعظونهم ، ويصرونهم بقرور الدنيا ، وبالحراء التي ينتظر الحاكم والظالم جميعاً بعد الموت . وقد لوسوا في وعظهم بلغة تشبه لغة « الحديث » القديم ، وأضافوا إلى ذلك قدساً عظيماً من آي القرآن الكريم . ومن الحديث النبوي الشريف ، ومن الشعر العربي ، ومن حواميع الكلام التي حفظها الرواة من أيام العرب . وهذا صدر عن حكاهم .

ولقد نجاد من هذه المقدمات في « عيون الأخبار » لابن قتيبة الديلموري ، حيث يورد مقدمات الزهاد عند الخلفاء ، والثلوث . ويجعل هذه المقدمات تنوسط كتاب الزهد ، مشيراً بذلك إلى التوافق التي كان يفتحها بعض الناس بين يدي الخلفاء وعظمتهم . من ذلك مثلاً - مقامة صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي . ومقامة رجل من الزهاد بين يدي المتصور . ومقامة أعرابي بين يدي هشام .

ولكن كانت هذه المقدمات الوعظية ترد في شأها أبواب الكتاب ، فإبها استقلت فها بعد بكتاب كامل ، كما فعل « أبو القاسم محمود بن عمر الزعفراني » صاحب « الكشف » حين ألّف مقدماته ، وعظمها في الزهد والفقير . ورغم أن الحديث في المقامة الوعظية كان مباشراً ( فإن السوفاة استمعوا أسوأاً يستمعوا بالغبثات الفلقية ، ويشتمل على نسبة كبيرة من الغرباء ، في مجلس مرسوفة مسجوعة .

وما لشت « المقامة » أن انتقلت من حيث هي « مسوفة وعظمي خطابي » ، بلغة شخص واعظ بين يدي الخليفة ، إلى حيث هي « محاضرة » تلقى لتؤدي وظيفة تعليمية بحتة . وقد سبغت تعلم اللغة والبحر والعرف والأدب والشعر وما إلى ذلك . فم بعد « الوعظ » هو تعاليمها . ولا حافظت على الحديث الخطابي البشير . وإن حرصت على الاستشهاد من القرآن الكريم . ومن الحديث النبوي الشريف . ومن أيام العرب ، ومن الأقوال المأثورة . فلقامة في هذه الحالة .





\* جده عيسى \* \* جدته عيسى \*

الأدبي، وهو أول من أعطى كلمة «المقامة» معناها الاصطلاحي بين ألسنة عصره.

ولد في همدان، وهي مدينة جبلية في إيران سنة ٨٣٥٨. وفي رسالته المطبوعة دلالات غفلة على أنه من أسرة عربية استوطنت هناك. إنه عربي، مصري، نعلبي، وليس فارسياً كما قد يظن. وعقب في أن شقيقاً له، وأن يظن على قوله من كتّاب اليونان، وأن يكون له ما يقرب من مائة، وما يشبهه، فأنشأ المقامات. ويقال إن ذلك تم في أثناء لزومه ببغداد، وأنه كان يجمعها بمرسة على الطلاب.

إن الذي يطلع على مقامات بديع الزمان الهمداني، سيجد أن صحتها مثل ثقافة متنوعة شاملة، وأنه يملك شخصية اللغة، ويعرف أضرارها، ومشاكلها، وأصغرها. ولهم حركة التاريخ العربي، والجغرافية العامة العربية، وطباع العرب، حكماً وهكوى، أمر وسأله. وإذ كانت سائر الشعر، والقرآن، والأحاديث، وأيام العرب في السجدة وصدور الإسلام، يبدو جلياً لا يحتاج إلى إيضاح، وفي اختياره هذا الشكل للتبليغ المقامات، التي يجري فيه الحوار بين بطل، وروث. ثم وجود حادثة في بعض الأحيان، دلالة على التحديد، وعلى أنه يمكن أن يستخدم وسائل قصصية - لا شك في توفرها لديه - لو أنه أراد ذلك، لكنه لم يفعل شيئاً من هذا، وإلا لما الذي كان يدفعه إلى أن يجعل الراوي عمداً، والبطل عمداً؟؟

الراوي لديه واحد لا يتغير هو: عيسى بن هشام. والبطل واحد لا يتبدل هو: أبو الفتح الإسكندري، الذي يظهر دائماً في شكل أبوب شحادة، وطبيب التي يقوم به أشتات على صورة واحد.

ويجسد السجع على أسلوب المقامة. فالأصل عند بديع الزمان الهمداني هو أن يسجع، ولا يترك السجع إلا نادراً، ومن ثم جد أسلوبه عند الأوصاف التي استلهمها الشعراء والشعرون منذ قرون. واللغة في المقامة بسجتها وزخرفها اللغوية تكسب الأوصاف ثلابة طابع المبالغة، كما تبرز قطعة كل من الراوي والبطل، لا الشخصية لا لهم، وكذلك لا اعتبار للحدث، ولا لبيئة. أو نظيره، أو دلالاته. وما الأهم هو أن تدور المقامة حول عقدة لغوية أو مسألة أدبية أو حيلة بيانية. وهذا هو السر في توفر المسرحيات اللغوية، والأغراض اللغوية، والأسلوب المتشكك الزاخر بالتركة وأصل التي لا تعود على اللغة بطلان يذكر.

ومن يرجع إلى مقامات بديع الزمان الهمداني، بالأطرافه تجسّد أساليبه بالألفاظ الغريبة، كقوله في المقامة «القرقية» عن لسان «عيسى بن هشام»: «بينا أنا بمدينة السلام، فقللاً من البلد أعظم، أنيس ليس الرجولة، على شاعر الرجولة». فقد استخدم كلمة أنيس بمعنى أشعث، وكلمة الرجولة على أنها جمع رجل، وهو جمع شاذ لم تكن هناك ضرورة لاستخدامه لولا أنه يلفظ على ذلك قسداً. ومن قول في المقامة «الموصلية»: «... فأخذوا أشتاً، وملكته الأفت» وهو يعني بالحق «الجمهور». وأعلى المقامة الهمدانية: أكثر المقامات ألفاظاً حوشية ومبهمة، هي فيها بوصف الفرس، وعرض فيها كل عصوره اللغوية في هذا الوصف.

بعد الهمداني بنحو قرن، جاء «أبو محمد القاسم بن علي الحريري» المولود سنة ٩٤٦ للهجرة، بطناسية من حيواتي البصرة تسمى المشان. احتفظ في مقاماته الحسين بنس القواعد التي أرسى دعائمها بديع الزمان الهمداني. فابطل عنه هو «أبو زيد السروجي»، والراوية هو «الحارث بن هشام». ويحور مقاماته هو الكدية والشجاعة. وهو لا يختلف عن بديع الزمان الهمداني في جعل الأسلوب غاية، وفي العناية باللفظ لا بالتلفظ. بل إنه ينفذ بديع الزمان الهمداني في الاعتزاز بالأدب والعقد البلاغي.

وقد بلغت مقامات بديع الزمان الهمداني وأبو القاسم الحريري متدولة تدأوا واسعاً، وطبعات طبعات كثيرة، ولقد كتبت كثير من، وأشتهر ذلك طبعاً. على

أما القصة الأدبية، فإن كانت مهتمة لتعدية هذا البيت الجديد، من حيث هو شكل أدبي، مناسب لما كان شاذاً من الجوانب وأسلوب أدبي. فقد كانت هناك كتب السيرة، مثل سيرة عنترة، وسيرة ابن طولون، وسيرة هارون بن أبي الجيش، وأخبار غسان بن طولون، للكتّاب المصري أحمد بن يوسف (البرقي عام ٨٣٤٠). وهو صاحب كتاب «المكافأة» الذي يشتمل على أخبار القصص في مصر، وكيف أنهم كرموا الطاع، وقد روى عنهم ما يزيد عن سبعين حكاية. كما كانت هناك «ألف ليلة وليلة»، وحكايات عبد الله بن المقفع التي ألقاها بين الناس، وهي على ألسنة حكايات. واشتهرت في هذا القرن الرابع «المناظرات» التي كانت تجري بين السافيين، وهي تنطوي على مساجلات ومجادلات تقع أمام مشاهدين. وقد ذُكر «أبو حسان التوحيدي» «أخبار هذه المناظرات، ومنها تلك التي أخرجها ابن أبي سعيد السيرافي الشحوي (البرقي عام ٨٣٨). وبين «عيسى بن يونس»، «حوادث البحر العربي» والطق اليوناني. وليس من شك في أن «المقامة» استلهمت من شكل المناظرة، ومن بعض موضوعاتها. أم يكن الجدل الذي يدور بين الراوي وبين البطل منظرًا مناظرة ما؟؟ ثم كيف نسمي تلك المناظرات التي كانت تجري بين البطل وبين من يصادفهم حول مسائل فقهية ولغوية ودينية؟؟ أم تحتل المقامة، بإثارة مساجلات ومجادلات بين البطل وبينهم في رحلاتهم؟؟

ثم لا تنسى تلك النوازل التي نثرها «المجاهد» في كتبه لتعدد، وخاصة كتابه «البخلاء»، وروى «البيهي» في «الغناس والمساوي» أن المجاهد كتباً من «حبل المكدين»، مما يؤكد أنه قد مهد - بشكل أو بآخر - لسطور «المقامة». فحدث خالد بن يزيد، إلى ابنه عند المجاهد، نجد حياءه في وصية أبي الفتح الإسكندري لابن عبد بديع الزمان الهمداني فيما بعد، ووصف الإسكندري لغادرته في المقامة «السجستانية» قريب من وصف «خالويه» لما كتبه.

في هذا المناخ الأدبي والاجتماعي والاقتصادي، استلهمت «المقامة» أن تنفس، وأن تصح ما شخصيتها الفنية المتفرقة، بل وأن تغدو - في فترة قصيرة - كما لو كانت في العصر - فقد بلغت بالثر التي في الإحكام، على ما عرفت من فوق العصر الذي شهد مولدها. ذلك أن كتاب ذلك الحين، كانوا قد لجأوا إلى التكيف في فروع البيع المختلفة، بل إلى الإقبال فيها والجري وراءها. والاحتفال بالغانس والطق والورائة والشوية. كما عرفت الكتابات التي ما كان عرضاً بالثر.

#### بدايات الفن، وسيرته، وامتداداته

يجمع كثير من الدارسين والباحثين على أن «أبو الفضل أحمد بن الحسين ابن عيسى» اللقب بديع الزمان الهمداني، هو الذي أصل هذا اللون



• د. تقي الدين • د. يوسف بركات •

ها كبيراً، كما وجد من حاول تطويرها وإثرائها بعض اللامع القصصية عليها، وأخيراً وجد من ألجأها وسيلة طريقة وحداثة لعرض بعض المشكلات التي تعترض الناس في حياتهم اليومية، مع جعلها أسطورة لوسائل نشر الحديث، كالإدانة مثلاً.

وعلى سبيل المثال: فإننا نلاحظ أن (أسواق الذهب) للشاعر أحمد شوقي، جاء أسلحة معاكبة لمقامات المريخي - إذ قلدها تقليدًا يكاد يكون حرفياً - عند بذل أي شيء، يمت إلى العصر أحدث بعتة، وكذلك الحال منسوبة إلى (علم الدين) ١٨٨٣م، لعلي مبارك الذي لا يخرج من كونه مثلاً صادقاً لاستعارة فن المقامة، كوسيلة لتعليم أبناء شعبه وتقليدهم.

ثم: إبراهيم الميخاني ١٨٤٤ - ١٩٠٦م، فإنه بدأ منذ العدد (٦٠) الصادر في ٢٢ من يونيو (حزيران) ١٨٩٩م، بشر في صحيفة (مصباح الشرق) حديثاً أجاد (حديث موسى بن عمام) مثلاً بأسلوب المقامة العربية إلى حد كبير جداً. إذ يعني في حديثه بالسجع، ويتقلب بالشبهات والاستعارات والكنايات، ويختار بحكمه والمواظع والأمثال، وكل ما من شأنه أن يقربه من القامة وأن يعيد عن القرون الأدبية الحديثة. وقد أدار إبراهيم الميخاني حديثه حول شخصيتين شتى رئيسيتين كما فعل السابقون - الرواية وهو (موسى بن عمام، والآخر (شيخ ملة الدهر ومل من الدهر، فأصبحت الأرض وثراً لقوس ذلك الظاهر، ينبعث نور الهداية من أسرته، وتلوح سماء التقوى على جبهته).

وفي الجزء نفسه - جو المقامة العربية القديمة - نشر (محمد الميخاني) الآتي، (حديث عيسى بن هشام). وقد أصبح حديثه آن بعد - في حين أن حديث والده لم يكن - إذ توقعه عن متابعه نشره. ولا شك أن الصحافة أثارت (محمد الميخاني) على أن تكون كل مقامة من مقاماته مسجلة إلى حد ما - على قلمها وعلمها بعداً، ولكنه مع ذلك استطاع أن يمل حيلة عملة لمقاماته قبل أن ينتهزها، فكانت إلى جانب هذا الاستغلال في كل مقامة وحدة تسير حلقاتها، وتجعل سيقها متتابعاً، والذي يربط هذه الحلقات بعضها ببعض الآخر، وجود البطل (الراوي).

وقد أثار (حديث عيسى بن هشام) جدلاً طويلاً بين النقاد والمدارس، فقام من اعتبره رواية تالفي الحديث للمسؤولية كشكل أدبي فني - له الغريبون وأسموا في إرساء دعائه منذ القرن الثامن عشر، ومنهم من لم ير فيه إلا محاولة جديدة محاكاة فن المقامة القديمة بكل قسائها ومبلاها، ومنهم من لم يخطئ الميخاني حقه في تطوير فن المقامة، بالإشارة إلى العناصر الحديثة في الكتاب.

ولعل اختلاف وجهات نظر النقاد والمدارسين، كان انعكاساً لذلك الصراع الملاحظ في الكتاب، بين فن المقامة وبين عناصر من فن القصة. وهو ما يبلور - من ناحية أخرى - ذلك الصراع الذي شهده المجتمع المصري في أوائل عصر النهضة، بين الحضارة الأوروبية الوافدة، وبين الحضارة العربية.

ولا يأتي بعد (محمد الميخاني) من يجادل مثله في محاولة تطوير فن المقامة العربية، وإنما كل الذين كتبوا بعده عاودوا إلى الوراء قليلاً، وأثروا فقط على المقامة عند كل من يدعي الزمان المحدثين، والمريخي.

مثال ذلك ما تراء عنه شاعرنا حافظ إبراهيم، في كتابه (ليالي سطح) (١٩٠٦م). وفيه يواصل حافظ إبراهيم تقليد المقامة العربية بكل حذاويرها، وقد سمى الراوي، أحد أبناء النيل، وأغتنق عن الشخصية الثانية اسم (سطح)، ويصف حافظ إبراهيم ربه بأنه (أديب بانس وشاعر يانس، دهمته الكوارث، ودهمته الحوادث، فلم يجد له عزماً، ولم تصب منه حمزاً).

ويذكر الدكتور عبد العزيز البدوي في كتابه (روضة المدارس) أن

من العصور، وحتى العصر الحديث، حين قد يدل على أن الكلاسة العصرية التي كان الشعر العربي التقليدي يحملها، لا تبق خالصة له، وإنما توارثت فيها «المقامة» قرائات طويلاً، بشكل أو بآخر، وذلك على نحو تقليدي يخلط بالمنسوخة أصواراً وفواردها التي أرساها أولاً يدع الزمان المحدثين، ونسباً أبو القاسم المريخي.

وعلى سبيل التوضيح أيضاً، صنف (الحسن بن صافي المصري) القالب بمثل النجاة، ومقاماته، وكذلك الحال بالنسبة إلى ابن الجوزي الذي ألف خمسين مقامة في موضوعات أدبية مختلفة، ومقاماته تكثر فيها القالب والأمثال النحوية والسكت الفنية.

• وفي المغرب، نجد الشيخ ركن الدين محمد بن محرز البوهاري (الثاني سنة ٨٥٧هـ)، يكتب المقامات البوهارية، إلى جانب مقامات تحلق فيها من الإغراب والتعظيم والخيال وراء الألعاب البالية ولقد الأدبية - بل إن سلكه في مقاماته لا ينجح إلى هذه طريق كي يصبح قادراً لفهمه، وفيه يشير إلى أسماء كثير من معاصريه، ولعله أراد تصوير بعض حروب الحياة الفكرية والاجتماعية في عصر من عصور التحول في المجتمع العربي - وهو عصر الانتقال من الدولة الفاطمية في مصر إلى الدولة الأيوبية.

• ومن افقوا أثر المريخي وحاذوه محاكاة شامة وكلامية، «تأصيف البياضي» ١٨٠٠ - ١٨٧١م، في كتابه «جميع البحريين» الصادر عام ١٨٥٦م، صاغ مقاماته على غرار مقامات المريخي، ورايه هو (سهيل بن عباد)، ويظهر هو (ميمون بن خرزاف)، أديب شجاع، ألفت به في كثير من المقامات ابنة (ليلى، وغلامه (رجباً). وعلى نحو ما فعل المريخي في مقاماته الأولى، نلاحظ أن البياضي يخلع نفس الشيء، حين يعرف بين الراوي والبطل، ثم تكون المقامات بعد ذلك، وإذا ما وصلنا إلى المقامة التاسعة والخمسين وهي «المقامة الملكية»، رأينا «ميموناً» وابنته وغلامه في زيارة المدينة تسمى «اعطفاً» مثلاً، وهو بذلك يعيدنا للإشرف على الخلفاء الأخيرة من مقاماته، كما فعل المريخي. في المقامة السابعة، وهي «المقامة القدسية»، يلتقي (سهيل بن عباد) صاحب في السجن الأقصى، وتأسر قد تجمعوا عليه وهو يعظمهم ويحذرهم عذاب النار، وينظر إلى روايته - فهاك ما ارتكب من الأوزار، وضروب إلى الله، ثم ينجى من الأمان.

ثم: أحمد فارس الشدياق ١٨٠٥ - ١٨٨٧م، فإنه كان أكثر تطوراً من البياضي، فقد عالج في مقاماته الأربع نفسية الزوج، والعزوبة في إطار بيروغري، يصف فيه مراحل حياة شخص اسمه (الفارياق) - وهو سرجز لاسمه هو - متتداً المجتمع الشرقي لتفاداً لأنما، ورغم احتكاك مقاماته ببعض عناصر السرد، والوصف، والحوار، فإنه لم يخرج عن أن يعطي فيها قواعد المقامات، حيث يتوسل بالسجع، ويعيد إلى الكنايات العربية والسادة - ومقاماته تحمل عنوان (الساق على الساق) فما هو الفارياق). وقد صدرت سنة ١٨٥٥م.

• وفي مصر، كان للمقامة العربية وجود مباشر ومؤثر، وقد كان عدد التقليدين





\* عبد الله شكري \*

\* شكري \*

في حشر - الدكتور الطاهر مكي، في كتابه (القصة القصيرة - دراسة وعثارات) الصادر ١٩٧٧م، ص ٣٤، حيث يقول: «المقامة شبه قصة قصيرة». بيتا يصف الدكتور عبد العزيز الدوسي في الأدباء بأن مقامات «صالح مجدي» التي أشاد بها «تعتبر بكل المعايير الفنية والفكرية، زيادة حقيقية لفن الأقصوصة في لغتنا العربية» ص ١٥٧، من كتابه (روضة المدارس) ١٩٧٥م.

وفي تصوري أن القصة القصيرة ليست اعتدالاً للمقامة، لا في الشكل ولا في المضمون، ولا في الخلف، أي العزى العام، والأثر النفسي، والوسيلة التي يتوصل بها إليه. فالقصة القصيرة في مختلف عن «المقامة»، لمجرد من قيل في - لغتنا القصصية، ليكون ترويضاً بغيره الطريق للذين اعتادوا يعالجونه أول الأمر.

ولا يتبع المقام لتعدد خصائص فن القصة القصيرة، ولكنها تختلف عن المقامة اعتدالاً واضحاً. فالحظية، والمباشرة، والاستهادات الطويلة الممتدة، لا يمكن أن تكون من سمات القصة القصيرة الجيدة، والإسراف القصوي الذي يجعل «اللغة» و«التحوي» و«القواعد» هدفاً رئيسياً، فيحول دون سريان تيار شعوري وبصري وفكري واحد، وهو أمر لازم في القصة القصيرة. فلك أنه يدفع القارئ إلى البحث في المضمون عن كل كلمة، وفي كتب التاريخ عن كل واقعة، وفي قوانين الشعر عن الآيات المشتهية بها، وفي القرآن الكريم عن الآيات الواردة في المقامة. وهذا كله من شأنه أن يضعف القوة القصصية، ويقلل وحدة التأثير، ووحدة الأساطير، ولتشتت البناء الفني، بل إنه يلغي ميزة «التكثيف»، ويبسي لغماً ضرورياً: «التركيز»، و«الإيجاز».

القصة القصيرة تقوم على الاختصار من الواقع، ووفق الأسلوب، ولغوار المركز النفسي، والصراع الدرامي، التي يتصورها الكاتب، أو يصفها الفكرة، أو يخيّل جوانب خفية من الشخصية. ولا بد لكل قصة قصيرة من أن تكون قد وجدت لها الخاصة، حيث يتجلى شكل المضمون بعمق، أيا إذا تكررت الصور - كما في المقامة - و«أشياء شبيهة الشخص» وتحييت الاستهادات، وحملت الموضوعات في حلقة واحدة مفرقة، وسجل كل ذلك بلسان واحد لا يتبدل، وتلخيصيات لا تتفرع، «فإن يكون الفن المتجدد إذن؟». «وإن هي العلاقة بين المقامة والقصة القصيرة؟».

الكثرت في القصة القصيرة تعتمد مع سبق الإصرار والبزء، كتابته من له أصوله وقواعده، اصطلاح عن شبيه «قصة قصيرة» و«الراوي» في المقامة. يعتمد هو الآخر أن يتحدث حديثاً مباشراً، في مقام محدد، وإدعاء محددة ومعروفة، كانت المقامة «شكراً» أحياناً ملائمة للزمان ومكان وظروفه، والمقصود للقصص في حديث الشك، أشتت عوامل مختلفة، والمقامة كشكل فني مشطورة إلى أبعد غايات التطور، في حدود إمكانات التطور المتاحة له.

وأحدان المقامة، ورواها، وكثيرون أحدثوا، لم يحدروا «المقامة» قصة قصيرة، لأنها ليست كذلك، إنما «مقامة» بكل ما تحمل الكلمة من معاني.

وفي دراستنا للقصة العربية القصيرة، لم تصادف كاتباً من رواها، وأعلامها للذين، أو شيئاً من شباب الكتابة فيها، أشار إلى أنه تأثر بالمقامات من قريب أو من بعيد. يقول الزحوم الأدبي الكبير محمود تيمور في مقدمة بحوثه (الشيخ سيد البسيط وقصص أخرى) ص ٣١، «وليس للمقامات أي قيمة قصصية وإن كانت كتاباتها وضعت في قالب القصص»؛ لأنها خلت من أهم مميزات القصة وهو المصادفة..

بل إن الملاحظ أن الأجيال العاصرة من كتاب القصة القصيرة لم يقرأوا المقامات العربية، وإنما انغمزوا نحو الأشكال الجديدة للقصة القصيرة الأوروبية المصاصرة، ومن ذا الذي يزعم أن يوسف إدريس في مصر، أو زكريا تاجر في سورية، أو محمد زلفاف في المغرب، أو عيسى الرحمن السريعي في العراق، أو أبو العبد دودو في الجزائر، أو عبد الواحد براهيم، وعبد القادر يلحاج

عبد الله شكري - وهو أحد أعلام القرن التاسع عشر الذين برزوا النهضة الأدبية في التبع الأساليب الغربية القديمة - نشر مقالة في العدد السابع من سنة الأولى من مجلة (روضة المدارس) التي كان يصدرها وفاقه رافع الطهطاوي، وكان استخدم فيها السجع بسهولة على نحو ما كان يفعل القدماء، وقد قصد منها الإرشاد والعبرة والتشبيب، فحذرت وعظمت أخلاقه. فكذلك في بعض مقاماتها، وتتألف في أحيانها. ونقلت على أسلوبه الأسطر.

ويضيف الدكتور عبد العزيز الدوسي كتاباً آخر هو «صالح مجدي» الذي نشر التي عشرة مقالة منها «المقالات الأدبية» في نفس المجلة، حذا فيها حذو المقامة العربية في إطارها العام، وفي طريقة تسجها، وفي تسويها القصصية والصوري، فالواصل قصيرة، والسجع مقبول، ومنها «أجزاء من جس العبد» في السير بعد العصر، «التصريح بعبيد الأخلاق»، «تلك الأيام تداولها بين الناس»، في أحلام اللصوص وما جاء فيها من اللصوص، «في القيام بشكر الضيفة من له في المروءة السدرجة الرفيعة»، «الوقاف ملج والغدر قبيح».

ويتبع الدكتور عبد العزيز الدوسي هذه المقالات اسم «المقامة الأقصوصة».

ويبلغ المقامة آخر الشوط الطويل الذي قطعه أثناء رحلته منذ زمان بعيد، عند الأدب الشعبي «يريم التونسي» الذي تدارك المقامة وهي في الرق الي الأخير، وعاجها علاج الطبيب الذي يعرف مكان العلة، فليعد من قوة التخالف النفسية القصة، وقرى إلى رجل الشارع - لم يلقه الحبري ولا غيره، فقد وضع يده من كونه حقة على العلاقة بين الأدب والواقع، بين الأدب وحياته، فابتكر أسلوباً سائراً، ويربط بين المقامة وبين الحياة.

تثبتت مقامته بالقصر، وهي كقريب إلى أن تكون وجهة نظر عده في أمور الدنيا وأحوال الناس، ولكنه في كل مقامة أراد أن يجد موقفه في كثير من القضايا والناسل التي تجد أبعادها، ويتبو يريم التونسي في كل مقامة، متداولاً موضوعاً مستقلاً، لتجنيبه لتجنيبه من الواقع الاجتماعي، ومن حياة الجماهير.

#### الأساليب التي تطار المقامة

أثار عدد من الباحثين والقداء بعض المسائل القديمة حول «المقامة» العربية. فمن قائل إنها قصة قصيرة، ومن قائل إنها هيأت لفن الرواية، أو القصة بمعتها العام، ومن قائل إنها تقرب إلى المسرحية منها إلى أي لوان أفسى آخر، وكل منهم يطلق من الجار كل ما يحدوه للمقامة باعتبارها نوعاً فنياً عربياً، أبدعته فرجة الكتاب العرب في القدم.

● يلعب الدكتور شكري عبياد في كتابه (القصة القصيرة في مصر) المقامة الأولى ١٩٦٨م، ص ١٦٨، إلى أن هذا اللون من الكتابة - المقامة - «يمكننا بغير حرج أن نسميه قصة قصيرة» - ويحد هذا الالتماء - ولكن





\* يوسف الشوري \* \* طارق عبد \*

الشوري مجلة (الفيصل) العدد السابع - السنة الأولى - عام ١٣٩٨ هـ،  
فيشير (كانتون الأول) ١٩٧٧ م - ص ١٣٤، لخصه يقول: «إن القصة  
الفنية لا تولد مرة واحدة ولادة ناضجة، وإن مجرد التفكير في وضع  
غرض تعليمي في صورة يبا بعض العناصر القصصية، إنما هي  
عائلة رائدة وتكفي مكر نحو خلق فن قصة عربية بلغة فصحي».  
إنه يذهب إلى أن كتاب المقامات فكروا في خلق قصة عربية، وأنهم في ذلك  
كانوا رؤاة هذا الفن في أدبنا العربي الحديث، وذلك لأهم صناعوا هدفهم  
التعليمي في صورة يبا بعض العناصر القصصية، وأنهم في ذلك  
يرغبون في إنشاء فن قصصي، لا يمكن يخطر على بال، وأعلن عرضنا المسبق  
لأمور المقامة، وعناصرها الثابتة وتكنيكها الداخلي، يكشف عن أهم كتابنا يتناولون  
في خلق آداب لغوية وبلاغية، وقواعد نحوية، وأساليب لغوية، كما حشروا  
مقدماتهم بالمعلومات والأخبار والروايات، وكذا قصائد الشعر الطويلة، وهذا الخلف في  
حد ذاته شغلهم عن التفكير في أي غرض لغوي.

وبعد أن قدم الأستاذ الشوري التحية أمراً، وقبلنا لكتاب (المقامة)  
للدكتور شوقي ضيف، الصادر عن دار المعارف ١٩٥٤ م، دون أن يضيف  
جديداً يذكر، ودون أن يخرج عن الكتاب قيد القلم، نلاحظ أنه يقول:  
«... ولقد كان للمقامة تأثيرها السليبي والإيجابي على الفن القصصي  
في الأدب العربي الحديث، فهي من ناحية كانت سبباً في تأخير ظهور  
القصة العربية بالشعن الفني الحديث، ولكنها من ناحية أخرى فإن  
أثرها في الأساليب القصصية قرب بين فن القصة، والأساليب الأدبية  
التي كان لها الاعتبار الأول، ص ١٣٨».

هنا نراه يجعل المقامة مسؤولة تأخر ظهور القصة العربية الحديثة، ومسؤولة  
تقريب الأشكال الأدبية الحديثة إلى أرواق القراء، في أن معاً، فكيف يستقيم  
ذلك؟ إن يكن للمقامة دخل على الإطلاق في تأخر ظهور القصة العربية الحديثة  
بالحق الذي يظن أنه تلك، إلا أن الشرح الضمني والأساسي والاجتهادي، هو  
الذي ساعد على ذلك، فضلاً عن عدم توفر ما يسمى بالانتشار الفني القصصي،  
ويعمل على تفرقه بين القراء، كالمصادقة، والعلوم، والطباعة، والنشر، وخراج  
لرأه إلى الحياة العملية العامة، وعلية الفكر الديمقراطي، والواقعية في النظر إلى  
الأمور.

● ونرى بعينه ما يذهب إليه الدكتور عبد الرحمن ياقلي في كتابه (وأي  
في المقامات) من أن المقامات يوجد بها عنصر لغوي، وهذا فإنه يرى أن فن  
للمامة (إلى المسرحية أقرب منه إلى القصة)، وهو رأي لا يستند إلى أدلة  
دعامة، ولا يجد ما يبرره أو يدعمه، ذلك أنه يعتمد تماماً على أصول الفن المسرحي  
التي يعتمد أساساً على درامية الحدث، وعلى الصراع، وعلى الحوار الجلي، وعلى  
الشخصيات القوية الدامية، وعلى فكرة التضاد، حيث السكينة المخافة النفسية  
الضخمة، والخطبة المرسومة بدقة، وكل أعداء القصة والفكرية والاجتهادية،  
وعلى ذلك من عناصر غير متوفرة في المقامة، بل في أي فن موجود، إلا أنها تعتمد  
- فقط - على رواية بديعة شبيهة، عن شخصية معروفة مسبقاً هدفها  
وعبارها وما قد تكون به، اللغة غير متوفرة، إنها مسطوية، السطوات طولية،  
أكثر كثير، الاستطرادات ممتدة، نعم أنه لا توجد أدلة علاقة بين المقامة وبين  
وحد المسرحية، فلا وجه لشبه بينهما معاً.

المقامة مقامة، وهي فن مستقل خاص، له دلالته، وله أصوله  
وقواعده الفنية، كان نتاج مرحلة تاريخية وحضارية معينة، ومن ثم  
فإنه كان تعبيراً عنها، واستجابة لأسواق المتلقين حينئذ، وعلى هذا  
الأساس ينتهي فهمه، ودراسته، والحكم عليه.

حسن في تونس، وأقبل الخالي من أشغال يحيى الظاهر عبد الله ومحمد  
مستجاب وإبراهيم أصناف وعبد الباطي ورفق بدوي وغيرهم وغيرهم  
من كتاب قصة القصص العرب، انظروا على المقامات - مجرد اطلاع - أو  
عاجلوا القصة القصيرة، وهم مشغولون بها!!.

● ومع أن الدكتور عبد العزيز الدسوقي يستدل بالثلاث الأدبية التي  
نشرها، صالح مجدي في (روضة المدارس) كانت مثابة بالمقامة في الإطوار  
لعم، وفي طريقة النسخ، وفي التكوين اللغوي والصوري، فبنا نراه - رغم ذلك  
كله - يقول: «إن صالح مجدي يذهب المقامات الاثنتي عشرة يعتبر رائد  
الأقصوصة العربية الحديثة» ص ١٥٣.

في حين أنه كان قد سبق له القول - في نفس الصفحة - بأنها «في الحقيقة  
تقارب أحدث شكل فني للأقصوصة» - ثم يقول - في نفس الصفحة -  
بعيداً، «ولولا العناية بالناحية اللغوية والأسجاع والسمات اللفظية -  
لكانت أقاصيص بالمعنى الفني لهذا المصطلح» - ويتبنى أخيراً بل: «أن  
بعض هذه الأقاصيص كانت أقرب إلى المقامة والمقالة منها إلى  
الأقصوصة» ص ١٥٧.

وبعد التسليم باليوب القبي التي تميز جلية في مقالات صالح مجدي، والتي  
لا سبل إلا أن يغفلها نقد، يطلع علينا الدكتور الدسوقي أخيراً باسم مستر  
يطلع على هذه الثلاث يقول: «من الممكن أن نطلق عليها (المقامة  
الأقصوصة)».

ما هذا الخلق؟! إنها مرة واحدة للأقصوصة، وأخرى تقارب أحدث  
الأشكال التي وصلت إليها الأقصوصة في آخر مراحل تطورها، وهي مرة ثالثة  
تقرب من الأقصوصة بلغة التي هذا المصطلح، وهي مرة رابعة كرمب إلى  
القصة والمقالة منها إلى الأقصوصة، ثم لراها أخيراً وقد ارتدت لوباً من فطعتين:  
القصة - الأقصوصة.

وهو قبل هذا وذاك لم يكشف لنا عن مفهومه للأقصوصة. متى  
تكون الأقصوصة متكاملة البناء من الناحية الفنية؟ وما هي ملامح  
أحدث أشكال الأقصوصة!!.

ثم، ما حكمنا، المقامة - الأقصوصة - هذه!! - إنها إما أن تكون  
«مقامة»، وإما أن تكون «أقصوصة»، الحق أن ما كتبه صالح مجدي كان  
مقالات حاول في بعضها الاستعانة ببعض عناصر التشويق والتزيين، ليصل إلى  
قلب القارئ بسهولة، وذلك ما نراه واضحاً في مقالات عبد الله الشديف  
القصصية، ومقالات إبراهيم عبد القادر المازني القصصية، وكذلك  
الثلاث القصصية التي خلتها مصطفى لطفي المنفلوطي، هي أصلاً مقالات  
ألمية تسربت إليها ملامح قصصية مقصودة، وكتبتها كانوا على قدر كبير من الوعي  
والإدراك لكل ما يستعملون من أدوات ووسائل لحقق لهم أهداف التشويق، هذا  
الحذف كان التلميح جلياً، والرواية جلياً، والإصلاح الاجتماعي جلياً شاكاً، وتمرية  
الصعوب والباطل الأخلاقية جلياً آخر.

● وفي مقال (المقامة في تراثنا العربي) للأستاذ يوسف الشاروني

# البحر

شعر: راشد عيسى

بالأمانيات التي غصت مراسيها  
ولا مشاة أستجلي الرؤى فيها  
وقد أنت سقي غرق صواريخها  
حزن النوارس إذ جاءت تُعزّيها

وقسح الحُرّ من قلبي سواقيها  
تسقي حقول النطفاً غيثاً يُرزّوها  
تضمد الاله... بالإنسان تشفيها

تُلطف الجُرّ حولي في نداعها  
تلغي مواعيد أحزالي وتقصصها

إذا بكيت تحاذيني مطاويها  
على سواقيّ الآمي الأفيها

سحباً تحاصر أشيائي، تساعدها  
وتزور القرحة الجفون وتُغميها

ومحصد الشوك من دري أليدها  
إذا عزف أقصى لحناً أغنيها  
قناة الطبع، يحدها تلساها

أو وردة صله إن الساجيها  
تشق وتسهر من أجلي لياليها

حتى أسلمها لحي وأقيدها

سواحل أحترقت والورق داهيها  
فلا رصيفاً على الشيطان يجعلني  
بأعابر البحر سلها كيف لم تروني  
بأعابر البحر بلعها أما قترت

غزدي ولو نثت تشدني  
بغزدي وفيه باحث تخطري  
تفتت الحزن من أحماء أروقي

غزدي نمة ميساء تعنسي  
غزدي كرمة السلوى تظلكني

غزدي قصة تغفو على شفتي  
غزدي همسة التحنان تلغسني

غزدي صغر يحتاج علكي  
بزرع الوجع السكون في كبدي

تستلح لوز من قلبي وتغريه  
غزدي قسري الغناء صديقي  
بجرح مرّح جلدك سديني

أحصد نطفة في إنشائك  
يا ديفي... العنبر من عيني

بأعابر البحر سلها إن غمّ يدي





# العلوم المذهبية بلاد الهند والهند.. ونظرة



★ تكدي ★

بقلم:

د. عبد الله مبشر الطرازي

ساحة الإسلام

يتأثر العرب بصفات خلقية وعلمية طيبة يفضل ساحة الإسلام، منها عدم التعصب الديني، ولذلك تراهم يدرسون المذاهب الأخرى، ويبدون رأياً فيها بالتقيد الصحيح البناء، أو بتحسين ما فيها من الآراء والتعاليم الحسنة، ويتضح ما فيها من القسقات والنظريات الخاطئة مع تصحيحها بتقديم أفكار صالحة ونظريات مفيدة غير الإسلامية.

العلمية مستمرة طوال العصر العباسي بين البلدين، فمن بين تلك الوفود الدينية، الوفد الذي بعثه الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي (٩٩ - ١٠١هـ)، ودعا ملوك وأمراء الهند إلى الإسلام، وقد وفقت تلك البعثة الدينية توفيقاً كبيراً حين استجاب حنة عشر ملكاً منهم في شبه القارة الهندية للدعوة الروحية المباركة، وأعلنوا إسلامهم عن يقين وإيمان بكامل الإسلام، وكذلك الوفد الذي بعثه الخليفة المهدي العباسي (١٥١ - ١٦٩هـ)، إلى بلاد الهند والهند للدعوة إلى الإسلام، وقد نجح إلى حد بعيد في جذب عدد كبير ممن علموا تلك البلاد ومثت من أفرادها نحو الإسلام.

## دواة المذاهب

كذلك أهم العرب بدراسة المذاهب والديانات بلاد الهند، وما فيها من النظريات والآراء الفلسفية في العصرين الأموي والعباسي وتلك لسبين مهمين: أحدهما معرفة الحقائق للعلم نفسه، وثانيهما مواجهة الأمور المذهبية في البلاد التي يحكمونها لإصلاح الأفكار العقائدية عند شعوب تلك البلاد من جهة والعمل على نشر الدين الإسلامي بطريقة منظمة على ضوء المعلومات التي يحصلون عليها من جهة أخرى، على أن يكون نشر الإسلام بإخلاقه والموعظة الحسنة، وبالصالح والحق والعمل الصالح.

قد أهم العرب بدراسة المذاهب والديانات القديمة السائدة ببلاد الهند والهند بطرق ثلاث: إرسال وفود علمية لدراسة المذاهب في تلك البلاد عن كتب، ودراسة لما لها من آثار مباشرة على المجتمع، ثم بترجمة بعض الكتب المذهبية، ثم إقامة مناقشات علمية مذهبية بدار الخلافة ببغداد، أو ببلاد الهند، وفي قصور ملوكها وأمراءها، حتى يتبين للجميع بعد الدراسة والترجمة والمناقشة، حقيقة الدين الإسلامي الذي يدعو إليه العرب وهو أصح الديانات السماوية وأكملها، وتبين أيضاً حقيقة الديانات الأخرى الوضعية في البلاد المفتوحة كالبرهمية والبوذية والجوسية، وكذلك الديانات السماوية كالتصيرية واليهودية وما فيها من نواقص يجانب ما فيها من تعاليم حميدة.

## تأليف الكتب عن الديانات

أما عن الكتب العربية التي ألقت حول مذاهب أهل الهند والهند ودياناتهم وآرائهم وفسرهم، فبذكر المسعودي (المتوفى ٣٤٦هـ) ويقول: وقد رأيت أبا القاسم البلخي (القرن الثالث الهجري) يتحدث عنها في كتابه المترجم باسم كتاب الآراء والديانات، وهناك كتاب آخر وهو كتاب الديانات لأبي العباس القاسمي الأصل، وقد اقتبس منه العالم الكبير البيروني أخباراً هامة عن الديانات في تلك البلاد أوردتها في مواضع كثيرة من كتابه المهم.

وذكر القاضي صاعد الأندلسي في كتابه عند الكلام عن المذاهب، بأن البيروني تحدث بالتفصيل عن المذاهب والآراء المختلفة لأهل الهند والهند في كتابه المستقل باسم «مقالات أهل الملل والنحل»، وإن هذه الكتب التي ذكرناها بعضها مترجمة، وبعضها من تأليف العلماة العرب والتعريب الذين بلا شك اعتمدوا عند جمع المعلومات على كتب دينية لأهل الهند والهند، وكذلك نجد كثيراً من المؤرخين والجغرافيين العرب قد كتبوا عن مذاهب أهل الهند والهند وآرائهم وفسرهم بشيء من التفصيل، منهم مظهر المقدسي (٣٣٥هـ) العالم الشكر المؤرخ الذي جعل في كتابه باباً لذكر المذاهب في بلاد الهند والهند، وكذلك نجد

## (إرسال الوفود العلمية)

وبالنسبة للوفود العلمية فقد ذكر ابن الشديم بأنه قرأ كتاباً باسم (ملل الهند وأديانها) وكان قد كتب في سنة ٢٤٩هـ بخط يده يعقوب بن إسحاق الكندي حرفاً وحرفاً وقد جاء فيه: حكى بعض التكنون بأن يحيى بن خالد البرمكي بعث برجل عالم إلى بلاد الهند والهند لكتيب له عن أديانها فكتب هذا الكتاب، وكانت حركة الوفود



# العرب والمسلمين أيضاً

★ سعودي ★

المعروف في بغداد، وقد نجح إلى حد كبير في المناظرة بإدائه العقليّة والمنطقية بحيث تمكن من إسكات ذلك الملك وإقناعه بصحة الإسلام وعظمته.

رواية أخرى تقول بأن ملكاً سندياً كان يحكم منطقة على الحدود بين بلاد الهند وبلاد الهند وكان عنده عالم كبير في المذهب البوذي، وقد حرض الملك على أن يكتب إلى الخليفة العباسي (في القرن الثاني الهجري) بأنه علم أنه لا يوجد في الدين الإسلامي دليل قاطع على صدقه إلا السيف، وإذا كان لديه ثبوت بصدق هذا الدين فليُرسل علماً يناظر مع عالم عنده، فاختار الخليفة علماً عديداً جليلاً لذلك المهمة، فلما بدأ العالم السندي المناظرة والمناقشة في المسائل الدينية وما عنده من الأدلة الفلسفية الهندية، فإن العالم العربي بدأ يحير بما عنده من الأدلة الثقلية من القرآن الكريم والحديث الشريف، فقال له العالم السندي إن الدليل الثقل لا يكفي لنا نحن أهل العلم والحكمة، ويمكنك أن تقدم ما عندك لمن يعتقد دينك، وأعاد الملك ذلك العالم العربي إلى الخليفة قائلاً إنه كان قد سبق له أن علم من العلماء عنده والآن قد رأى بعينه وسمع بأنفسه أنه لا يوجد لدى السنديين دليل كاف على صحة دينهم، فآثر الخليفة وجمع العلماء في علم الكلام والفلسفة، وعرض عليهم هذه المسألة، ثم أختار من بينهم علماً وأرسله إلى ذلك الملك، فلما سمع العالم البوذي بأن العالم المسلم الذي سيناظره وهو عالم كبير في العقليات والفلسفات وكان قد سمع عنه كثيراً، أراد التخلص منه قبل أن يفضحه عند الملك، ولذلك دبّر مؤامرة بحيث خرج بنفسه لاستقباله، ودرس السمع في طعنه، وقضى عليه، على أنه توفي في الطريق لإصابته بمرض وبائي خطير.

ولم تكن المناظرات متوقفة على البلاد المفتوحة كيلاذ السند بل كانت تناف حتى في البلاد غير المفتوحة، فقد ذكر السعودي الذي زار بلاد الهند في ضمن الأخبار التي يكتبها عن مدينة كشميريات اقتدياً بأنه حين وصل إليها سنة ١٣٠٢هـ، كان حاكماً بها يائياً ويؤمن بالمذهب البرهمي، وكان له شوق كبير للمناظرة، ولذلك كان يدعو إلى بلاطه كبار المسلمين الذين كانوا يأتون إلى هذه المدينة من الخارج ويساخرهم وينظرونهم في المسائل الدينية، ويسره كثيراً سماع آلهم ويخبرهم ويكرهم.

وعلى العموم فإن مثل هذه الروايات المختلفة والأحداث التاريخية، والوقائع العلمية، تشير إلى وجود المناظرات الدينية والعلاقات المذهبية بين العرب والهند والهند في العصر العباسي، وكان لاهتمام العرب بدراسة العلوم المذهبية وترجمة الكتب فيها أثر كبير في فهم الحقائق العقائدية في تلك البلاد ثم في انتشار الإسلام.

بيانات كثيرة عن المذاهب والمذاهبات في تلك البلاد في كتب المسعودي، وسليمان التاجر، والسيرافي، واليعقوبي، والإصطخري، وابن رسته، ويزرك بن شهریار، وابن خردادبه، وابن الفقيه، وأحمداني، وابن النديم وغيرهم.

وأضافة إلى الكتب التاريخية والجغرافية ومذكرات السائح العرب الذين تحدثوا عن المذاهب والمذاهبات والفرق في بلاد الهند والهند ولا سيما عن العلاقات المذهبية بين العرب والهند والهند، توجد كتب أخرى هامة لعلها الأدهان وأمثام تذكر بالتفصيل عن تلك المذاهب، فمن ذلك كتاب اللؤلؤ والنحل للشهرستاني، وكذلك كتاب الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي، وكذلك كتاب المعزلة لمرتضى الزبيدي، وسيا بيانات هامة عن الآراء الفلسفية لمذاهب الهند.

## المناظرات المذهبية

تأما عن المناظرات فنجد في بعض الكتب التاريخية والمذهبية والفلسفية العربية بيانات لبعض المناظرات العلمية المذهبية التي كانت تقام بين علماء الإسلام، وعلماء البراهمة، وعلماء البوذية في دار الخلافة ببغداد، والمذاهب الغبطة بها كالبرهنة والكوفة، وفي مجالس الخلفاء العباسيين، وقصور الأمراء والأعيان العرب، ويأكل في قصور ملوك الهند والهند وأميراتهم طوال العصر العباسي، وكانت المناظرات المذهبية الدينية هذه ودية لا تعصب فيها، وخاصة من جانب العرب، وتعتمد على الدلائل العقلية والمنطقية والفلسفية، وكذلك على الأدلة الثقلية مع فرق بسيط، وهو أن علماء الهند والهند كانوا يعتمدون كثيراً على الأدلة الفلسفية بينما كان علماء العرب يعتمدون على البراهين العقلية السهلة والأدلة الثقلية من القرآن الكريم والحديث الشريف والأدلة المادية من صميم الحياة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

فقد ذكر البعض بأن ملكاً سندياً كتب إلى الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ) بأنه إذا كان الدين الإسلامي يقوم على العقل والدليل، فليعلم إليه علماً مسلماً للمناظرة العلمية الدينية، فإرسل الخليفة علماً عربياً فقياً إليه فلم يستطع أن يرد على المصطلحات الفلسفية لمناظرة العالم السندي الذي كان يعتمد على الفلسفة الهندية، فعاد العالم العربي إلى بغداد دون أن يحقق أي نجاح في المناظرة، فإرسل الخليفة إلى بلاد الهند علماً آخر وهو معمر بن عباد العام التكملي.



# من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى ، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية . . وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام المهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة ، وبين القراء في الوطن العربي الكبير .

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي . ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد . . والله الموفق .

مقدمته ، وجعل نهاية مرحلة درسه عام ١٩٥٠م ، مشيراً - أيضاً - إلى أن معظم هذه الفصول نشرت في كتابه المشار إليه منذ قليل ، يقول : « ولكن بدا لي الآن أن أعيد النظر فيما سبق أن كتبت ، فأنقحه وأغزر فيه ، كما رأيت أن أضيف إليه فصلاً جديداً عن ظهور الطباعة في هذه البلاد ، وقد أشرت أن أختار للكتاب عنواناً جديداً يلائم موضوعه ،

ويساعد في تحديد طبيعته » . والحق أن هذه الإشارة العلمية تأتي من منطلق أمانة الباحث ، الذي يربط بين عمله السابق واللاحق ، ولو أن هناك من يعترض على هذا التغيير ، ويضيف إلى اعتراضه ، اعتراضاً آخر يتمثل في أن هذا لا يعني أن الكتاب يؤرخ للصحافة السعودية بوجه عام ، لجاز لنا أن ندفع هذا الاعتراض بهذا التصريح الواضح من المؤلف في مقدمة كتابه ، وبشيء آخر ، هو أن الاسم الجديد كان محمداً : إذ ربط الظاهرة المدروسة بمرحلة النشأة ، والنشأة الصحفية حقاً كانت بالهجاز ، بل إن مكة المكرمة كانت ثاني مدينة من مدن شبه الجزيرة العربية تعرف فن الطباعة عام ١٣٠٠ هـ

● الكتاب : نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية

● المؤلف : الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ

● الناشر : دار العلوم - الرياض (١٩٤٧ هـ - ١٩٨٦ م) ٩٥ ص (٢٤٠ ص)

للدكتور محمد الشامخ إسهامات في دراسة الأدب المعاصر في المملكة العربية السعودية ، تأليفاً ، ودرسا بحكم عمله الأكاديمي . أستاذاً للأدب العربي الحديث بجامعة الملك سعود بالرياض ، ومن إسهاماته السابقة : « التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني » ، و « النشر الأدبي في المملكة العربية السعودية » ١٩٥٠ - ١٩٤٥ م . أما الكتاب الذي بين أيدينا ، فهو الطبعة الثانية ، إذ صدرت الطبعة الأولى عام ١٣٩١ هـ ( ١٩٧١ م ) ، وقد أضيف إلى عنوانها ( ١٩٠٨ - ١٩٤١ م ) مع اقتصارها ، أما الطبعة الحديثة فلم تحمل هذه الإضافة ، وإن ضمتها الباحث

( ١٨٨٣ م ) . وكانت أولى مارها ظهور الكتاب الدوري الرسمي لولاية الهجاز ( هجاز ولايتي سالنامه سي ، ١٣٠١ هـ - ١٨٨٣ م - ١٨٨٤ م ) ، أي إن تاريخ الصحافة - في نشأته ومولده - كان في الهجاز ، ولهذا نرى رفع الاعتراض الذي قد يوجه إلى ما بين الطبعة الأولى والثانية من الكتاب من وجوه اتفاق أو اختلاف يعود في النهاية إلى منطقة الهجاز . وقد ضم الكتاب ثلاثة أبواب ، في الأول نلتقي بمولد الصحافة : إنشاء المطابع ، وظهور الصحافة ، وفي الثاني نلتقي بالصحافة قبل توحيد البلاد ، وفي الثالث نلتقي بالصحافة بعد توحيد البلاد .

وفي الأبواب الثلاثة نلتقي

بلازمة ثابتة فيها جميعها ، وهي التصوص الصحفية ، ولا اعتراض لنا على مبدأ الاختيار ، فاختيار الرجل جزء من عقله ، وهو جهد في حد ذاته ، إلى جانب أن اختيار النماذج خير معين لمن يشاء دراسة هذه الحقبة في مثل طرقها الفنية ، وأنماطها الثرية ، ومذاهب الكتاب وأنماطهم ، ليتعرف على روح النشر العربي آنذاك قبل أن تمر به أطوار التجديد الفني المعروفة ، لكننا نلاحظ أن التصوص كثيرة : فإذا ما ألقينا نظرة إحصائية على هذه التصوص في مقلها المذكورة من قبل وجدناها تمثل قدراً كبيراً من الكتاب ، وقد يكون قبل قدمنا من أسباب فنية ما يبرزها .

وبالكتاب جملة من



● غلب حمزة أبو الفرج \*

● محمد عبد الرحمن الشيخ \*

لقد قدم الكاتب لمناذج شخصية، تتلخ في بنية تركيبها جوانب إنسانية ونفسية، ويغلب عليها إحساس الغربة والضيق. فشخصية الإيراني السياسي السوري الذي خلف وراءه ماضيه ومواقفه واستقراره وشخصيته المههودة.. يعيش في الغربة بلا جذور، فقهر شخصيته في الأرض الجديدة، وتتأرجح هنا وهناك، وتضيق به الحال، فينبت كنبته طفيلية بلا أصل. ويقوده العوز ليصبح طبيباً عند خادمته التي أصبحت راقصة.. فيموت - وهو يمارس العطل - مع أول نظرة تقع على عيون أصحابه. وكان سموتة كان تجسيدا للصراع العنيف الذي يعيشه الإنسان في خضم مفارقات وتناقضات هائلة بين الامتداد والتقصير.

والسياسي السوري الحارب من الماضي والحاضر.. الماضي يمدد له القوة والحاضر الضعف والانتكاس، والشاعر العراقي، الذي كانت له جولات وجولات في عالم السياسة والأدب، وكان لقلمه نيب ناري، وكان

يتصر مشا كل مشاعر الاستكثار. ويدخلها روع شخوصه الآخرين. فنحس أنه جعل من ميتة بطله موقفاً مجازياً أو رمزياً لقضية كبرى في روايته.. هي تفتاة المصير الإنساني، وبخربة الحياة. ولكن متى؟

عندما تنسحب الشخصيات السياسية البارزة من ساحة أوطانها إلى أوطان أخرى. ويعيشون السذل والإهانة والظلم والمرص.. إنها قضية الكتب الأساسية، بل هي مضمون الرواية.. إذ نجد هذا المضمون في أمكنة عديدة من فصول الرواية: «حرام على الإنسان أن يهرب من بلاده، ويصبح لاجئاً في أي بلد مهما كانت الأسباب والمسببات» (ص ١٢). «عندما لا يكون للإنسان أرض وأثر وبيت، ثم يموت في الغربة، تآكل الكلاب جثته، لأنه لا يجد من يقدم له حتى ذلك الشر من الأرض هدية منه لغريب» (ص ٢٢). «لا يهرب الإنسان من وطنه مهما كانت الأسباب والمسببات» (ص ٥٦). «إن أقصى الحيرمان بالنسبة للإنسان أن يعيش بلا أصل ولا وطن» (ص ٩١). وهكذا...

## ● الكتاب: غربة بلا وطن (رواية).

● المؤلف: غلب حمزة أبو الفرج.

● الناشر: دار الأفاق الجديدة - بيروت.  
(١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ١٥٩ صفحة.

إن قارئ رواية (غربة بلا وطن) للكتاب السعودي غلب حمزة أبو الفرج، للمرة الأولى، يجدها تكاد تكون مشروعاً لتحقيق صحفي مع مجموعة من الغرباء السياسيين الذين يعيشون في مصر. ولكن القارئ يجد في المرة الثانية فناً أدبياً لرواية سياسية. ذات مضمون فكري وسياسي ونفسي.

فحين تصطدم سموت البطل الإيراني (الدكتور سعادة) المفاجئ - ومنذ الفصل الأول - وهو يُطبل للسرقة في المهمل.. نستنكر على الكاتب ذلك الافتعال. ولكن ما إن تتوالى الفصول الأخرى للرواية، حتى يلف استنكارنا، وتوطن نفوسنا على تلك الحية، إذ استطاع الكاتب أن

الفهارس التي تفيد الدارسين، من فهرس للمدريات، وآخر للمطابع والمدارس والجمعيات، وثالث للكتب، ورابع لوسائل الإعلام، وخامس للكتابات، وفي ظني أن الجهد المبذول في الفهارس هنا وفي كل كتاب لا يقل عن الجهد المبذول في تأليف الكتاب، وأن الفهارس لها فائدتها العلمية التي تفتقر إليها كثير من الدراسات المعاصرة، إذ يمثل الفهرس نافذة علمية نطل منها على ما نبغى، فنتعرف على ما نريد في سر، وقد صارت الفهرسة جانباً من علم كبير له خطورته في حقل الدراسات الإنسانية.

يبقى بعد ذلك كله، أن نجيب هذا الجهد العلمي الموصول لعلم من اعلام البحث في الأدب العربي المعاصر بالمملكة العربية السعودية.





لشعره دوي وتجاوب  
جاهري .. فهو الآن يعيش  
في زوايا النسيان، وفي ظلمات  
الإهمال .. وفقد الناس  
ذاكرتهم، فلم يعد يسمعون  
به، أو يسمعون منه.

والقاضي الجني - الذي  
يعبر عما يعانيه في الغربة  
- لكل من يلاقيه - بقوله:  
«كنا في اليمن نبحث عن حرية  
القول .. وهنا نحن اليوم في  
سجن مصر نبحث عن حرية  
البول» (ص ٧١).

والطيار السعودي، نزيل  
مستشفى بهتان بخلوان  
- لأمراض العقلية -  
واسمه (عبد الرحمن)، وهو  
«الذي لجأ إلى مصر في فترة  
بعيدة من الزمن بطائرته  
الصغيرة، هائبا البحر الأحمر  
في رحلة مع الضياع» (ص  
١١١).

وتتوالى شخصيات  
أخرى، يحاول الصحن  
المصري (حنين)، أن يجمع  
كل خيوطها المبعثرة، كي  
يكون منها نسيجاً طريفاً مادة  
صحافته.

ولقد عمد الكاتب إلى  
قلب الحدث الدرامي في  
روايته .. فبينما كان منطلق  
الأحداث يحتم أن تثب  
معركة عتيقة في نفس  
(الدكتور سعادة) من جراء

المعاناة والصراع .. ومن  
خلال السواقع والمواقف،  
والسلوك والحركة .. لتنتهي  
إلى المصرع والموت .. فلننا  
نراه قد لجأ أولاً إلى المصرع  
الدرامي، ثم راح يغزل  
ويسترجع ويجمع مواقف  
وانطباعات وخواطر مبعثرة  
ومشتتة في دنيا الذاكرة ..  
وبالتالي فقدت عنصر الحيوية  
والتشويق والإثارة والحركة  
الدرامية .. على أنه استدرك  
ذلك التقصص في نهاية  
الرواية، حين ختمها بمصرع  
العراقي.

إن جل أبطال الرواية  
ابتلوا بأمرأة تعاني العُقد،  
وبخاصة «عقدة الذئب».  
ومن ماض تعيس، فتشتق  
منهم، وهم يتساقطون  
صرعى أمامها، الواحد إثر  
الأخر، وقد نجحت على نحو  
ما في إرواء غليلها، والبقاء  
شباكه في مصيرهم المحتسب،  
ولم يكن الموت عنصراً هاماً،  
أو له دور مساعد في بناء  
المعمل الروائي .. لأن أبطال  
(غرباء بلا وطن) هم يموتون  
- فعلاً - موتاً بطيئاً .. فلا  
حاجة إلى اصطناعه لنهاية  
الدرامية.

إن مكان الرواية في  
مصر .. وزمانها غير محدد،  
ولكنه قريب منا جداً.

ويعاصر أحداث لبنان،  
والشخصيات - كما رأينا -  
خليط من أجناس عربية وغير  
عربية، والأحداث تخضع  
لبنية الشخصيات ثم لا يمكن  
توابعدهم .. ويبدو أنه لم يبق  
للأدب السعودي في هذه  
الرواية سوى اسم المؤلف ..  
ولكنها تظل رواية سعودية في  
جوهرها وروحها وهدفها.  
إذ استطاع الكاتب - وبفنية  
روائية موفقة - أن يكون  
داعية وطنية صادقة لبلده  
ووطنه وقادته .. وذلك من  
خلال حوار أبطاله ومواقفهم  
وأرائهم السياسية، ومن  
خلال الكشف للكثير من  
الأفكار والقضايا العامة  
والسياسية .. وإن اختفاء  
شخصية الكاتب، جعل  
القارئ يتجاوب مع طرح  
الأبطال المتناورين، ويدرك  
الحقيقة الناصعة التي كانت  
مسرقة برفع الضباب  
والغشاوة زمناً طويلاً ولقد  
انجذبت عن ذهن القارئ  
العربي كل تراكيب السين  
من زيف وكذب وتصنع.

كما أنه يموت السعودي  
نزيل مستشفى (بهان).  
يؤكد لنا الكاتب تحقيق  
غرضه الوطني من كتابة  
روايته السياسية .. فلقد  
مات الغريب السعودي في  
بلاد الغرباء، وكان مثلهم في

غريته: بل أشد غربة وألماً  
وضيقاً وصدارة .. يتكفيه أنه  
قل السواك يتجرع هواجس  
الجنون .. ويموته ينق الكاتب  
عن نفسه التصب الوطني،  
وبالتالي يثبت جل أفكاره  
السياسية التي عرضها عن  
السعودية وقادتها ومواقفها  
من الحرية والغرباء ..  
وينتهي القارئ من الرواية،  
ويحس أن همه صرخة مدوية  
تتأد السائرين أين وجدوا  
أن يلتزموا بالمثل والعادل  
وهو يستريحون على كراسي  
الحكم، قبل أن تسطح تلك  
الكراسي من تحتهم .. ويتنبأ  
إلى مصر أولئك الغرباء ..  
ويصيحوا على ما اقترفوه  
تادمين.

وأخيراً، فإن الكاتب  
غالب حمزة أبو الفرج، يمتلك  
أهم عناصر الرواية السياسية  
من تجربة وخبرة وثقافة  
سياسية لا حدود لها، وبراعة  
فنية توغل تلك الثقافة في  
عمل روائي متكامل.

# وصف الكبر والنواضع في أخلاق الأئمة السلام

بقلم: د. أحمد عبد الرحمن إبراهيم

الناس: أي إلى الكبر! أعني أنه في دفعه عنه نفسه يبلغ في وصف إيجاباته، ويتخلص من ميزاتها التفكير الأخلاقية والتنمية والاجتماعية! ولعل في هذا ما يؤكد صدق قول الفائي: «ما رأيت ذا كبر قط إلا تحول داؤه في»<sup>(١)</sup>.

وهكذا انتهت علاقات الشكر عن حوله من الناس، وسيطر عليها التور، ثم يعرفها الوهن، ثم تنصر إلى الخصومة، ثم إلى القطعة الكاملة! -

## الشكر في القرآن الكريم

هذا هو مضمون وصف الشكر في السنة الشريفة، وهو تفصيل لما ورد عن هذه السورة في كتاب الله العزيز.

قال لعلي عن فرعون: «استكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق»<sup>(٢)</sup>. وقال أيضاً: «صأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشدة لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً»<sup>(٣)</sup>.

فالتفصيص بين الحق والكبر هو جوهر الشكر: إن الشكر لا يقف إلى جانب الحق، ولا يتخذ الرشدة سبيلاً، ومن لا يتخذ جانب الحق والرشدة، لا يبق له إلا الساطل والغي والفساد الجلي.

والقرآن الكريم الذي يحفظنا من الحق والحققة أعظم احتفال ويثر السليم ويشدد الأمر، بأن يذرعوا إلى قلوبنا والدفاع عنها، بشيعة التكريين أشد العذاب، ويقول: «وأما الذين استكفوا واستكبروا فمعذبهم عذاباً أليماً»<sup>(٤)</sup>، ويقول: «إنه لا يحب المستكبرين»<sup>(٥)</sup>، ويقول: «فلبس مشوى المتكبرين»<sup>(٦)</sup>.

ولما «غمص الناس» وهو الشطر الثاني في الوصف السيئ الشريف لأمة الكبر، فبعضي بحس الآخرين لقد أرفهم، وهذا البعض ينطوي ضمناً على أحكام ظالمة متسيرة على سواهم وأوضاعهم وتوابعهم وأهمهم، وهو بهذا المعنى غرير من سفة الحق أيضاً، ومن ثم جاء لما أن يقول إلى الكبر باقتضاب شديد: «أصفه الحق».

ولكن «غمص الناس» ضرب متميز من سفة الحق، موضوعه القيم الإنسانية والحكم عليها، أي هو معالفة في تلويح الأشخاص والمعام، وفي تلويح الذات أيضاً.

فالشكر ينوهم أنه أعظم مما هو عليه في واقع الأمر: كأنه لا يرى نفسه إلا على صفحة مراءاة مقعرة! كما أنه يتخيل الآخرين أصناماً مما هم عليه في الحقيقة، كأنه لا يراهم إلا من خلال مرآة عذبة!

وما من أحد من البشر يفلح من الشكر مثل هذا التلويح المصحف الضاعف، ولكن يشد ذلك طعنة طائفة، أمة، نصيب من الإنسان أسمى ما يملك، وهو ذاته المعنوية وبشخصه الخلق.

وهذا تب صفة الكبر فباعتدته وعاملته وإسطاله وإظهار لرقى الشكر ومعاملته، ولا يتيسر للمرء ذلك إلا بالكشف عن حقيقة قيمة الشكر، وحقيقة قيمته هو ذاته، وفي سورة هذا العمل المحسوم يتدفع النواضع نفسه إلى «سفة الحق وغمص

النواضع الإسلامي، ذلك الخلق الإنساني الرفيع، نسيه فهمة أبعاد إساءة، واتهم الأسر ببعض إلى يده باعتباره وقيلاً، وبالعصر الآخر إلى تصوره عن تقبض ما علم القرآن الكريم وما يتت السنة! فكيف حدث ذلك؟ وكيف استطاع استعادة المفهوم الإسلامي الصحيح له؟ وكيف تبين جذور الخطأ في التدعيم الأخرى السابقة هذا المفهوم؟

إن سبيلنا إلى ذلك هو الدراسة التحليلية الوصفية لشكر والنواضع، والأعمال التكريين والتواضع، ومنعنا البشر إلى هذا الوصف هو السنة الشريفة.

## الكبر في السنة الشريفة

ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هذا السؤال ناقش السيط: ما الكبر؟ فأجاب عليه الصلاة والسلام في وضوح وقصاحة: «سفة الحق، وغمص الناس»<sup>(٧)</sup>.

«سفة الحق» يعني إنكاره وجحدته، والسعي لإطاله، فالشكر لا يمكن أن يقبل الحق أو يذعن لسلطانه، إلا إذا نحل عن كبره وعناده! وما إن يذعن فهو الخليفة حتى يتشعر بحججه! فإذا غلبه الضياء استدار له، وأبدى أمارات الألفة عن قبول الخليفة التي صدر عنها!<sup>(٨)</sup>.

والشكر عن الحق «يبتل بسا لافقاد لمباطل»<sup>(٩)</sup>.

يقول العقاد في وصف المفطرة وأثرها في موقف صاحبها: «إن المفطرة خلقة تأبى عن صاحبها أن يستمع إلى قول، أو يصيح إلى دعوة، أو يتنزل إلى متابعة إنسان، ترتفع عن الإصغاء قبل أن يهينه الإصغاء إلى موقف أو إنكار»<sup>(١٠)</sup>.



## وصف الكبر والتواضع في أخلاق الإسلام

التواضع

والأدب أحب أن يوسعا أن نشرع في وصف التواضع ووصف عمل التواضع استناداً إلى ما قدمنا من وصف للكبر وعمل الكبر.

إن التواضع الإسلامي لا يمكن أن يتحقق بدون التخليل السراحي للحنق، والخصيص على موضوعيته المبررة، وإن أي تردد في قبول الحقيقة بعد الغر بها والاستيقان من موضوعيتها لا بد أن ينقل المرء إلى محوم الكبر الظلمة، ولهذا التردد بعد التبين والتيقن والتوكل ماذا؟ إن الشوق والثبات والفحص، حتى يتحقق العلم، واجب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ فَبَيِّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾<sup>(١٢١)</sup>، لكن بعد الفحص والتبين والعلم، لا مكان للتردد في رفض الباطل وحرية، أو قبول الحق والقدور عن حياضه، ولا كنا مقلدين على سبيل الحق ونفيس الناس، ثم الانسياق للباطل والجور والتحيز لفت.

والتواضع، من جهة أخرى، على حذر دائم من الهوى الذي يضخم له الأمور الحسنه عند النظر إلى نفسه: فهو يعلم علم اليقين أن في قلب كل إنسان ميلاً غلاباً إلى تضخيم قيمة نفسه، ودفن مناقصه وأخطائه في أعماق لا شعوره: بل إن المتواضع ربما نبه الآخرين إلى حقيقة ذاته إذا ما لمس منهم أي ميل إلى أن يضفوا عليه صفات ليست له! من ذلك ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قوله: «إنما أنا عبث، أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»<sup>(١٢٢)</sup>، ومن ذلك أيضاً قول الفاروق عمر رضي الله عنه: «كل أحد أفقه من عمر»<sup>(١٢٣)</sup>.

والتواضع إذا فاس نفسه بأحد لم يعبد إلى سبط الناس، كما هو دأب الشكر: لأن «اللبنة النافعة إذا يضي أن تكون بالمحوجين جداً»<sup>(١٢٤)</sup>، والتواضع الحق لا يكتفي بقياس قيمته

على «المحوجين جداً»، وإنما هو يتحكم إلى تلك الأهل نفسه، وهذا تكون النتيجة - على الأغلب - شعوره العميق بالصور الأخلاقي، «لأن الحرية التي تحصل للإنسان من الفصل - وإن كانت عالية - فهي تزد سبر بالإضافة إلى ما هو أكثر منه»<sup>(١٢٥)</sup>.

وهذا هو التقويم التقدي الموضوعي في أبيي صورة: - التقويم الذي يتقدمه الإنسان المعاصر، والذي تعتبره الأخلاق المعاصرة الخاصية الجوهرية التي غير الإنسان من الحيوان»<sup>(١٢٦)</sup>.

هذا هو وصف التواضع الإسلامي، ووصف أفعال التواضع المسلم، وهو في حسالي وصف واضح هذه الصفات - ومع هذا فإن معنى التواضع قد اختلط اختلاطاً عجباً في أفعال الكثيرين! ولعل كلاً منا يلمس بنفسه شيئاً من هذا الاختلاط الذي بلغ حد التنافس بين مع حقيقة التواضع في الإسلام.

من ذلك، على سبيل المثال، الظن الشائع بأن تواضع (أمر) معناه إنكاره لميزاته الشخصية وإدماؤه لخلو منها، وهذا يجافي حقيقة التواضع كما عرفناه وكما تعلمناه من الإسلام - ونسواً من ذلك أن يتوهم الناس أن قوام التواضع أن يتصنع المرء الخلو من كل ميزة، بينما هو في الحقيقة على وهي كامل وشعور واضح بامتلاكه لتلك الميزات التي ينمي تمام الناس الخلو منها!

وفي كثير من كتب التراث الفلسفي والصوفي والأدبي اختلط التواضع بالذلة، كما اختلط الكبر بالعزلة: وهو خلط لا يسوغ له على الإطلاق، إذا ما تذكرنا جلاء التصور الإسلامي للكبر والتواضع في كتاب الله وسنة رسوله - وواجبنا الأول هو فحص هذا التراث، وتصحيح ظنون البعض ممن يكتفون اليوم ويتركون، أو لا يكتفون، ولا يتركون، وفترات هو المصدر أو الشبع الذي يغذي فكر الأمة ويؤم وجدها وثقافتها. ثم علينا بعد ذلك أن نعود إلى السكة الصلبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنستكمل معنى التواضع، ونشاهد تطبيقه في سلوكه الشريف.

إن الذلة في جوهرها تفسيح بمحقد متعبد، للنفس، والغاية من ورائها إرضاء طرف آخر بإظهار تفوقه والرفق، ومعنى هذا أن الذلة

أقرب إلى الكبر منها إلى التواضع، لأنها لون من غصن النفس، وغصن النفس غصن على كل حال!

وأما العزلة فتعني الرمة، والمنعة، والشدة، واللغة»<sup>(١٢٧)</sup>، وليس في هذا شيء من سفة الحق أو غصن الناس، وبفضل من هذا، هناك قرينة أخرى عا دلالتها الخاصة: فالقرآن الكريم يصف الرسول والمؤمنين بالعزلة على سبيل المدح! قال تعالى: ﴿عِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١٢٨)</sup>، لكنه لم يصف أحداً بالكبر على سبيل المدح إلا ذات الله تعالى، فلا يسوغ إذن للخلط بين الكبر والعزلة، بل إن الكبر ينشئ من رذيلة أخرى تشبهه الشبه به، وهي العجب.

يقول الإمام الغزالي إن الكبر يتطلب «مكبراً عليه» بينما العجب لا يستدعي غير للعجب»<sup>(١٢٩)</sup>، فوجه للفرقة إذن هو أن فعل المكبر له مغول به، أو له ضحية يخصصها، أو يخصها لنفسه، بينما فعل العجب لا يلام. لا مغول له، ففرض العجب ليس له أثر مباشر، وبضاعة أخرى، الكبر مغلفة مزفوجة في التقويم، تعني الذات لمحت الأعرس، والعجب مغلفة مفردة، تعني الذات دول الناس المباشر بقدر الآخرين.

لكن من الجلي أن الكبر والعجب كليهما تصاح زفد التقويم ذاتي مغرض وغير تقدي، أو هما ثمران للجلل الإنسان بتقدير نفسه وطنه أيها على مرتبة عالية من غير أن يكون كذلك»<sup>(١٣٠)</sup>.

وربما صفت لتفكيرهم أنفسهم إلى ذات، على أساس ظهور أثر الكبر في العمل وحده، أو الفوق وحده، أو فيها جميعاً، أو عدم ظهوره على الإطلاق، فهناك الكبر اختلاط الذي يظهر أثر الكبر في فعله، وهناك الكبر الفخري الذي يظهر أثر الكبر في قوله، وهناك الكبر الذي لا يظهر الكبر في فعله ولا في قوله»<sup>(١٣١)</sup>.

وقبل الخوض في نقد هذا التصنيف يهتد الاستفادة منه في التقدم عطفه أخرى في وصف الكبر: «سفة الحق - بحسب هذا التصنيف - ربما يتم بالفعل والعمل والممارسة المصونة، وربما يتم بالكلمة المنطوقة أو المكتوبة - وهذا وذلك يستهدف إظهار الحق والتكامل لمعنه وانعكاس للباطل والترف والبيتان.

ولكن كيف يكون الكبر دون أن يظهر له شيء في قول الشكر أو فعله أو فيها جميعاً؟

ليس بوسعنا أن نتخيل كيفية فعل هذا الصنف من الشكرين . ولعل من الأوفق ، إذا كان لا بد من تصنيف للشكرين ، أن نتصغير إلى : متكبر فخور ، ومتكبر عتال ، ومتكبر فخور عتال . على الأساس نفسه السابق الإشارة إليه . لكن من العسير أن ينفك الكبر بصاحبه عند مجرد القول دون الفعل ، أو الفعل دون القول ، إنه ربما يبدأ بالقول ، لكنه سرعان ما يتورط في العمل أيضاً . إذا لم يسعفه القول في تحقيق ما يريد . فالتصنيف إذاً له حدوده في النطر وحده ، وأما في الواقع المشهود فهناك صنف واحد عام يشمل .

هذا التحليل والتصنيف ، وهذه الدراسات النظرية ، التي تصيب وتخطئ ، وتستقيم ثم تنحوي ؛ وهذا الخلط الذي أشرنا إلى شيء منه ، وسنعرض لأشنع أحواله وضروفه فيما يلي ، كل هذا يشير إلى اليمد البعيد بين استقامة القرآن والسنة ، وفلسفة المتفلسفين ممن تناولوا المسألة دون أن يكلفوا أنفسهم عنه الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صل الله عليه وسلم .

لقد كان القراء الكريم حاسماً وواضحاً ، ولقد كانت السنة عديدة مريحة في تصوير الشكر والتواضع للمسلمين .

ولم تكف السنة بالقول والوصف ، ولكن صاحبها صلوات الله وسلامه عليه جسد القول والوصف في أعمال ياهرة وبخبرات رائعة ، لكي يلبسوا من المؤمنين غائلة النظر الفلسفي الجرد ومفاتهاته ، وهم الغالية الغاية التي تبني تعاضداً روحياً هادئاً إلى حوز أخلاق الإسلام ، لا مجرد الحديث عنها كما هو شأن الكثيرين من أهل البحث والتفكير .

حرصت السنة الشريفة على ضرب أمثلة عملية للمسلوك المتواضع ، من شأنها أن تثبت للنمر ، وللباحين ، البره من الشكر ، واعتلاك تسمية التواضع ، وتكون بحكم طبيعتها العلمية الخفية من الظهور والبساطة بحيث لا يخطئ أحد من عامة المسلمين .

يشت السنة أعمالاً تشتم بأنها بتدوية بسيطة

من تلك التي تناط غالباً بصغار العباد أو الخدم ، كبر حدثت أقوالاً طيبة حسنة من شأنها أن تعيد الألفة بين المؤمنين وأنفس . ويُساعده بيته وسير سخيه ، وبذلك تربط بحلق التواضع بأصرة عملية فعلية لا انضمام ذا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلب شاته ، وورق قبسه ، وخصف ثعلبه ، وواكل خادمه ، وحل من سوفه ، فقد برئ من الكبر »<sup>(١٧٠)</sup>

وقال أيضاً : « ثلاث هن رأس التواضع : أن يبدأ ( المرء ) بالسلام من لقبه ، ويرضى الدون من شرف المجلس ، ويكره الرياء والسمة »<sup>(١٧١)</sup>

ويقول أنس رضي الله عنه ، وهو من كرام الصحابة الذين أسعدوا وسعدوا بسبع وصف الرسول للتواضع ومشاهدة أدبه الشريف له : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمود المريض ، ويشيع المنازة ، ويعيب دعوة المملوك ، ويركب الخمار . وكان يوم حار فريضة والنضير على حار ، ويوم خبير على حار مخطوم برسن من ليف ، وتحته إكاف ( برذعة ) من ليف »<sup>(١٧٢)</sup>

ويقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، وهو أيضاً من الصلوة الشريفة التي أسعدت وسعدت بسبع الوصف ومشاهدة الأداء : « إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخلع البعير ، ويقم البيت ، ويخصف الثعل ، ويرقع الثوب ، ويحبب الشاة ، ويأكل مع القادم ، ويطنن معه إذا أعياها ؛ وكان لا يجتمع أهياه أن يعمل بضاعته من السوق إلى أهله ؛ وكان يصالح الفقي والفقي ، وسلم مبتدئاً ، ولا يحقر ما دعى إليه ، ولو إلى حشف من قرا »<sup>(١٧٣)</sup>

وروي الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاب دعوة يهودي إلى خبز وشعير وإهانة سبعة<sup>(١٧٤)</sup> . - والإهانة السخنة شتم مذاب متغير الترجمة .

ولقد استوعب أصحاب الكرام الميز أسعدوا وسعدوا بسبع الوصف ومشاهدة الأداء هذا الدرس النبوي العظيم في أخلاق الإسلام ، والتزود بدقة متعانية ؛ فكان أبو بكر الصديق رضي الله

الله عليه يحبب الشاة جبراته ؛ وكان الفاروق عمر رضي الله عنه يعمل قربة ماء على ظهره ؛ وكان عثمان بن عفان يروم يومئذ خليفة . يبقل في السجد ويقوم وأسر الخصاء في جبه ؛ وكان علي كرم الله وجهه يعمل حجر في ملحفة ويأسي أن يملته عنه غيره .

ولن أحدث القارئ عن أخلاق المسلمين اليوم ، فهو بها عليم ؛ ولن أسأل : أين نحن الآن من أخلاق الإسلام ؟ لأن القارئ سوف يطرح السؤال نفسه ، من تلقاء نفسه ، وسوف يجيب عنه أيضاً ؛ ولا أحسب أحداً يمكن أن يخطئ في الجواب ، لأن الكل يعيش المساءة ويكتوي بنارها ، ويشارك بتصيب مشكور في كي غيره أيضاً !!

لن نخوض في شيء من هذا ، وإنما أقدم في التواضع والمقارنات بين فهم السلف الصالح لأخلاق الإسلام ، وفهم المتأخرين قبلنا ؛ وسأرى الآن الخلط الشين الذي ما كان ليضع لئو لم شجر مقدم القرآن ، وسنبرر أثر العكازات الأجنبية التي أُلقي بها في قلب شعب الإسلامي المصق . فكانت وراء الكثير من الاضطراب والتشوش ، لقد أغفل المفهوم الإسلامي للتواضع بشكل يثير الحيرة والشفقة ، وشي ذلك الأقوال الرضي على الأعمال البيدوية المتأخرة والأمور السطية أحسن ، والقيت من يقول إن ارتداء ثوب مرقع دليل تواضع<sup>(١٧٥)</sup> ، ومن يجب أن سرور القرء السو لكثرة الفعل فيما يرتديه من ثياب واغنيائه ليقول شخص آخر عليه من مظاهر التواضع<sup>(١٧٦)</sup> !!

كذلك تم هذا التعديز أو الإيهاب ؟ لقد أخذ المسلمون يتعمدون رويداً رويداً عن القرآن والسنة ، ويتقيدون بالقدار نفسه من المصادر الأجنبية من وثنية وزهنية ، ويقسون منها ، ويخلطون ما يقسون بها في قسم من حقائق الإسلام ، ثم انهم يسم الأمر إلى التكرس الكامل للواقع الغريب ؛

فلنتبع بيجز معلم هذا الأيهاب الرابع في فهم الكبر والتواضع في الإسلام .

الكبر : في رأيي الفلسفي وبعض الأعلام  
وتبدأ برجل من عولام القرن الثالث الهجري .



## وصف الكبر والتواضع في أخلاق الإسلام

هو أبو عبد الله الحارث بن أسد الهاشمي (توفي سنة ٢٤٣ هـ)، باعيار أن له: «سبق على جميع الباحثين في عيوب النفس وأفات الأفعال وأفعال العبادات، وكلامه جدير بأن يحكى عن وجهه»<sup>(١)</sup>، فالكبر من أكبر آفات الأفعال ومن أعظم أضرار العبادات، ثم إن للقاصم الإسلامية الصحيحة يدت في كلالته سلبية لم يلحظها التعريف.

عرف الهاشمي الكبر فضائل: «إن الكبر يشعب من العجب والتفقد والخسدة والبرياء، وأصل ذلك من جهل بمعرفة القدر، فإذا جهل العبد قدره تكبر»<sup>(٢)</sup>، والكبر منه يغني إلى «رد الحق بعد العلم به»<sup>(٣)</sup>، فإذا تسلك المرء «كيف كان بدو، وما أصله وقصته... زال عنه الكبر»<sup>(٤)</sup>.

فأصداً للدرس النبوي الكريم تتعدد يوضح لدى الهاشمي: «وإرد الحق بعد العلم به» شرح لسفه الحق بلفظ آخرى، ولكن جوهر الكبر هو هو، «و... جهل العبد لقدره» هو نفسه غصص الناس، لكن بطريقة غير مباشرة وغير واضحة.

وهذا القصيد من عياف أن التواضع: «أن تخضع للحق وتغافل له، وتقبله ممن قاله»<sup>(٥)</sup> وهو نفس المفهوم الإسلامي الصحيح للتواضع، لكن الرجل في مكانة آخر يقول: «لأن رأى لنفسه قيمة فيس له في التواضع نصيب»<sup>(٦)</sup>، وهنا يبدأ العبد والتواضع عن وصف القرائن للكبر، فإذا كلام القصيد هنا يطالب المسلم لكي يكون متواضعاً، بأن ينكر كل قيمة ذهنية أو خلقية لنفسه، والقرآن لم يوجب ذلك، ولا يمكن أن يوجه، لأنه تصح زائف مثبت.

ولم أبو يزيد البسطامي فيقول بكلام الفضيل، وفي قديمنا في الأصمعي عن المفهوم الإسلامي الصحيح، تعتمد أن الرجل يكون متواضعاً، «إذا لم يمد لنفسه مثقالاً ولا حسلاً، ولا في الحق من هو شر منه»<sup>(٧)</sup>، فليس على المسلم أن ينكر كل قيمة لنفسه وحسب، وإنما يجب أيضاً أن يعتقد أنه شر الناس!

والإمام الغزالي يرمي لنفسه نقاباً خاصاً

بخلاف نهج الصوفية الكبار الذين سبقوه ولكن لا يلتزم من نهج الإسلام!

ويشاهد إلى القول إن الغزالي في «مغزائ العمل» كان لا يزال في طور التكوين. ولعل هذا هو ما يفسر متابعته لأراء ونظريات الفلاسفة وأرسطو الأخلاقية، لا ما يتعلق بالكبر والتواضع وحسب، ولكن في الأخلاق بأسرها، وهذا من سوء حظ علم الأخلاق!

إن الغزالي لا يتحدث عن التواضع بوصفه انقياداً للحق وتوكلوا موضوعياً للنفس وللآخرين، ولا يصف الكبر بأنه سفه الحق وغصص الناس، ولكنه يصف اهتمامه إلى يرد عدد من التعريفات للتواضع، والكبر، والوقار، والعجب، وكبر النفس، وصغر النفس، والتواضع، وفي تعريفاته هذه يلتزم التقسيم الرباعي للفضائل كما أثر عن الفلاسفة، ويغرض الصحة الكاملة لنظرية الوسط الأرسطية، تلك التي تدور أن الفضيلة وسط بين رذيلتين<sup>(٨)</sup>.

وكان لا يد أن يجمع التواضع نظرية الوسط التي افترض الغزالي صحتها، من أجل هذا اضطر الغزالي إلى البحث عن وسط وظرفين لكل فضيلة، ومن العجب جداً أن يكون التواضع هنا خروفاً لا وسطاً، أي رذيلة لا فضيلة! لقد جعل الغزالي «الوقار» هو الوسط، أي الفضيلة، وجعل التواضع رذيلة والكبر رذيلة، بوصفها طرفين<sup>(٩)</sup> وأحد الناس عن الغزالي، وعن أحمد بن مسكويه، وعن ابن سينا هذا الاتجاه اليوناني الفلسفي الجمالي للتحضاني والروح الأخلاقية الإسلامية، وسلك أنشئت في تراثنا الأخلاقي الإدوالية الخلاقية: الخلاق فلسفة، وأخلاق إسلامية، الأولى مصداقها سقراط وأفلاطون وأرسطو، والثانية منابعها القرآن والسنة.

والى جانب هذين التيارات الأساسيين، شق تيار ثالث، متأثر بالثقافات الهندية والبرهمانية، طرقة إلى قلوب كثيرة، وهذا التيار هو السني الذي إلى اعتبار الثياب الرفيعة، والسرور بوفرة القمل، والأغنياء يسوق الآخرين على رؤوسنا، من دلائل التواضع!!

كما للمي التيار الفلسفي إلى اعتبار التواضع رذيلة مقابلة للكبر! وهكذا على وجه التقريب سبي المفهوم الصحيح للتواضع الإسلامي بوصفه انقياداً للحق وتوكلوا نقداً للنفس وللآخرين، وإذا

إلى بين الناس من يدرك هذا المفهوم على حقيقته، فمن مجال التصغير (لا في مجال الفكر الأخلاقي) حيث يكون القصر شديد الضيق والتكبر للتعاليم القرآنية.

### الهوامش

- (١) إمام البخاري، «الأب القوم»، سنة ٢٤١ هـ، روى عنه وألفني بخط آخر.
- (٢) حاشيتي رافد، «مدخل السيرة»، ١٠٠/٣.
- (٣) ابن تيمية، «كتاب الإيمان»، ص ١٦٩.
- (٤) صابر محمود العقدة، «عقيدة العقيدة»، ص ٥٠.
- (٥) كتاب عربي سحوت (عن تاريخ)، ص ٥٤-٥٥.
- (٦) ابن قتيبة، «مورخ الأميين»، ٢٢٢/١.
- (٧) سورة القصص، الآية ٢٨.
- (٨) سورة الأعراف، الآية ١٤٦.
- (٩) سورة السجدة، الآية ١٧٣.
- (١٠) سورة النحل، الآية ٢٢.
- (١١) سورة النحل، الآية ٢٩.
- (١٢) سورة الحجرات، الآية ٢٥.
- (١٣) روى الإمام أحمد في كتاب الزهد، ص ٦.
- (١٤) روى الإمام أحمد في كتاب الزهد، ص ١١٤.
- (١٥) ابن رشد، «تفخيص الخطبة الفلسفية الأولى»، ص ١٦.
- (١٦) أحمد بن مسكويه، «قيسوم والتوسيم»، ص ٢١٥.
- (١٧) بكرواي حارث، «أخلاق»، «نقطة السعة الإسلامية».
- (١٨) ابن سينا، «عقد»، ٣٢.
- (١٩) سورة الشورى، الآية ٤١.
- (٢٠) إمام الغزالي، «إحياء»، ٤٢٨/٣.
- (٢١) إمام الغزالي، «مغزائ العمل»، ص ٢٢٩.
- (٢٢) رشيد رضا، «فلسفة الشرق»، ٨٥/٤.
- (٢٣) علي بن أبي طالب، «مفهوم كبر العباد»، ص ٢٨٨.
- (٢٤) ابن سينا، «عقد»، ص ١٦٠.
- (٢٥) ابن ماجة، «سنن ابن ماجة».
- (٢٦) القشيري، «الرسالة»، ١٣/١.
- (٢٧) إمام أحمد، «كتاب الزهد»، ص ٤.
- (٢٨) «مفهوم العمل»، ص ٣٨.
- (٢٩) القشيري، «الرسالة»، ١٣٨/١.
- (٣٠) عبد خن محمود، «مقدمة الترمذية تحقيق»، ص ٢٨.
- (٣١) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٣٢) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٣٣) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٣٤) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٣٥) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٣٦) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٣٧) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٣٨) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٣٩) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٤٠) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٤١) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٤٢) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٤٣) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٤٤) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٤٥) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٤٦) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٤٧) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٤٨) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٤٩) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٥٠) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٥١) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٥٢) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٥٣) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٥٤) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٥٥) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٥٦) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٥٧) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٥٨) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٥٩) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٦٠) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٦١) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٦٢) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٦٣) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٦٤) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٦٥) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٦٦) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٦٧) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٦٨) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٦٩) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٧٠) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٧١) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٧٢) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٧٣) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٧٤) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٧٥) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٧٦) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٧٧) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٧٨) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٧٩) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٨٠) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٨١) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٨٢) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٨٣) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٨٤) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٨٥) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٨٦) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٨٧) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٨٨) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٨٩) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٩٠) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٩١) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٩٢) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٩٣) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٩٤) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٩٥) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٩٦) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٩٧) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٩٨) «المعجم»، ص ٢٨.
- (٩٩) «المعجم»، ص ٢٨.
- (١٠٠) «المعجم»، ص ٢٨.

# ناريخ

## النهضة المسرحية في الأردن

يقلم: روكس بن زائد العزيزي

أرى من واجبي أن أصحح وهماً يقع فيه كل من يريد أن يتكلم على النهضة المسرحية في الأردن، وواجبي هذا، أعده أمانة علمية، أنا ملزم بأدائها. لأنني عاصرت هذه النهضة من يوم مولدها!..

فلما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها عام ١٩١٨م، كان في مدينة (مادبا)

فيس عربي، من (بيت لحم) - أعمال (فلسطين) - اسمه الأب (أنطوان الخيحي) وكان مسؤولاً عن السهر في تلك المدينة، وكان قد تلقى علومه في دير الرهبان (السالزيان) بجيد العربية، والإيطالية، واللاتينية، ومارس فن التمثيل، فصرف همه إلى إحياء المدرسة، التي كان الترك العثمانيون قد استولوا عليها، هي والدير والكثيرة لصلحة

الجيش، واختار هذه المدرسة معلمين من أبناء (مادبا) كنت واحداً منهم، ولكي يشبر في الناس الأهتمام بالمدرسة اختار من بين الشبان نخبة، لقنهم مسرحية جذبة اسمها (الملك والسيطان)، وعلم دور الملك لشاب اسمه (ميخائيل الطوال)، ودور الشيطان لشاب اسمه (يوسف الصوالحة)، وكانت المسرحية من ترجمته عن الإيطالية.

واختار نخبة ثانية لتمثيل مسرحية هزلية اسمها (هات الكاوي يا سعيد)، غرضها تمجيد العلم، واكتشاف ادعاء المدعين، وقد بسذل جهداً لإتقان الممثلين. وأقام المسرح في ساحة الدير، وزخرفه بأقشة براق، جلجت كل أهل المدينة والمجاورين لها من وجهاء العربان. وكان عرضها ممتازاً. قتالا استحسان الجميع، وكاننا خير دعابة للمدرسة.

\*\*\*

وبعدها تثلث رواية اسمها (فيلسوف)، لعلها من تأليف هذا القسيس، ولما كان ذكر الحق واجباً، فأرى من واجبي أن أقول إن هذا القسيس أحدثت هبة في مادبا فأنشأ جمعية دعاها (جمعية الناشئة العربية الكاثوليكية) كان من أهدافها:

- أ - تعليم الذين فاتهم التعلم - ليلاً - اللغة العربية، والإنجليزية والفرنسية.
  - ب - تعلم الموسيقى للراغبين فيها.
  - ج - تعليم الحساب.
  - د - التمثيل.
  - هـ - التدريب على الخطبة.
- وقد نجحت هذه الجمعية نجاحاً باهراً،



## تاريخ

### النقطة المسرحية في الأردن

القوم. وكان لحسن حطفي، أنهم من ذوي الأدوار الثانوية لا يكتشفون صلاح الدين في موقف، فكت بعد أداء دوري أغبر صلابي وكوم بما يمكن القيام به، وألقي ما يمكن إلغاؤه من غير أن يشعر أحد بما حدث!

\*\*\*

ولما نقلت إلى (عجلون) عام ١٩٣٢م، لم أكن واثقاً بحس المسرح، فاشأت أستاذ الدكتور (يعقوب برونج) والعل (بشارة مزي) من رام الله - فلسطين - و (عيد المصري) من (مادبا) و (جميل مسعود) من (عنترة) - الأردن - (نادي عكاظ)، وكان من أهدافه:

أ- الرحلات العلمية.

ب- التمثيل.

ج- تعليم الفنون اليدوية، من حفر في الخشب، وصنع الأطر.

د- وإلقاء الخطب.

هـ- وانعاشات.

و- والمطالعة هذا أنشئت في النادي مكتبة جيدة، وكان الذي يلقى على هذا النادي الدكتور (يعقوب برونج) من ربيع مقالاته التي كان ينشرها في صحيفة (هولندية) في الشهر مرتين!

\*\*\*

وقد أُرغمني الاهتمام بالمسرح، أن أضع مسرحيات:

أ- ذات فصل واحد، مثل (العاشقان)

المسرحيات ذات الفصل الواحد، التي كنت أضعها وقتها خارج مسرح المدرسة، في بيوت الأصدقاء، لأن الروايات الغرامية، لا يسمح بتمثيلها على مسرح المدرسة.

\*\*\*

أذكر الروايات التي قلما بتمثيلها:

١ - صلاح الدين.

٢ - الرشيد والبركة.

٣ - في سبيل الناج.

٤ - ابن وائل.

٥ - يوليوس قيصر.

٦ - تاجر البندقية، وكان الغرض منها إظهار الخلق اليهودي.

٧ - التبايس، وهي رواية غزل ظهور النصرانية، والاضطهاد الذي حل بالشباب هذا الدين في رومية.

٨ - الأميران الأسيران.

٩ - قاتل أخيه.

\*\*\*

وفي سنة ١٩٢٥م، نقلت إلى صدينة

(السلط) من أعمال الأردن فواصلت اهتمامي بالتمثيل، وقد سجل علي أن أمارس هذا الفن بعد أن مارسته في (مادبا) من عام ١٩١٨م، إلى عام ١٩٢٥م، فأعدت الروايات التي مثلت في (مادبا)، وصفاً أذكره، ولا أنساه، أنني عندما كنت على المسرح أمثل دور (صلاح الدين) أعلمت أن بعض الحسنة، قد أغروا ثلاثة من الممثلين أن يستتركوا أدوارهم، وكان المسرح غاصاً بالحضور من عالية

وأكثر من تمثيل الروايات، وكانت هذه الجمعية تعتمد في ميزانيتها على التبرعات والهيأت التي تجمع من أبناء عشيرة العنيزات، في كل مناسبة، كالأعراس، وولادة الأختال، والأعياد، والعودة من السفر.

\*\*\*

وقد كان علي أن تساعد هذا القيس بعد أن عينت معلماً للعرية والقرسية عام ١٩١٨م، وكان علي أن أوصل الحسنة المسرحية، فكنتم مؤلفاً، وممثلاً، وعزجاً، من غير أن أعرف معنى الإخراج، فقد كنت أختار الرواية، وأوزع أدوارها على الشبان، الذين هم في مثل سني يومذاك، أو أكبر مني قليلاً، وأكتب لكل واحد دوره، وأسطه بالشكل الشام، وأختار لنفسه دور البطل في كل رواية، وألق الممثلين أدوارهم، فلا يعني الممثلون أدوارهم، إلا وأكون قد وصيت الرواية كلها غيباً، فأقادي ذلك فوالده جة.

\*\*\*

ولما تحول الأب (الحجي) إلى عمل آخر في (فلسطين) حل محله قيس عيسى تسيط آخر اسمه الأب (وكريما الشوملي)، وكان اهتمامه بالمدرسة والجمعية، وبالتمثيل، لا يقل عن اهتمام سلفه، فاستمر عملي في (مادبا) إلى عام ١٩٢٥م، حرصت - في هذه الفترة - من عام ١٩١٨م، إلى عام ١٩٢٥م، على أن أجعل المدرسة كمثل مسرحيتين معروفتين، عدا

مثلت ، مخطوطة .

ب - التمرقة ، ذات فصل واحد ،  
مثلت ، مطبوعة .

ج - سكرة ، ذات فصل واحد ، مثلت ،  
وحولت إلى مسلسل تلفزيوني .

د - صفر قرش ، ذات ثلاثة فصول ،  
مثلت ، مخطوطة .

هـ - أبو عبد الله الصغير ، ذات ثلاثة  
فصول ، مثلت ، مخطوطة .

و - الأرض أولاً ، ذات خمسة فصول ،  
طبعت في مجلة العرفان ، وحولت لمسلسل .

ومما يجب ذكره ، أن هذه الروايات مثلت  
ما بين أعوام ١٩٣٧ - ١٩٣٧ م .

\*\*\*

ولما نقلت إلى ( عمان ) عام ١٩٣٧ م ،  
واصلت القليل وكان الممثلون يجتازون من بين  
الطلاب ، ولم يكن للأدبي حضور في كل هذه  
الروايات ، حتى رواية ( العاشقان ) مثل دور  
القناة فيها شاب ، فأخرج بسبب ذلك ، لأن  
رفاهه كانوا ينادونه العشوقة ! .

حقاً ، إنه لم يكن هناك مسرح أو جمهور  
مسرحي بالمعنى الصحيح ، لكننا كنا نقبل  
هواة ، فيناظر الناس جموعاً غفيرة ، من القرى  
الحيورة ، لأن الروايات في ( مسابا ) ، وفي  
( عجلون ) كانت تُلّ في أحوال الطلق ، وكان  
القليل محباً ، لأن الغرض منه التسلية  
للمدرسة .

وكان - غالباً - بعد كل رواية جدية فصل  
هزلي للترفيه .

وأذكر أننا لما مثلت رواية ( ابن وائل ) في  
( عجلون ) من أهالي الأردن ، جعلنا القليل في  
مضارب ريفنا حوقاً للجيل الأصغر ، وكان  
يقوم بدور الخدائي شاب نحوي ، فقلنا لي  
مستشرق حضر الرواية : « ما رأيت لجيلاً طبعياً  
أبدع من هذا ، شكلاً ومضموناً ! » .

\*\*\*

وكنا إذا احتجنا إلى تمثيل في الرواية ،  
كرواية ( في سبيل الشا ) ورواية ( يوليوس  
قيصر ) جعلنا الممثل يقوم مقام الممثل ، فكان  
انحسار بعضيون من صبر الممثلين . وأذكر من  
هؤلاء الذين نصبوا لتمثيل :

١ - المرحوم عبيد المصري - من  
العزبات - نصب تمثالا - ( يوليوس قيصر ) في  
( عجلون ) من أهالي الأردن .

٢ - وعيسى الغيثان - من  
العزبات - نصب تمثالا - ( برانكو مير ) في  
( السلط ) من أهالي الأردن .

\*\*\*

قد يسأل سائل عن المصاعب التي لقيتها  
حقاً ، إن المصاعب كانت كثيرة وكلها بسبب  
ضيق العيش المكري ، أو بسبب اللامعة ، أو  
بسبب تدخل الأهل ، الذين كانوا يطلبون مني  
أن أعين أبناءهم في أدوار الملوك والأمراء .  
وقد استمر القليل في المدارس ، إلى أن  
وقعت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ م .  
فخلس المسرح ، وتوقف ما عدا بعض  
المسرحيات ، التي كان أخوة في الأردن يثلونها ،  
إلى أن نشأ المسرح الأردني الرسمي سنة

١٩٦٤ م . فأخذ الممثلون يمارسون نشاطهم  
على مسرح دائرة الثقافة والفنون ،  
والجامعة الأردنية ، فأخذت التواة تشارك في  
المسرح ، وهي حائفة من مواجهة الجمهور ،  
الذي لم يلق هذه البادرة . لأن الجمهور نظر  
إلى التواة على المسرح ، بشيء غير قليل من  
الاستهجان ، وعدم الرضى ، لكن عامل  
التطور ، أخذ يقطع الناس ويهزمهم على مواجهة  
الواقع ، إلى أن أخذ أهل القناة يرسون عن  
مشاركتها في الأعمال المسرحية ، في الإذاعة ،  
وفي التلفزيون ، وفي المسرح نفسه .  
وأخذوا يشجعون صاحبات اللواهب على  
ممارسة القليل واحترافه ! .

\*\*\*

مع هذا نستطيع أن نقول : « إن التفرغ  
للمسرح بين القناتين ساذج ، لأن القليل - في  
هزارنا - لم يهضم - إلى الآن - لتمثيل حياة  
واقعية .

وعلى أي حال ، فإن اشتغال التواة في  
المسرح ، ابتداء في صفة الأردن الغربية ، قبله في  
الصفة الشرقية ، وسبب ذلك أن الإرساليات  
التشيرية بدأت أعمالها في الضفة الغربية قبل أن  
تبشرها في شرقي الأردن .

\*\*\*

وعلى الرغم من كل المصاعب التي تواجه  
المسرح ، ودوي الفن ، فإن الانجذاب نحو المسرح  
في الأردن ، يطرأ بالخير الكثير .







مصادر

# مجننون ليسابى وروميو وجولييت

قصص الحب في الأدب الغربي قصة  
«مجنون ليسابى» وبالرغم من اختلاف  
المؤرخين في أصلها وتسميتها وأبطالها  
فهى رمز من رموز التقاليد الغربية في  
الحب تشابهها قصص أخرى في الأدب  
العالمية وتشابهها في ما تعكس من ضعف  
الحسين ووله العاشقين وحرمان التواصل  
بينها

وأذا كانت الأدب الغربي قد جعل من  
مجنون ليسابى رمزاً للحب فقد وجدت في الأدب  
الغربية والشرقية لحلة متنوعة من ذلك نمطاً

الحب قضية إنسانية شغلت الشعراء  
والفكرين طوال العصور، وسيتيق الحب  
ما بقيت الإنسانية، لأنه جزء كبير من  
العواطف الإنسانية الخالدة. ومن أبرز

مؤلفي  
د. رضا أحمد حواري

وأما أهمية (جامي) الخاصة في هذا المصنف فهي أنه صنف كتابه عن ليل وبجوتون جميع القصص العربية التي نسجت حول قصتها . أما معظم الذين كتبوا عن «ليل وبجوتون» في الأدب التركي فقد ألفوا هؤلاء الأدياء الفرس الأربعة واستوحوا الموضوع منهم ، وإن كان كل منهم قد احتفظ بشخصيته الفردية المميزة . فهناك حوالي ثلاثين قصة أثقت بالتركية حول قصة «ليل وبجوتون» منذ القرن الخامس عشر ، إلا أنه لم يبق منها الآن سوى (٢٠) قصة ، أقدمها في الأدب العثماني قصة (شاهدي) (١٤٧٩م) وأقدمها في الأدب الشافاني قصة (علي شيرنواي) الذي عاش من (١٤٤١ - ١٥٠١م) .

### تأثير الأدب الأندلسي

وإذا انتقلت مصادرها إلى الأندلس فلا بد من أن ترجع على «طوق الحمامة» لابن حزم وعلى أسره في أعمال (Boccaccio) وخاصة كتابه (Decameron) و (Filostrato) . ولا يشك أحد في تأثير بوسكانشو في شعر (Chaucer) للقب بأبي الشعر الإنجليزي ، وخاصة في ما يعرف في شعره باسم «حب البلاط» (Courtly Love) وفي ما يعرف أيضاً بقصة (تروس) الداعية الصيت Troilus and Criseyde وهي القصة التي ترجمتها إلى شكبير ، إذ لا نسي أن شكبير لم ينح من تأثيرها عليه ، فكتب مسرحيته الشهيرة بنس العنوان (Troilus and Cressida) .

وإذا كانت جملة التأثيرات في مسرحية (شكبير) المستفاد من قصيدة (تروس) لا جدال فيها ، فإنه لا جدال في أن (شكبير) لم يتورع يوماً ولم يتردد في الأخذ بمسهب ما يريد من أية مصادر كانت تقع عليها يده ، مقتبساً منها أحياناً ما يريد كلمة كلمة ، سواء كان ذلك من (بلوتارخ) أو من

عليها بشكل أو بآخر . وما لم يعثر إثبات هذه النقطة يتبعي الخلد من إطلاق الحكم بأن أصل روميو وجوليت عرس أو شرق ، وأن الشرق هو الذي أثر في الغرب ، وبشكل أكيد ، وأن قصة ليل وبجوتون هي الأصل وما عداها نسخ منها أو صور عنها . فحيث لا نملك إثباتاً قطعاً حول نشر القصص العربية في أدب الغرب يتبعي الخلد عن تشابهات لا تكثر من مباشرة أو عن نوارد في خواطر الأدب الإنساني أسي كان ، أو عن إمكان وقوع الحوادث نفسها في حياة الإنسان سواء كان شرقياً أم غربياً .

### في الأدب الفارسي

على أية حال ، فإن اللغة الفارسية المعروفة بطريقها للشعر وجدت في قصة «ليل وبجوتون» قصة حب مناسبة كالم من تجنبها أن تسحب عدة قصص رائعة حول هذا الموضوع في الأدب الفارسي ، حتى يمكن القول إن هناك أكثر من أربعين قصة حول هذا الموضوع بالذات . ولهم من كتب في هذا الصدد بالفارسية (نظامي) المتوفى حوالي عام (١٢٠٤م) و (الدهلاوي) المتوفى عام ١٣٢٥م . و (جامي) الذي عاش من ١٤١٤ - ١٤٩٣م ، و (هائي) المتوفى عام ١٥٢١م . وتعتبر قصة «ليل وبجوتون» التي كتبها (نظامي) أقدم قصة تكتب حول هذا الموضوع في الأدب الفارسي .

وأهمية (نظامي) هنا تكمن في أن كثيراً من كتب الأدب التركي الكلاسيكي اعتبروا قصته عن ليل وبجوتون مصدرهم فاقبسوا منها على نطاق واسع . ويمكن القول إن (نظامي) كان بشكل عام يعرف كل شيء عن هذه القصة بالعربية . وفي موت بجوتون بجوار قبر ليل الذي كان يعود بين الحين والآخر (طبقاً لسرواية نظامي) ما يذكرنا بقصة أخرى عربية مشابهة لها في غيبتها ، ألا وهي قصة «وضاح وأم البين» التي أثرت إليها أعلاه ، والتي كنت قد اطلعت عليها في المكتبة الملكية في باريس في مخطوطة لديوان الصديبة الأرقام (١٤٦١) و (١٤٦٢) .

**قصة روميو وجوليت في الأدب الإنجليزي .** والذي يمتد هنا هو أن سنو بعض المصادر الهامة والقيمة التي قد تكون بها قصة روميو وجوليت في الأدب الإنجليزي . والذي يمتد هنا هو أن سنو بعض المصادر الهامة والقيمة التي قد تكون بها قائمة للباحثين في حقول تأثير الأدب الإنسانية ببعضها البعض ، كما أنها قد تزيح بعض معاد الطريق الطويل الذي تبعه قصة «البيطلي» اللذين يمتدان من أصل جيبها ، سواء أكان ذلك في أدب الشرق أم في أدب الغرب ، وبدة من ملاحظات الفلاطون في هذا الشأن ، تلك للملاحظات التي يمكن الاضلاع عليها في كتابته (Symposium) .

ويمكن القول أن يستشر طول الطريق الذي قطعته رحلة صبحي جيبها عند العرب إلى أن رست في الغرب بشكل أو بآخر (وهو أمر يحتاج إلى الإثبات بدليل قاطع) ، إذا ما تذكرنا أن نقطة البدء ، كما أسلفت أعلاه ، صحيفة في القدم . وأما إذا جئت إلى القصة العربية فنجوتون ليل عرجاً عليها في كتاب الأغاني دون أن نسي أنها في عذريتها تشابه في مظاهر معينة مع ما لدى الإغريق ، ومع قصص الحب العذري عند العرب ، كما هي الحال مثلاً في قصة «وضاح وأم البين» التي يرد هنا ذكر في كتاب الأعلام وفي كتاب الأغاني أيضاً .

وإلى جانب أشكال قصة ليل وبجوتون في الأدب العربي هناك أشكال أخرى لنفس القصة في الأدب الفارسي وفي الأدب التركي أيضاً ، وكلها نشأت وأساسها الأصل العربي وعنه ترجمت للفارسية أو التركية . ومن الممكن أن تكون هذه القصص قد ترجمت بدورها إلى اللغات الأوروبية (غير أن ترجمات القصة العربية وأشكالها التي آلت إليها في الأدب الفارسي والتركي ، أصولاً وترجمات ، سواء أكان ذلك قبل عصر النهضة أم في ما تلاه من عصور ، وما تحوي البرهان على تأثير قصة ليل وبجوتون في أدب الغرب نتيجة لاطلاع الغرب



(هولشتد) أو غيرها من المصادر، وما وصف كليوباترة على ظهر زورقها في آسيا الصغرى، وهي في انتظار (أنطوني)، ذلك الوصف الذي هو عبارة عن مجرد ترتيب لكلمات النص الثري الذي وقع عليه في كتاب بلوتارخ ثم حوله إلى شعر جيل، الأمر معروف وفيه دليل كاف على عادة (شكسبير) في النقل عن غيره وهي عادة ينسبها في أكثر مسرحياته، حين نتاح له فرصة الاطلاع على مصادر يقدم أفراسه.

والنص الذي ألهمه (شكسبير) ليصبح جزءاً جوهرياً من مسرحيته «روميو وجولييت»، هو القصيدة المعروفة بعنوان (The Tragical Historye of Romeus and Juliet, written first in Italian by Bandello, and now (1562) in English by Ar. Br.)

إن (Ar. Br.) مؤلف هذه القصيدة، هو (Arthur Brooke)، وقصيدته شلغ ما يزيد عن ثلاثة آلاف بيت. ويبدو أنه (شكسبير) كان يحفظها عن ظهر قلب، لأن مسرحيته «روميو وجولييت» شلغ نص قصيدة (بروك) ليس فقط فيما يتعلق بالأحداث بل أيضاً في الكلمة والتعبير في غالب الأحيان.

يبد أن تاريخ مسأمة من هم أشياء «روميو وجولييت»، مثله في القدم وهو أقدم من قصيدة (بروك) التي استند إليها (شكسبير) وأقدم من قصة (Bandello) التي استند إليها (بروك) بعد ظهورها عام 1554م. إلا أن الجدير بالذكر هو أن (بروك) زاد على قصة (باندليو) بأن أضاف إليها حوادث أخرى هامة من نسخة أخرى للقصيدة بالفرنسية مؤلفة يدعى (Boistuau)، من بينها حادثة استعمال البطلة لجرعة الدواء التي تسهل لها الغروب من الزواج غير المرغوب فيه وللقروض عليها. ومن المعروف أن هذه الحادثة مسالدة متوغلقة في القدم، فهي، كما نعلم، موجودة عند المؤلف اليوناني (Xenophon of Ephesus). كما أن اسمي الممثلين اللذين يتنصص إليهما «روميو وجولييت» يردان في كتاب (دانتلي) المعروف باسم (Purgatorio).

ومهما يكن من أمر فإن قصة «روميو وجولييت» بكل خطوطها الأساسية كانت قد وردت لأول مرة في قصة عنوانها (Il Novello) كانت بدورها قد ظهرت بتاريخ 1476م، للكتاب (Masuccio Salernitano)، الذي يدين بدين كبير ليوكاشيو.

وبعد (50) عاماً ظهرت القصة بشكل جديد بعد أن أعاد كتابها (Luigi da Porto)، ويبدو أن هذا الأخير هو الذي ابتدأ أسماء معظم الشخصيات الرئيسية، قبل أن تنقل القصة إلى كاتب يدعى (Sevin) وهو أول كاتب ألبس القصة لباساً فرنسياً في عام 1512م. وقد تسمى هذا الكتاب بدوره بيوكاشيو، إذ إنه تنبى بعض تعديلات قصته من كتاب يوكاشيو المسمى (Filostrato)، وهو الكتاب الذي كان بدوره مصدر قصيدة (تئوسوس) الشهيرة (Troilus and Criseyde). ونحن هنا في غنى عن التذكير بأن هناك مرحلة في حياة (تئوسوس) قاطعة بلدانها تدعى بالمرحلة الإيطالية، وهي مرحلة نشر إلى تأثير إيطاليا وأدبها في حياة (تئوسوس) وشعره. وليس من شك في أن (شكسبير) يعرف قصيدة (تئوسوس) هذه، وليس من شك أيضاً في أن (بروك) اقتبس منها، وهكذا فإن أعظم قصيدتي حب في اللغة الإنجليزية اعتدنا والتحمنا مضاعفاً في مسرحية «روميو وجولييت».

على أية حال، فبعد خمس سنوات من ظهور قصيدة (بروك) ظهرت ترجمة للقصيدة من الفرنسية، فقد ترجم (William Painter) قصيدة (Boistuau) نشرًا إلى الإنجليزية وضمها كتابه المسمى (Palace of Pleasure) عام 1566م. ومن المحتمل أن شكسبير قرأ كتاب (Painter)، كما أن من المحتمل أنه استعمل أيضاً مسرحية ضائعة ومفقودة حتى الآن حول هذا الموضوع، وهو أمر يذكره (بروك) في مقدمة قصيدته، مع أنه لا يذكر ما إذا كانت هذه المسرحية بالإنجليزية أم باللاتينية.

وهكذا نرى باختصار الحجم والتعقيد

الذين عليهما مصادر القصص حول مسأمة «روميو وجولييت»، وما كانت، وما زالت عليه، أسطورة هذين الحبين من مدينة «فيرونا» الحبيبة، وهي الأسطورة التي كانت حين تلقفها شكسبير من أعظم القصص الأوروبية انتشاراً وشهرة. ونغني عن القول إن ما أتصفه (شكسبير) إلى مسرحيته وما عبرها عن القصص قبلها هو أنه جعلها عبقة المسرحية، بحيث يستغرق زمناً بضعة أيام فقط، مما يجعل محاولة منه جعل الفأري شعر بمخمية المسأمة التي لا ترد. ومن الجلي دراسة شاملة لمصادر هذه المسرحية يمكن الاستعانة بالإضافة إلى ما سبق بالكتاب التالي: Olin H. Moore, The Legend of Romeo and Juliet, (Columbus, Ohio, 1950).

وكذلك يمكن الاستفادة من مقال للكتاب H. B. Charlton في مجلة Proceedings of the British Academy, (1939), PP 151 FF. وكذلك من الملاحظات التي يوردتها G. A. Bonnard في مجلة Review of English Studies, Vol. 11 (1951), PP 319 FF. ومن هذه الدراسة الموجزة تتبدى لنا أهمية المصادر التي يجب أن تبني عليها أية دراسة مقارنة لأصول قصتي «ليلي ومجنون» و«روميو وجولييت» في نطاق تأثير الآداب الإنسانية ببعضها البعض، كما تتبدى لنا أيضاً سمة الحقول واللغات التي بها مصادره، تلك المصادر والأصول التي لا بد وأن يكون فيها الدليل القاطع على أرمحال «ليلي ومجنون» إلى الغرب، وقبل حصولنا على هذا الدليل لا بد من التحذير من إطلاق الحكم بأن أرض «روميو وجولييت» مدينة حتى لأرض الصباح.

#### الهوامش

- (1) انظر البحث الذي نشرته حول هذه القصة في مجلة الحقول (مجلة الأدب والفكر) العدد 33 - ص 10 - ص 11 (شيفاء - أفراس - مزارع - جميل - أفراس - مزارع) 1977م. تحت عنوان «الكتاب العربي مسنداً والتأثير الإنجليزي جسس تومسون وأجون القصيدة لاين التي صحت».

# قاضي الشعر زهير بن أبي سلمى

بقلم: د. فيكتور الكن

ولي غطفان وراق زهير بابطين شاعرين ذكرا في مجاميع الأدب، هما: كعب ونجير المذنان دخلا في الإسلام دون والدهما الذي شُرِّح وفاته، على الرغم من عمره، قبيل الدعوة الإسلامية.

نشأ زهير في أسرة تفرس الشعر وتكلف به - والده أبو سلمى ربيعة، أوس بن حجر زوج أمه الذي روى له شاعرنا، خاله بشامة بن الغدير الغطفاني، اختاه سلمى والحسناء. جمع هؤلاء نثروا حوله جواً من الشعر ملائماً وحاذراً.

ثم تفرعت من بيته الخاص دوحة شعر ثانية كان قوامها كعب ونجير أبناء، وعقبه بن كعب المعروف بالمضروب (حفيدة)، والعوام بن عقبه بن كعب بن زهير ابن حفيدة!..

ولد زهير بن أبي سلمى في حدود السنة الثلاثين والخمسة للميلاد في مضارب قبيلة غطفان، وكان والده قد هاجر إليها وأصبح إلى إحدى أسرها، لأفنة لحقته من قبيلته مزينة. فنشأ زهير في غطفان وتزوج منها، وسمح ساداتها، مما جعل بعض الرواة والشائين يشكون في مزنيته.

## شخصية المفرد: قاضي الشعراء

اشتهر زهير بالرصانة والتفكير المنطقي الهادئ شأن «المصلحين» الاجتماعيين الموزونين. فكانت رؤيته «ترن الجبال رزاة» وضربت الأمثال بوجاهة عقله وحسن تصرفه في القول والعمل معاً. فنسب إليه الرواة والشاد القصائد الخويلات، زاعمين أنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر، ويشقها في أربعة، ويعرضها على أهل الشعر في أربعة أخرى. وكان زهير، لما سبق ذكره من رؤيته وبعد نظر، لا يفتح أحداً إلا بما فيه، فالكذب والمبالغة اللذان يجدهما عند النابغة الذبياني، ولي أشعار العباسيين بخاصة، لم يفسد شعره بعيب. وإذا جنت عاطفته أحياناً فاندفع، وقف عقله بقودها، وقوله في «هرم بن سنان» شاهد بذلك حيث أشد:

لو نال حي من الدنيا بمنزلة

وسط الساء ثلثت كفه الأفقا!

بروي «ابن رشيح القيرواني» أن الأقدمين لقبوه «قاضي





به في حياته الطويلة، فيصاح بالصناعة قتلاً :

**ومن لا يصانع في أمور كثيرة**

**يُضُرُّنَ بآثابٍ وسيوطٍ منهم**

والصناعة عبارة عن حسن التصرف، ولين الجانب، والمداواة للسلوك بين أفراد المجتمع الإنساني. وهي، إن لم نجتمع إلى الحب والرياء، من الفضائل الكبرى التي بها تنظم علاقات الناس. فضلاً عن أن الإنسان يبلغ بها شيئاً ما لا يبلغه بمظافة الطباع والنفرد في الرأي.

إلا أن زهيراً لا يلبث أن يعرض حكمة جاهلية المثلث تقوم على رابطة الدم، وهي دعوته إلى الكرم في ذوي القربى :

**ومن يك ذا فضل، فيبخل بفضله**

**على قوميه يُستغن عنه ويُذمم**

لكنه لا يوصد باب المعروف دون البعاء، مشروطاً فيه أن يكون في مستحقه :

**ومن يجعل المعروف في غير أهله**

**يكن حمله ذمّاً عليه ويُذمم !**

ويتضح صدق ذلك في قول المتنبي :

**إذا أنت أكرمت الكريم ملكته**

**وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا**

والناس، في نظر زهير، لا يجترئون إلا من كان أعلاً للاحترام. لأن التوفير لا يُفرض على الناس فرضاً، إذا لم يكن له ما يبرره :

**ومن يغترّب بحسب عدوٍّ صديقه**

**ومن لا يكرّم نفسه لا يكرّم**

إلا أن صاحبنا يبل بعد ذلك، مع الجاهلية حيث قيل قتلاً :

**ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه**

**يهدم، ومن لا يظلم الناس يُظلم**

فستغرب منه هذا القول، ولا سيما أنه، في نظرنا، مثال للرجل العاقل الموزون. لكننا ندرك أن الإنسان ابن زمانه ومكانه. لها حسا يفكرانه، لا يد له من أن يتأثر محيطه، والجاهلية تفقد القوة لأنها

« العدالة » التي يلجأ إليها المرء لحفظ كيانه وإثبات حقه.

ويجزم زهير معلفته داعياً إلى فضيلة الاقتصاد في الكلام، لأن سلامة الإنسان في حفظ اللسان، كما جاء عن السلف، يقول :

**ومهما تكن عند امرئ من خليقة**

**وإن خالها تحق على الناس تعلم**

**وكان ترى من صامت لك معجب**

**زيادته أو نقصه في التكلم**

**لسان الفتى نصف ونصف فؤاده**

**فلم يبق إلا صورة اللحم والدم**

**وإن سفاه الشيخ لا حبل بعده**

**وإن الفتى بعد السفاهة يحلم**

والحقيقة أن الإنسان كالصندوق الثقيل، لا تُعرف حقيقته إلا إذا فتح فاه متكلاً. وكم من مخلوق مخبر غير مظهر، كالطفل التفرخ الذي جاء ذكره في «كلىة ودمنة». فإذا لم يكن للإنسان من الإمكانيات العقلية ما يؤهله للكلام فترى نفسه على السكوت معتبراً بقول الشاعر :

**الصمت زين والسكوت سلامة**

**فإذا نطقت فلا تكن مكثارا**

هذا يجعل القول في آراء قاضي الشعراء. وربما لاحظت من سياق بحثنا أن أراؤه الحكيمة غير مستقلة بآبائها. وإنما وردت في آخر معلقته، ولم تؤولف قصيدة كاملة مستقلة مثل «مخمرة» عدي بن زيد.

ثم إنها فردية الزاعة ترشد المرء إلى العيش في قبيلته، فهي دستور عمل للحياة اليومية. وأسلوبها التعبيري دليل على ذلك إذ يبدأ كل بيت بـ «ومن». وبالتالي فهي قبيلة المرمي بينها حفظ كيان القبيلة واستمرار بقائها. تلمح العزم والقوة وتذم الضعف والاستسلام، وذلك لأموس الجاهلية، لكنها تبار من الحجة الجاهلية بدعوتها إلى السلم والألفة. وهذه قشرة إنسانية يعمد عليها صاحبنا. ومن هذه الخصائص جبراً يتبين لنا أن المعاني التي ضمتها زهير حكمة — هل حسبنا ونلذها بوجه عام — تنهل من معين «الفلسفة الجاهلية» العملية، وتندور في فلك المعاني الضرورية والحقائق البدئية.



الصلوة ، (ج) الزكاة ، (د) صوم رمضان ،  
(هـ) حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه  
سبيلاً .

٣ - المعاملات : والمعاملات تشمل  
الواجبات التي عزم بها الأفراد فيما بينهم ، وهي  
بالإمكان أن تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي :  
(أ) الخصومات ، (ب) علاقات الزوج  
والرحم ، (ج) الكفالات والضمانات ، ومعظم  
فروع وقسم القوانين المدنية والتي لتصل  
بالمقايضة والبيع والشكالة والسرقة والزواج  
والطلاق والدعوى والشركات ، إلخ ، تقع  
تحت هذه الأقسام الثلاثة .

٤ - الأخلاقيات والفضائل : وتشمل  
جميع الأفكار والاعتبارات الأخلاقية والتي  
نظمت في القرآن الكريم ومن تعاليم الرسول  
العظيم مثل الإخلاص لله والثقة به عز وجل ،  
التواضع ، الوفاء بالعهد ، مزج الخط بالعلم  
ومخالطة الناس من أجل العلم ، جعل القول  
مرتبطاً بالعمل ، الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر ، الرضا والقناعة ، التسامح ، الصبر ،  
والعملات والقوانين الأخلاقية التي شغلوا  
بسلام والنجاة ، طلب الإذن عند الدخول إلى  
منزل ، الصافحة ، القيام ، القعود ، النوم  
والشيء ، العطاس والتسأب ، الضحك ،  
التسمية . . . إلخ .

٥ - العقاب : ويتضمن العقاب التالي :  
( أ ) قصاص في حالة قتل الفرد أو أية  
إصابة جسيمة بليغة .  
( ب ) قصاص السرقة وذلك بقطع اليد .  
( ج ) جزاء للسراري وذلك يسأرجم  
للمحصر ، ومرة جلدة تغير المخرج .  
( د ) جزاء للزنا وذلك بالجلد مائة  
جلدة /  
( هـ ) جزاء للمعتد بالقتل .  
( و ) جزاء السكر وذلك بالجلد مائة  
جلدة .

كتاب اللغة العربية

ليس من السهل أن يقرر العلماء بشكل

# رحلة في قلب ثقافتنا

بقلم  
د. عبد الصلطي حسين جرج

يحكم بما أنزل الله فأولئك هم المظلومون ﴿  
(سورة المائدة ، الآيات ٤٤ - ٤٥) .

ونستج من ذلك أن السلطة المطلقة هي  
لله سبحانه وتعالى ، فبالنسبة كون هذه السلطة  
من الله سبحانه وتعالى ، فالإسلام لم ينجس  
تقريباً بين الأمور الدينية والدنيوية ، فالحكومة  
والحكم يجب أن يكون مشعباً بالعدل ورفع  
الظلمة والأفراد يجب أن يطبقوا هذه المسؤولية  
ونلك السلطة ويكونون موالين للحاكم ، ونقرأ  
في القرآن الكريم ما يلي :

﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات  
إلى أهلها وإذا حكم بين الناس أن  
تحكموا بالعدل إن الله نعماً يعظكم به إن  
الله كان سميعاً بصيراً ، يا أيها الذين  
آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي  
الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه  
إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله  
واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾  
(سورة النساء ، الآيات ٥٨ - ٥٩) .

وهناك خمسة أبواب أو فروع  
للشريعة الإسلامية وهي :

١ - المعتقدات : وتشمل ستة أشياء  
يجب أن يؤمن بها المسلم هي : (أ) الله ،  
(ب) ملائكته ، (ج) كتبه ، (د) رسله ،  
(هـ) اليوم الآخر ، (و) القدر .

٢ - العبادات : وتنقسم العبادات إلى  
حمة بنوه من الأعمال وهي : (أ) شهادة أن  
لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، (ب)

يعرف تايلور<sup>(١)</sup> الثقافة بأنها « الكل  
المركب الذي يشتمل على المعرفة  
والمعتقدات والأخلاق والفنون والقانون  
والتقاليد والإمكانيات والعادات التي  
يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع » .

ويعرف سرحان<sup>(٢)</sup> الثقافة بأنها « طريقة  
الحياة في المجتمع بمجرباتها المادية كالألات  
والإنشاءات والأزياء وغيرها ، والمعنوية كاللغة  
والآداب والفن والدين وغيره ، وهي من صنع  
الإنسان في سعيه لتكيف مع البيئة الطبيعية  
والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفنية ، كما  
أنها تتمثل في قيم الحياة وقيمها ومعاييرها  
الحاكمة وفي طرق التفكير وأنماط الفكر ، وفي  
المعتقدات والتوقعات والعلاقات التي تنظم  
تعامل الناس في حياتهم وفي أنماط السلوك  
ومصطلحاته بين الناس في المجتمع ونظمه  
وأجهزته ومؤسسته . . . والثقافة ، تنقلها  
الآجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل  
الاجتماعي لا عن طريق التوراة البيولوجية .  
وهي ما يتعلمه الخلف من السلف عن طريق  
الاتصال اللغوي والخبرة بشؤون الحياة والسيارة  
لها وعن طريق الإشارة والرموز » .

ولو أمعنا النظر في ثقافتنا العربية  
السعودية لوجدنا أنها تنطوي على  
العناصر التالية :

## ١- الشريعة الإسلامية

الشريعة الإسلامية مستمدة من تعاليم  
القرآن الكريم لذلك فالأفراد يجب أن يحتكموا  
إلى ذلك الكتاب فليقرأوا :

﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور  
يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين  
هادوا والربانيون والأحبار بما  
استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه  
شهداء فلا تخشوا الناس واخشوا  
ولا تشتروا بأياتي مثناً قليلاً ومن لم يحكم  
بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .  
وكتبتنا عليهم فيها أن النفس بالنفس  
والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن  
بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص  
فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم



جازم كيف نشأت اللغة ، فاللغة ظاهرة اجتماعية إنسانية ، كانت اللغة في بداية الأمر للتعبير عن الاتصالات المختلفة والاستصراخ والاستدعاء والاستدفاع ، في تلك السطور القديمة كان الإنسان والحيوان يشتركان في الأصوات التي كانا يحدثنها في اتصالاتهما المختلفة ، ثم يبدأ الإنسان يبين لما حدثت عنده الأفكار وتآلفت في فم الكلمات واستقرت له الجمل - فأصبحت اللغة عنده واسطة للتخاطب ووسيلة للتفاهم .

إن اللغة العربية المتداولة اليوم التي يتكلم بها الوطن العربي وسكان المملكة العربية السعودية إنما هي اللهجة الحجازية التي نزل بها القرآن الكريم ، والإسلام هو الذي أعطى كلمة «عربي» مفهومها الحالي .

ولغة الحجاز أو لغة قريش كما يسميها البعض هي إحدى اللهجات العربية الكثيرة التي كان مولدها جميعاً في الجزيرة العربية ، ونظراً لأن الحجاز كانت مركزاً تجارياً هاماً يربط بين عرب الشمال وعرب الجنوب في رحلي الشتاء وال الصيف فقد كانت جميع القبائل العربية على معرفة بهذه اللهجة ، وأصبحت مشتركة بينهم نظراً لحاجتهم إليها ، ولا شك أن الفضل في نمو لغة الحجاز السريع وعدم انتشارها إلى عدة لغات كما حصل للغة السنسكريتية أو اللغة اللاتينية اللتين القسما إلى عدة لغات إنما يرجع إلى القرآن الكريم ، فلولاً الإسلام ولولا القرآن لأصبحت اللغة العربية الآن عدة لغات ، ولكن الإسلام حفظ اللغة العربية من الانقسام ، إذ جعل المسلمين يتحدون أفكارهم وخواصمهم بلغة القرآن وتركوا فحاشهم المحلية للحديث غير المكتوب فقط .

#### الأدب والفن والشعر

لقد ولد الأدب السعودي في مطلع القرن الرابع عشر هجري - أوائل القرن العشرين الميلادي - وقد تضارعت إلى دفعه إلى عالم الحياة والحركة عوامل كثيرة منها العبد الذي يربط بدعوة «محمد بن عبد الوهاب» ، ومنها المباشر الذي يتصل بولادة «المملكة العربية السعودية» وحدة سياسية ، ومنها

ما يتعلق بالتطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، التي وجدت في عهد المملكة الناشئة . ولا نستطيع أن نقول إن عملاً واحداً معيناً كان سبباً في ولادة الأدب السعودي ، وهناك ما يقرب من فائة وستين شاعراً وشاعرة ، ومثل هذا العدد من الشاعرين والشاعرات . هذا الإشباع مولوع في مواطن عدة ، منه ما صدر في الصحف القردية أو في صحف المؤسسات دون أن يظهر في كتاب مستقل ، ومنه ما كان على شكل أحاديث إذاعية أو تلفزيونية أو محاضرات أقيمت في نواد سعودية أو في معاهد أو جمعيات في قلب المملكة ، ومنه ما طبع ضمن مجموعات خاصة بأبناء الحجاز أو أبناء نجد أو أبناء حجر ،

وقد تضمن الشعر السعودي موضوعات كالمديح والغزل والقضايا الاجتماعية . ويشغل الغزل من الشعر السعودي مكاناً واسعاً ، أما ديوان المديح فهو أكبر دواوين الشعر وأهمها أو قد يعدل كثرة ما قيل في الغزل ، أما شعر الرثاء في المملكة فلا يعدل شعر المديح أو الغزل من حيث كميته وغازاته . وإذا حاولنا تصنيف السذجين بكتابهم الشعر السعودي وجدناهم عدة فئات : الأئمة والملوك ، وأفراد الأسرة الحاكمة ، والوزراء والوزراء والملوك المسلمون وشيوخهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه وفريقه ورجال الدعوة السلفية وثلاث أسرة الشاعر وقد برز الشاعر نفسه وهناك رثاء للملوك السكوة ولأولادهم ولشهداء<sup>(١)</sup> .

ولقد تعددت العوامل التي ارتقت بالأدب السعودي المعاصر في عهد المملكة العربية السعودية الحديثة منذ أسسها المنصور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بتوحيد أقاليمها الشاسعة سنة ١٣٥١ هـ ، ففرقت مستواه الفكري والفني ومرتبته من نظرة في السيلاد العربية الأخرى شكلاً ومضموناً ، ويمكن تحديد تلك العوامل في الآتي :

التعليم - انتشار المكتبات - المطابع وحركة

التشر - نشأة الصحافة والإذاعة - اتصال الأدب السعودي بالأدب الحديث في الأقطار العربية الأخرى .

#### ١- عادات الأعياد

للمسلمين عديد يفرحون بها بعد شقة عظيمة قاموا بها ، فالعيد الأول هو عيد الفطر الذي يأتي بعد صومهم شهر رمضان المبارك ، والعيد الثاني هو عيد الأضحى المبارك الذي يأتي بعد يوم التوبة العظيم يوم عرفة . وفي يوم العيد كان الأهالي في السابق يتناولون طعام الإفطار عند أمير القبيلة أو أمير المدينة وذلك بعد أداء صلاة العيد في مساجد العيد ، وهذه هي المرة القردة التي يتشع بها مجتمع المملكة ، ففي وقت الصلاة نجد جموع عظيمة من المواطنين يؤدون الصلاة جماعة وبعد ذلك يتناول بعضهم البعض بالعيد سعيد .

وفي منتصف اليوم الأول يستقبل الأهالي لهنثون من الأقارب والأصدقاء وقد يجتمع أفراد العائلة جميعها يتناولون الطعام وينتاشون ويتنضي اليوم الأول كما أسلفنا يستأنفون ويتناولون .

أما بقية أيام العيد فتقام خلالها الألعاب الشعبية المشهورة مثل المصراعات الشعبية - السامري ، المزمار ، والعديد من الألعاب الأخرى . أما في مساء أيام العيد ولياليها تقام المسابقات الشعرية والنوادر والطرائف ، ونفس الشيء الذي يقال عن عيد الفطر يقال أيضاً عن عيد الأضحى ، اللهم إلا في عيد الأضحى يشغل الناس في صباح اليوم الباكر في ذبح أضحياتهم ويقومون بتوزيع النجوم على الفقراء وأيضاً يشونعها على مصنفاتهم وحبراتهم والتقريب من منازلهم وتقام أيضاً الألعاب الشعبية المتعددة .

(ب) عادات الزواج : من هذه العادات ما هو متعارف عليه عند قبائل ومناطق معينة وغير معروف أو متعارف عليه لدى قبائل أخرى ومن هذه العادات ما هي عادات إيجابية وتنشئة مع المجتمع والأخرى سلبية ، ومن هذه العادات المتعارف عليها في جميع أنحاء المملكة

العربية السعودية هي عدم رؤية الزوجة قبل ليلة الزفاف (الدخلة) وهي عادة اعتقد أنها سلبية لأن الإسلام لا يرفض أن يرى الخطيب خطيبته. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبه: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤذى بينكما» أي لم الموافقة والاستحسان بينكما. ومن العادات السلبية عند بعض المناطق في المملكة العربية السعودية هي تزويج الفتاة من غير رضاها وبدون مشورتها وهذا ما يبرفقه الإسلام.

كما أن من بعض العادات السلبية في الزواج هو قيام الخلافات والذبايح في يوم الزفاف والأيام التي تليها والتي عادة لا تؤكل بل ترمى كفضلات.

كما أن المهر كان في القدم لا يتجاوز بضع دراهم ثم ازداد إلى أن صار في وقتنا الحاضر يكلف مبالغ طائلة لا يقدر عليها الشاب في بداية حياته العملية. وفي بعض المدن قد نسي بعض الناس أمجادهم التي بدأت تتحول من بيوتهم إلى محلات خاصة وقنادق وقهبات إلى بلاد أخرى يقضون فيها بقية أيام الزواج وهو ما يقال له شهر العسل وهذا مما أفقد الزواج طابعه الخاص وقُلت اجتماعات الأقارب والأصدقاء في هذه المناسبات.

وهناك بعض النقاط التي تساعد القارئ على فهم تقاليد الزواج في بلادنا (المملكة العربية السعودية) وهي كما يلي:

(أ) القدرة على الزواج حيث إن التكليف مرتفعة أي (مهر العروس). وهذا لا تستطيع الحكم والفول على أن المهر هو أحد تقاليد الزواج ولكن هو أساس الزواج.

(ب) البحث عن العائلة المناسبة.

(ج) تقديم والدة العريس إلى أهل العروس بهذا السطلب لاستكشاف الموافقة الداخلية من عندها.

(د) بعد موافقة والدة العروس يتقدم والد العريس إلى والد العروس ليطلب ابنته.

(هـ) بحث أهل العروس عن أصل

العريس وأخلاقه ومركزه.

(و) بعد موافقة أهل العروس تجتمع العائلات لتحديد موعد الحفلة وموعد الزفاف وكذلك مقدار المهر.

(ز) بعد تحديد موعد الزفاف يتم دفع المهر قبل الزفاف بمدة تتراوح مدة أسبوع إلى أسبوعين حتى يتسكن أهل العروس من تجهيز العروس وشراء حاجياتها.

(ح) قبل موعد الزفاف بمدة لا تقل عن أسبوع يتم توزيع بطاقات الدعوة للفرح للأقارب والأصدقاء والأهل.

(ط) في ليلة الزفاف وقبل الدخول (أي دخول العريس مع العروس) يتم (عادة) عقد القران بحضور مأذون الأنكحة الشرعي وأثناء ذلك تقدم التوبة أو بعد ذلك بساعات (وهذا يختلف من منطقة إلى أخرى ومن عائلة إلى أخرى).

(ي) بعد تناول التوبة يقدم الشاي والقهوة ويقيم بعض المدعوين بإظهار فرحهم بدق الطبول والرقص على أنغامها.

(ق) في صباح اليوم التالي يأتي أصدقاء العريس وإخوانه لتهنئته، وكذلك تأتي قريبات وقرباء العريس لتهنئة العريس.

(ج) عادات المآتم: بعد أن يصل على البيت يجعل إلى مقره الأخير على نعشه المحدود الذي له أربع أيادي يجعله بإثنا عشر أربعة رجال، ويشيعونه بخشوع على وفق ما جاء في الشرع، فإذا بلغوا القبر الذي حفر له وضعوه فيه ثم يبللون عليه التراب بعد أن يسف على بعض الحشايش وسد الفتحات بالطين. واجتمع السعودي يتميز بمجموعة من القيم والعادات النبيلة كجنتهم بقوم سلوك أفرادهم على قيم الخير والتواضع والتعاطف والتكافل. هذه القيم التي يدعو إليها الإسلام.

#### خاتمة: الرأي العام

الرأي العام هو عبارة عن الاتجاه العام الذي يشترك فيه عدد كبير من أفراد مجتمع معين وذلك نحو موضوع أو

مشكلة هامة تثير اهتمام أفراد المجتمع. ويشترط موافقة الرأي العام في السلوك العربية السعودية للشرعة الإسلامية حتى يصبح رأياً عاماً مقبولاً في المجتمع.

ففي الدخول نجد الرأي العام لدى الأفراد أهم راضون وراغبون في تطبيق أحكام الشرعة الإسلامية على كافة شؤون حياتهم، وكذلك نظرهم للمشاكل الدولية تدخّل في إطار الشرعة الإسلامية، وعلى الصعيد الخارجي يسود رأي عام سعودي لدى المواطنين بإلزامهم بمشاكل المسلمين في العالم ومساعدتهم مادياً ومعنوياً على مستوى الدولة أو الأفراد وكذلك الأمر بالنسبة لمشاكل إخوانه العرب ومهمهم.

#### مصادر: العرف

هو عادة تعارف الناس على اتباعها معتقدين في قوتها الملزمة، إذ هم يصنعونها بأنفسهم ويتبعونها بأنفسهم ويتبعونها على نسق متواتر حتى تصبح عامة على نحو يعتقدون معه أنها ملزمة لهم في التعامل، والعرف ينشأ مع عادات خرج عليها الناس من تلقاء أنفسهم وأجمعوا على الاعتقاد في لزومها وفي وجوب الخضوع لها فهو ليس من وضع فرد واحد وإنما هو من وضع المجتمع نفسه ويخضع له كل الأفراد سواء في ذلك من ساهموا في تكوينه أو لم يساهموا فيه<sup>(١)</sup>.

#### المواضع

(١) French J. Brown, Educational Sociology, West (١٩٦٠).

Ed., N. Y., Prentice-Hall Inc. 1955, P. 86.

(٢) عبد الرزاق سرحان، في اجتماعيات القرية،

القاهرة، مكتبة الأنجلو شرية، ١٩٧٥، ص ١٣٣.

(٣) أحمد غنيم، التمدد الإسلامي، محمد النور

جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٦٩.

(٤) نفس المرجع السابق.

(٥) عبد جبار، حصوننا مهددة من داخلها،

مكتبة نشر الإسلام، الكويت، ١٩٦٧.

(٦) أحمد عبد الغني معمر، وفاء اللغة العربية

بحاجات هذا العصر وكل عصر، مكتبة التكرسة،

١٩٧٩.

(٧) بكرى نجيب، الحركة الأدبية في المملكة

العربية السعودية (٤٢ ص ١٠٠)، ١٩٧٢.

(٨) عبد الحليم عبد، أصول القائلون والأصنام

الشرعية (٤٨)، الاتحاد العربي للدراسة، القاهرة، ١٩٧٧.



بقلم :  
فرجينيا هافيلاند  
عرض وتحليل :  
محمود علي



# أدب الأطفال



★ مدينة (بيري لاند) ★

الطفل والأدب .. أو أدب الأطفال يمكن أن نصفه بأنه « الكتاب البانوراما » في موضوعه . فهو لا يعالج موضوع أدب الطفل من وجهة نظر مؤلفته « فرجينيا هافيلاند » .. فقط .. بل من خلال وجهات نظر متعددة ومن أكثر من زاوية .

فيه التاريخ والنقد والحوار .. والرأي .. والرأي الآخر . فصلت صاحبه أن تتواري عن الأنظار بعد تقديم الكتاب ، ولم تحل فيه إلا ركناً صغيراً كبيراً من الكتاب الذين اختارت لهم .

الكتاب إذن مجموعة من المقالات التي نشرت في أماكن وأزمنة متفرقة أو كتبت خصيصاً للكتاب . ما إن تنتهي من تصفحه حتى يكون قارنه قد ألم بالموضوع من كل أطرافه . ومع ذلك فإن طريقة اختيار المادة وتنسيقها ، تشعر بك بأن صاحبه قد أجهدت نفسها غاية الجهد في جمع مادتها لتقديم هذه « البانوراما » العريضة التي تمتد في الزمان والمكان .

والكتاب في اثني عشر فصلاً ، الفصول الخمسة الأولى تتناول تاريخ أدب الأطفال وقضاياها الرئيسية مثل : ماذا يقرأ الأطفال ؟ أو ما لا يجب أن يقرأوا . وما الذي يضني عليه صفة الكلاسيكية ؟ ومتى .. ولماذا يكتب الكتاب للطفل ؟ ثم رسوم الأطفال .. خصائصها وأهميتها . وفي ثلاثة فصول أخرى (من السادس إلى التاسع) يتناول الكتاب علاقة الأدب الشعبي و (حكايت) والخيال .. حتى الخيال العلمي .. والتاريخ والرواية .. بأدب الأطفال . أما الفصل العاشر فيقدم مجموعة من

## The little p Play.



### HOP-SCOTCH.

**FIRST** make with Chalk an oblong Square,  
With wide Partitions here and there;  
Then to the first a *Tile* convey;  
Hop in—then kick the *Tile* away.

### RULE of LIFE.

Strive with good Sense to stock your Mind,  
And to that Sense be Virtue join'd.

Wbo

★ صفحة من أول كتاب إنجليزي للطفل «كتاب الحبيب... الصغير الجميل» ★

«كارولين هويتز» في مقدمته : «من الصعب أن نتخيل عالماً يلا كتب للأطفال . لقد وجدت قصص و (حواديت) الأطفال منذ أن بدأ الإنسان يتكلم» . وتعترف بأن كتب الأطفال في الولايات المتحدة كانت مجرد إعادة طبع للكتب الإنجليزية كما هي أو بتعديل طفيف .. حتى نهاية القرن الماضي . وحيث كان الأطفال يستمعون من حولهم إلى طيور وزهور ولعاب وعادات لا يعرفونها .

الدراسات عن أدب الأطفال في ثمان دول أجنبية . أما آخر فصلين فيتناولان أهمية النقد في هذا المجال ، وأهم جوائز أدب «الطفل» في العالم .

### بدايات أدب الأطفال

في القسم التاريخي من الكتاب الذي يتناول بدايات ظهور أدب الأطفال ، نعلم أن تاريخ هذا اللون من الأدب الموجه للطفل أساساً وبدون هدف تربوي لا يزيد عن قرن من الزمان إلا بقليل . فالطفل قبل منتصف القرن التاسع عشر لم يكن له ما يقرأه بصفة خاصة حتى ظهور كتاب «أليس في بلاد العجائب» سنة ١٨٦٥ م ، الذي يعتبر بمثابة «البركان الروحي» في تشكيب الأطفال . ويعتبر الناشر «جون نيوبيري» ، الذي افتتح محلاً لبيع الكتب في لندن سنة ١٧٤٠ م ، أول من وضع اللبنة الأولى في خلق ما عرف بعد ذلك بهذا الاسم . ففي عام ١٧٤٤ م ، أصدر أول كتاب له موجه للطفل باسم «كتاب الجيب الصغير الجميل» .

لقد أدرك الرجل بكفاءة ما يجذب الطفل . كما أدرك أهميته كمشروع تجاري ، و«سلوفا» ما أصدرت عام ١٩٣٧ م «سلسلة قصص الكنت» الأمريكية جائزة تحمل اسمه . كان «نيوبيري» يرى أن يترك الأطفال يقرأون ما يريدون . لكن .. ما الكتب التي يقرأونها ؟ - ترد الكتابة «ساراً ترميز» في أوائل القرن التاسع عشر على السؤال : «يجب أن يقرأ كتب الدين والتاريخ التي تحوي المعلومات والتسلية» . أما قراءة الروايات فهي ممنوعة تماماً .. إذ لا يجب قراءتها إلا بعد أن يعرفوا حقائق الحياة .. ومن المناقشات التي أثيرت جدلاً لأكثر من جيل وحتى الآن في هذا الموضوع كما ستري من فصول أخرى من الكتاب .. موضوع قصص الجننيات . تقول نفس الكتابة سنة ١٨٠٢ م ، في مجلها «حارس التربية» .. «إن الصور المربعة التي تقدمها أمثال هذه الكتب إلى خيال الطفل تترك أثراً عميقاً وتغندش عقولهم المرهقة بلإثارة مخاوف لا أساس لها .. فضلاً عن أنها لا تضيف أي مغزى أخلاقي» . والقسم السادس يقدم أكثر من وجهة نظر في هذا الموضوع .

### أدب الأطفال في أمريكا

وفي مقالة حول تاريخ أدب الأطفال في أمريكا ، تقول كاتبته





★ للفرسان الرحلة لروبن هود - رسم: هوبارد بايل ★

ماكدونالد، بروايته، الأميرة والعصيرت، و « الأميرة وكورداي »  
و « على متن رياح الخيال » . و « دنيا مولدك » في « مغامرات  
بروني » و « هولسورث » في « ساعة الديك » إلى جانب الكتب  
المصورة لـ « والتر كرين » و « كيت جرينوي » و « واندولف  
كالدليكويت » . يقول الكاتب « هيوارد بايل » :  
« كان طموحي في الماضي أن أكتب عملاً أدبياً للشباب متشعباً ، إلا

وجاء التعبير على يد « صمويل جودريتش » الذي نشر  
« حكايات بيتر بيرني » الأمريكية عام ١٨٢٧ م . وكتب خلال ثلاثين  
عاماً أكثر من مائة مؤلف لأطفال المدارس عن التاريخ الأمريكي . ثم جاء  
من بعده « جاكوب أبوت » سنة ١٨٣٢ م ، ليضع أول كتاب « الشاب  
المسيحي » ، وظل يكتب للأطفال حتى وفاته عام ١٨٧٩ م . وفي الفترة  
ما بين ١٨٤٠ - ١٨٥٠ م ، ظهر الشاير الألمان من خلال ترجمات  
« حكايات جريم » .

وتساءل الكتابة « أليس جوردان » . ما الذي يضفي على  
كتاب ما صفة الكلاسيكية ؟ أي كتاب لكل عصر . في إجابتها عن  
السؤال تستشهد بما أورده المؤلف « جلبرت موراي » عند حديثه عن  
الكلاسيكيات الإغريقية . وهي توافق على تعريفه هذا .

ماذا يقول « موراي » . يقول : « إن أهم صفة تتميز بها  
روائع الأعمال الأدبية هي تكثيف الخيال . هذه الميزة تخلق  
جواً يجعلنا نشعر على الصفحات الأولى من الكتاب بأننا  
انتقلنا معه إلى عالم يختلف عن عالمنا . ومع ذلك نهتم به .  
إن أهم ما يميز العمل الفني الخلاق يتحدد في سؤالين : إلى أي  
مدى استطاع أن ينقلنا معه إلى عالمه الجديد ؟ وما تنوعية  
هذا العالم ؟ .

وتطبق الكتابة هذا التعريف على حيل المثال على أربعة كتب هي :  
« دوينسون كروزو » - رحلات جليفر - رحلة الحاج - دون  
كيشوت . ثم تقول إن عامل « الشكل » له دور في رواج مثل هذا اللون  
من الكتب ، أما رسوماتها فأحياناً ترتفع إن لم تتساو مع النص .  
وفي محاولة لتفسير ظاهرة الاهتمام بأدب الأطفال تتناول الكتابة  
« إليزابيث نيسبت » : « إن ظهور كتاب « مغامرات أليس في بلاد  
العجائب » سنة ١٨٦٠ م ، كان يعني انتهاء عصر . وبداية عصر  
جديد . انتهاء عصر العقل وبداية العصر الرومانتيكي . لقد كان عصر  
العقل كارثة على كتب الأطفال ، لأن ما ظهر منها خلال تلك  
الفترة اُسم بالعقلانية . فلا بد لكتاب الطفل من أن يكون له مغزى .  
أن يلقى درساً ما عليه .

في العصر الرومانتيكي بدأ الاهتمام بالطفل باعتباره كائناً مستقلاً .  
وليس مجرد لعبة . وزاد الاهتمام بالخيال والجمال والأدب الشعبي حيث  
ظهرت بالإجليزية « حواديت جريم » ، فيما بين ١٨٢٣ - ١٨٢٦ م .  
و « أقاصيص هانز كريستان اندرسون » سنة ١٨٤٦ م . وأصبحت  
الكتابة للطفل تجذب إليها الروائيين دون حيل من أمثال « جورج



و «هيو لوفتج» في «د. دولتيل» ثم «مارلين أجبل» و «لويد الكسندر برايدن».

ومن بين الذين تميزت أعمالهم باستخدام الأسطورة : «آلان جارنر» و «اليسانور فارجيون» و «والتر دي لامير» . وفي إنجلترا .. «بريارد ليولي بيكارد» و «جون إيكين» . كما تميزت فترة ما بين الأعوام ١٩٥٧ - ١٩٦٦ م ، بالكتب المصورة .. والرواية الواقعية التي تتناول حياتنا المعاصرة كما في روايتي «كوييني ييني» لمؤلفها

✽ رسم من كتاب القصص الخرافية من فولتا العليا - رسم «غريغريز جريدا» ✽



التي سعيد الآن لأن قرائه من الأطفال .. ذلك أن الإنسان الشافح ينسى ما يقرأ في كبره .. يمسك قراءته في فترة الطفولة التي تبقى في ذاكرته ويحفل ركنها ..

### المعصر الذهبي لأدب الأطفال

ثم يأتي دور مؤلفة الكتاب «فريجينا هافيلاند» لتؤرخ للمعصر الذهبي الثاني لأدب الأطفال بحكم عملها بمكتبة الكونغرس وكمدرسة لأدب الطفل وناقدة لمجلة «هورن بوك» . وتقتصر هذه الفترة فيما بعد الحرب العالمية الأولى حتى السبعينات التي تميزت كما تقول بالوفرة لأسباب ترجعها إلى زيادة المخصصات الفيدرالية المالية للمدارس والمكتبات وزيادة مهرجانات ولإسبغ الكتب وجوائزها التي أشرت الاهتمام بهذا اللون الأدبي الأمر الذي حدا بكثير من الكتاب إلى الانجذاب للكتابة للطفل أمثال «والتر اندموند» و «راشيل فيلد» و «اشير فوريس» و «جون ماسنفيلد» و «كارول ساتنبرج» و «اليزابيث إتراتب» و «رومر جودوين» و «باولا فوكس» و «ميركس بوثر» و «لورا أيجالس وايلد» و «مندوت دي جونج» و «موريس ستداك» . هذا فضلاً عن الرعاية الأدبية التي حظيت بها الكتب الأميركية في المجلات والمهرجانات الدولية مثل روايتي «جزيرة الدولفين الأزرق» و «دراجة المدوسة» اللتين حازتا على جوائز في ألمانيا . وروايات «الأسد السعيد» و «سويجي» و «د. دولتيل» في إيطاليا .. ثم تبرز «مانيور دي جونج» و «موريس ستداك» بجائزة هانز أندرسون .

وتعترف كاتبة المقال ومؤلفة الكتاب بأن أميركا تشغلت في الرواية التاريخية عن نظيراتها في إنجلترا والتي كاد أن يتخصص بعض كتابها في عصور معينة مثل «روز ماري ستوكليف» و «هتري بتريس» و «هستر بيرستون» و «رونالد ويلش» و «ليدن جارقيلد» وغيرهم في حين لا يظهر في البلدان الأميركية سوى «ايستر فوريس» في روايتها «جوني تريمين» و «اليزابيث سبير» في رواية «عجيرة الساحرة» و «سكوت أوريل» .. في «جزيرة الدولفين الأزرق» .

وفي مجال الرواية الشعبية أو الفولكلورية والخيال نجد من الكتاب الإنجليز المعاصرين : «لوس بوستن» و «رومر جودوين» و «فيليبا بيرس» و «آلان جارنر» و «بولين كالدك» . ومن الأميركيين أ . هوابت «تغير البعجة» و «روبرت لاوسن» في «أرنسب الجبل»



«روبرت ميرك» و«الجاوس هاريت» لـ«أولا فوكس» .  
ونحن المؤلف مقامها بعد هذا الحشد من استعراض كُتُب الأطفال  
قائلة :

« يجب الاعتراف بأن الأطفال غير متشابهين .. وبالتالي فإن  
رغباتهم ليست واحدة .. الأمر الذي يجعلنا لا نستطيع وضع  
تعميمات أو مواصفات لمشكلات أدب الأطفال . إن كل  
ما نطلبه منهم هو الأمانة والحب .. وإظهار قدر من الأمل  
والإيمان في حل مشاكلنا المعاصرة .. »

### ماذا يقرأ الأطفال ؟

وفي فصل بعنوان «اهتمامات الأطفال في القراءة» يطرح سؤال  
هو : ما الذي يجب على الأطفال أن يقرأوه ؟ . تعددت الآراء .  
البعض يرى أن يقرر الكبار لهم ما يجب عليهم قراءته .. في حين يرى  
كاتب آخر مثل بيتر ديكنسون أن يترك له الحرية في قراءة كل ما يقع  
بين يديه من كتب « ليتعلم كيف يشارون بينها .. وبهذا ترفع  
مستواه النقدي في الحكم على الأشياء » . ويرد آخر بأن الطفل إذا  
كان يعرف ما يجب قراءته .. فليس كل الأطفال كذلك وعلى الكبار أن  
يقوموا عنهم بهذه المهمة .

وأخيراً نتناول الفصل كيفية تناول الأعمال الكلاسيكية ، هل  
يمكن إعدادها من جديد والاختصار فيها .. أم تقدم للطفل  
على ما هي ؟ .

في حوار مع الكاتبة «فرنسيس كلارك سايرز» إثر هجومها على  
أعمال «والت ديزني» في هذا المجال .. تعرف وجهة نظرها في  
الموضوع :

س - لقد أثار نقدك لـ«والت ديزني» عاصفة من



\* والت ديزني \*

الاحتجاج بين الآباء والمعلمين لأنهم يرون أن ما تقدمه شركة  
«ديزني» من كتب توزع أكثر من ٢٥ مليون نسخة هو إنتاج  
أدبي وثقافي طيب لجيل هذا القرن ؟

ج - الكيات التي يطبعها «مستر ديزني» ليس لها علاقة بما يقدمه  
من إنتاج أدبي للطفل ، فكل هذا الحكم مبني على « الكم » .. لا ..  
« الكيف » . إنها نفس الشكلة القديمة التي ابتليت بها الثقافة  
الأميركية ! . إنني أفضل لأولادي اللعب في الشارع على أن يحصلوا على  
ثقافة مشوهة كالتي يقدمها «مستر ديزني» .

س - لنناقش على وجه التحديد ما يقدمه «ديزني» في  
استخدامه للقصص الخيالية وإعادة تفسيرها .. بمنظور  
الكيف .. ما اعتراضاتك ؟

ج - إن كل ما يقدمه في هذا المجال مرفوض . لنأخذ أولاً  
القولكلور . إن أكبر أخطائه أنه يهدم التناسب في هذه القصص .  
القولكلور شكل عالي وأدب رمزي بعيد عن الناس . إنه شيء تابع منهم  
وليس مفروض عليهم . هذه الأساطير لها بناء محدد . نتعلم منها دروساً في  
الحياة من خلال مآسيها والصراع بين الخير والشر .. بين الضعف  
والقوة . نتعلم منها أيضاً أن الإنسان الطيب .. الكريم .. المحب ..  
سوف يفوز بالأبيرة في النهاية . والانتصار هنا معناه انتصار كل ما هو خير  
في النفس البشرية . القولكلور عند «ديزني» يشوه كل هذه الفضائل .  
إنه يحولها إلى أشياء غريبة . كل شيء عنده يصبح جيلاً براقاً . في قصته  
«ستو هوايت» مثلاً يخلق عالماً شاعرياً تصح فيه كل الحيوانات  
الصغيرة رقيقة وذكية .. أما الأشرار فوصومون بالبالغة لدرجة تفقد عند  
كثير من الأطفال الهدف الأساسي منها .

إن الفرق هنا يكمن بين شيء تسمعه وآخر تراه . عندما يقرأ الطفل  
عن ساحرة فهو يدرك على الفور أنها شريرة بالضرورة .. أما عندما يراها  
مجسة أمام عينيه فإن التأثير يصبح أكبر . المسألة أشبه بمعاذف الموسيقى  
الذي قد يشوه اللحن ما إن يرتفع بنغمته القروض أنها نغمة هادئة  
فيخرج بها عن اللحن الأساسي دون اعتبار لمزاج وهدف المؤلف .

س - بمناسبة الحديث عن الهدف ورسالة المؤلف ، فإننا  
نجد في كتبه أن الخير ينتصر دائماً ، وبالتالي فإن الرسالة  
الأخلاقية موجودة . اليس كذلك ؟

ج - إنه يفعل هذا بشكل سافر وصریح . في رواية «نيسيسمو»



يرتبط بالكتابة للطفل مثل : كيف يكتب للأطفال ؟ هل تختلف الكتابة لهم عن الكتابة للكبار ؟ ولماذا يكتب لهم ؟ ومن الذي يجب أن يكتب لهم ؟ . في مقالة للمؤلف «جوان ايكن» نصادف قائلة إن أعظم من كتبوا للأطفال نشأوا في ظروف تعة وغير مواتية من أمثال «شارلز ديكنز» و«لويس كارول» و«روبرت ستيفنسن» و«هانز كريستيان أندرسون» و«كبلنج» و«ماسفيلد» و«شارلوت يونج» . فهل لا بد للكاتب أن تكون هذه نشأته لكي يجيد فن حوار الطفل ؟ وتجيب إن أهم صفات الكاتب في هذا المجال القدرة على التخيل وإحساس صرهف بالعدل والشفقة وحصيلة غنية من المفردات اللغوية ، الشرط الثاني ألا يتسرع للكتابة للطفل .. بل أن يمارس أعمالاً أخرى .. لستيد عبراته .. وثالثاً ، أن يكتب لهم عن حب دون نظر لأية اعتبارات أخرى . وعن الشروط الواجب توافرها في كتابة الرواية التاريخية تقول الكاتبة «هستر بيرتون» من خلال تجربتها الشخصية :

«إنني أحاول قبل كل شيء ، دراسة الفترة التاريخية التي تدور فيها أحداث القصة ، أن أعرف كل تفاصيلها .. ماذا كانت عليه أشكال البيوت والعربات والملابس وأثاثها ، أما الأمر الثاني .. ألا أصح على لسان إحدى الشخصيات التاريخية حواراً لا أملك الدليل عليه . فذلك أسي أرى أن من السطحي أن يعيد الكاتب صياغة بعض المواقف أو الأحداث التاريخية مثل حريق لندن ، أو معركة «الطرف الأغبر» ثم يضع فيها شخصيات روائية في حين لا يجب أن يمدد العكس .. أن يتناول شخصيات تاريخية حقيقية وينسج حولها مغامرة من خياله . في حين تقول الكاتبة الإنجليزية «روزماري سوتكليف» إنها اختارت كتابة الرواية التاريخية .. لأن التاريخ هو الناس .. لذا أحاول تعليمهم لهم من خلال الرواية .. من خلال رؤية الإنسان ، ولأني أشعر أن من الضروري أن يشعر أبنائنا باستمرارية التاريخ من خلال جذورهم .

\*\*\*

لقد أصبح كتاب الطفل في عصرنا ينتقل من مكان إلى مكان بسرعة الصاروخ . وإذا كان كتاباً مثل «امراة صغيرة» قد استغرق وصوله من بوسطن إلى لندن أربع سنوات فيما بين ١٨٦٨ – ١٨٧١ م ، فإن أي كتاب الآن يسطيع في أكثر من عاصمة في وقت واحد . فالطفل في مكان هو المستقبل .. ولا بد من الاهتمام به .

التي تعتبر عملاً كلاسيكياً في أدب الأطفال تجده يفسح لافسات على كل شيء دون أن يترك مجالاً لخيال الطفل .

س - معنى هذا أنه يعد من قدرة التفكير لدى الطفل .. على عكس قراءتها في الأصل ؟

ج - نعماً .. إنه يتناول روائع قصص الأطفال ويجسمها في مبالغة ، أو يختصر منها في إخلال ، بحيث يبدو كل شيء واضحاً وبسيطاً . كل الأحداث عنده تجري بسرعة لاهثة والتعبير عنها بلهجة عادية جداً .. ولا مجال للطفل في أن يفكر أو يتخيل .

س - إن أعمال «ديزني» ومشروعات حرية فردية في مجال منافسة . هل تشعرين رغم هذا بتحملة أية مسؤولية أو إلزام لأن يتقيد بالأصل ؟

ج - إن كل من يخاطب الطفل عليه مسؤولية .. مسؤولية أن يوفر له إنتاجاً أفضل . وكل ما أطلبه هو الإخلاص فيما يقدمونه للطفل .. عليهم مثلاً أن يقدموا وجهة نظرهم الخاصة بدلا من تشويه وانتهاك وجهة نظر الآخرين .

س - خلال الخمسين سنة الأخيرة تغيرت اللغة واللهجة الأميركية جداً .. فهل معنى هذا تشويه لها ؟ ولم لا نقول إنها أصبحت أكثر ملاءمة وعصرية ؟

ج - كثيراً ما أسمع أناساً يتألمون .. ما الشيء الموتر في الأعمال الكلاسيكية حتى لا نستطيع تغييره ليناسب طفل اليوم . وأقول .. لا شيء ثابت . إن ما يضي على العمل صفة الكلاسيكية هو ما أضاعه الأطفال عليه من جيل إلى جيل .. أي القارئ . أما عن اللغة أقول .. إن ما يعيب طالع اليوم هو جهله بالماضي ، فهو يعيش في فراغ منذ مولده وحتى مماته دون أن يعرف شيئاً عن تاريخ بلاده رغم أن الكثير من الأطفال يتوقون إلى معرفة القدم .. إنهم يسألون أمهاتهم أو جدهم أن يحكوا لهم عن أيام زمان . هناك رغبة ملحة في معرفة الماضي .. ونفس لينة ، بنفس لغة «هيو وديابل» في قصصه عن الملك آرثر و «روبن هود» . وليس من الصواب إذن أن ندع شياً مجرد كونه قديماً .

### الكتابة للطفل

وفي الفصل الرابع يحاول أكثر من كاتب الإجابة عن أكثر من سؤال



# الحميري

بقلم : علي محمد العمير

أهل ترف ونعم وطرب وغناء .. فكان لا بد ،  
وقد تلقوا الفن العربي أن يمزجوه أيضاً بما هو  
متأصل في أصنافهم من فنونهم فتج عن ذلك  
بطبيعة الحال ما يمكن أن نعتبره مزجاً بين الفن  
العربي المشرق وبين الفن الأندلسي .

وكان لا بد لهذا المزج في الثقافة والفن أن  
ينتج ثقافة أو أدباً أو شعراً يطابق خصائص  
مميز .. وبخاصة - مرة أخرى - في مجال  
الشعر الغنائي حيث لا بد أن يوجد الشعر  
المميز الذي يمكن أن يتناسب مع الإيقاعات  
الجديدة الممزوجة بين المشرق والمغرب .

ومن هنا - بحكم طبيعة الأشياء - أو في  
تصوري على الأقل - نشأ ما يسمى  
بالموشحات الأندلسية ، وهي ضرب من  
الشعر امتزج بلهنة ورقته وسلاسته .. ثم يخرجه  
عن عروض الخليل وحتى عن قواعد سيبويه  
أحياناً .. بل وجدت فيه خرجات أعجبية  
خالصة ١١ .

وكان الترف واللهو قد بلغا أشدهما في شتى  
أنحاء الخلافة الإسلامية حينذاك فشاع الترف  
واللهو والطرب بصورة لم يسبق لها مثيل ، وإن  
كانت لها جذور قديمة سواء في المشرق أو المغرب  
دون شك .

شاع اللهو والطرب إلى حد أن الخلفاء  
والأمراء والوزراء وسراة القوم - في المشرق  
والمغرب على السواء - يتهاونون الشعر والأدب  
والطرب .. فالعربي في المغرب يستقدم زوايا  
أو غيره من المشرق .. والعربي في المشرق تأتبه  
القيان المجدلات للغناء والطرب من شتى الأنحاء  
بما في ذلك الأندلس بطبيعة الحال .

وكانت الموشحات الأندلسية بظاهرها المميز  
ورقتها وسلاستها وجديتها أيضاً وإتقانها بشكها  
خاصة متفارة إلى حد بعيد مع السدوق  
العربي ، وخاصة في مجال الغناء والطرب ..  
فكانت لا بد أن تنتشر انتشاراً كبيراً في المشرق  
والمغرب على السواء لأنها تلامس السدوق

أكثر من أي فتح آخر يكون قصده مجرد الفتح  
في حد ذاته ، ففهر الشعوب وإذلالها واستغلال  
ثرواتها .

فلا غرابة أن يبلغ تأثير أهل الأندلس بذلك  
الفتح العربي السلط ذلك الحد من التأثير الذي  
نشأ معه لغتهم وثقافتهم وتقاليدهم حياتهم ، وقبل  
ذلك ديانتهم المسيحية نفسها .

وكان للثقافة العربية النصيب  
الواافر من تأثير الأندلسيين بالعرب  
وتقليدهم ومحاكاةهم .. ولكن ذلك لا يمنع  
بقاء بعض الرواسب في نفوس القوم من بقايا  
عادتهم وتقاليدهم وأدابهم وفنونهم .. حتى  
إنهم عندما أرادوا محاكاة الشعر العربي لم تسلم  
محاكاةهم من تلك الرواسب الباقية المتأصلة في  
نفوسهم من آدابهم وفنونهم وثقافتهم القديمة ،  
فجاءت محاكاةهم للشعر العربي الفصح  
وعروضه وأوزانه ، مزيجاً مما تلقوه منه وصلاً هو  
متأصل في نفوسهم من آدابهم وفنونهم ..  
وبخاصة في مجال الشعر الغنائي بالذات الذي  
يتطلب مراعاة خاصة للإيقاعات الموسيقية .

وكان العرب في الأندلس - بعد استرخاء  
الفتح - قد مالوا إلى اللهو والترف فجلسوا  
الطربين والمطربيات من المشرق .. من بغداد  
والدبنة الثورية وغيرها .. فكان هذا أيضاً  
مصدراً جديداً من مصادر تأثير الأندلسيين  
بالتقوى العربية أيضاً .. ولكن أهل الأندلس

ظهرت الموشحات الأندلسية في  
الأندلس ، بعد الفتح الإسلامي  
وما تلاه من تنافر وقتن حتى استقر  
الوضع تماماً .. وحتى اندمج أهل  
الأندلس مع العرب الفاتحين إلى حد  
أنهم - أي أهل الأندلس - قد نشأوا  
لغتهم تماماً - فضلاً عن ديانتهم -  
واقبلوا على اللغة العربية وآدابها إقبالا  
منقطع النظير حتى أجادوا في ذلك  
وأفادوا .

وهذه سنة الحياة ، وحنينة التاريخ ..  
حيث المغلوب لا بد أن يفقد الغالب ومحاكيه في  
جل شؤونه وثقافته ولغته .. فكيف إذا كان  
هذا الغالب - المقصد الفتح الإسلامي - لم  
يات أصلاً ليرد أن يغلب وأن يشعر بعزة الظفر  
ونشوة النصر .. وإنما جاء لينشر دين الله  
الحق .. وليجسد الشعوب من عبوديتها  
وريفتها .. ثم يترك لها الخيار بين الدخول في  
دين الله طوعاً .. أو البقاء على دينهم مع دفع  
الجزية .. وحتى الجزية لم يكن القصد منها مجرد  
فهر الشعوب أو هضمها .. وإنما كانت - أي  
الجزية - لحكمة وأسباب كثيرة .. ليس هنا  
مجال ذكرها .

مثل هذا الفتح لا بد أن يؤثر تأثيراً كبيراً  
في الشعوب التي يمررها من ريفتها وعبوديتها

العربي، وشاير منذ البداية فوق الشرق.

ومن هنا ذهب فريق كبير من أدباء العربية ونقادها - فيما بعد - إلى أن هذه الموشحات الأندلسية ذات أصل عربي خالص، ولم تنقسم الأدلة والبراهين على ذلك، إذ إن الموشحات ذات جذور عربية بالفعل.. بل إنها نشأت أصلاً متأثرة بالشعر العربي واللغة العربية والتوق العربي.. ولكن مع غلبت أو مزج أو نكهة خاصة من التوق الأندلسي أيضاً ولحنه وثقافته وفن، لا شك في ذلك!!

وذهب فريق آخر، معظمه من المستشرقين الناقين على العربية وآدابها وفنونها فقالوا إن الموشحات الأندلسية.. إنما هي أندلسية خالصة ذات إيقاع وأوزان استمدتها أهل الأندلس من موسيقاهم وأدبهم.

ولكن هذا الفريق الآخر تعمزه الحجة، ونقصه المنطق، ويدفعه الطوى والغرض.. فلم يجد من الحجج التي يمكن أن ينتج بها غير وجود بعض تلك المخرجات الأعجمية الأندلسية الموجودة في بعض تلك الموشحات.. وهي حجة واهنة.. ذلك أن وجود المخرجات الأعجمية أو اختلاف الأوزان لا يثبت الجذور العربية للموشحات، وأقرب دليل على ذلك - وإن كنا لا نحتاج إلى أدلة لدحض مثل هذه الفرية - أن الموشحات قد قبلت باللغة العربية أصلاً.. وفي هذا وحده ما يكفي لإثبات جذورها العربي، فضلاً عما أثبتنا إليه في صدر هذا المقال.. وفضلاً عما لم نذكره لعقب المقال.. أو حتى لعدم الحاجة إلى ذكره.

وأخيراً يبرز تيار جديد من بين أدباء العربية، يزعمه في القلمه الأديب اليمني الشهير الأستاذ أحمد محمد الشامي، وتبعه آخرون لعل أحدهم على الإطلاق الأديب الجزائري الشاب الأستاذ عبد الرحمن الرفاعي.

يقول هؤلاء الأدباء، ويؤكدون أقوالهم بكثير من الأدلة والتصور والحجج والبراهين، إن الموشحات الأندلسية إنما هي في الأصل فستمددة من الشعر الحميني اليمني المشهور.

وقد وصل الأمر - في هذا الصدد - إلى أن الأستاذ عبد الرحمن الرفاعي قد ألف كتاباً بأكمله يقع في ٢٢٤ صفحة من القطع المتوسط، صدر أخيراً عن النادي الأدبي ببيزان وعنوانه (الحميني الحلقة المفقودة في امتداد عربية الموشح الأندلسي) ..

أفرد كتابه هذا بأكمله لحشد من التصوص القديمة والحديثة.. أراد أن يثبت بها أن الشعر (الحميني) اليمني هو الأصل الحقيقي للموشحات الأندلسية متابعاً في ذلك آراء الأستاذ الشامي ورفيقه في هذا الشأن.. بل توسع فيه كما لم يتوسعوا.. ولخصس كما لم يخلصوا.. ربما لطبعة الشباب.. وربما لحرارة النظفة - وهذه دعابة - وربما.. وهذا هو الأرجح - لغريته الشديدة على عروته، وخاصة حين وجد من المستشرقين من يريد أن يسلخ منها جزءاً مهماً عزيزاً من تراثها!!

ولسنا هنا بصدد إيراد الحجج والبراهين التي يستند إليها الأستاذ الشامي أو الأستاذ الرفاعي.. ولو أردنا ذلك لما استطعنا لكثرتها.. وأما دعم هذه الحجج وتقنيدها فهو يحتاج إلى جهد بأكمله.

ولكن - مهما يكن من أمر - فإن من الثابت أن الموشحات الأندلسية ذات جذور عربية دون شك.. ولم يقل بغير هذا غير الغرضين سواء من المستشرقين أو من تأثر بهم وقلدتهم في تعسفهم المنهجي، وخاصة حين يكون الأمر متعلقاً بالعروية والإسلام.. ذلك لأن الاستشراق من أسامه لم يوجد إلا مغاربة العروية والإسلام واث الشكوك في تراثهم وأجدادهم ليوهنوا من عززتنا

وفخارتنا.. وليجدوا السبيل - بعد ذلك - ممهداً لأغراضهم الاستعمارية البحتة!!

ولكن لا بد من كلمة عارضة هنا - مجرد الإنصاف - وهي أن رجال الاستشراق قد برز منهم عدد من المنصفين.. بل برز منهم من خدم اللغة العربية وأدائها خدمات جلى.

وتعود الآن إلى مسألة كون اللوشحة الأندلسية، ثابتة الجذور العربية دون شك.. ولكن أن تكون هذه الجذور هي الشعر (الحميني) اليمني فلذلك هو الجديد حقاً في مسألة عروبة الموشحات الأندلسية.. فقد كنا نكتفي بالقول إن الموشحات الأندلسية ذات أصل عربي لا شك فيه.. ولكننا لم نجد من يقول إن هذا الأصل العربي هو في بغداد أو نجد أو الحجاز أو غير ذلك من الأصقاع العربية!!

أما وقد وجدنا الآن من أدبائنا من يقول إن الموشحات الأندلسية ذات أصل عربي، ومن اليمن بالذات.. وإن هذا الأصل العربي اليمني ما زال على قيد الحياة إلى الآن ممثلاً في الشعر (الحميني) في اليمن.. فهذا مجال بحث جديد حقاً.. ولا يمكن - لأهمية الموضوع - أن نكتفي فيه بما قيل أو صدر حتى الآن سواء عن الأستاذ الشامي أو الأستاذ الرفاعي، ورغم توسعهم في القول.. بل لا بد أن يتجسس هذا الأمر مزيد من البحث والتقصي.

ولكن ما دامت قد انطلقت الشرارة الأولى.. فلا بد أن يتبعها المزيد.. ولا بد أن نقرأ بعد الكثير من الأبحاث المنهجية المتأنية في هذا الصدد، فعمل وعسى!!





# بيروت المستقبل

«كان المسكن الفولاجي الملائم، طوال التاريخ البشري بأكمله، أحد أهم أهداف الإنسان على وجه هذه الكرة الأرضية، إذ إن المنزل بالنسبة للفرد والعائلة هو رمز للراحة والأمان والخصوصية والكفاية والاستقرار، وهي حاجات بدائية وضرورية أدركها حتى الإنسان الأول بفطرته عندما بحث عن الكهوف ملجأً ومستقراً يدانها له ولعائلته».



★ منزل تحت الأرض يحاط بكنة من مواد البناء الزبد  
A+ من تصميم المهندس المعماري \*

بقلم: المهندس محمود غنيم





★ منزل قوسي صلي، بمناطق زراعي، ويبدو الستات لتخزين الحرارة ★



شرفات التوافد تستطيع صد قس الصيف لكنها تسمح بتساقط قس الشتاء .

وفي أميركا، قام هنود « الأناسازي » ببناء أكواخ اللبن ( الطين )

التي عملت بتخزين حرارة النهار لإطلاقها في الليل -

لكن موارد الطاقة الغزيرة ، لسوء الحظ، وضعت حداً لهذا المنحنى

## بيوت المستقبل

وتتفاعل الطبقات البشرية على مدى العصور لتشيد مختلف أسواق البناء ، من الأكواخ البسيطة إلى الصروح العملاقة ، ومن السككوف الأمازونية إلى الأهرامات المصرية فمناطحات السحاب الأميركية ، فكانت الصيغة المعمارية لشعب ما هي صورته الحضارية المرسومة بحجر الأرض الأبدى عبر التاريخ .

وبأى القرن العشرين ليشهد عالمنا العربي وبأى الشعوب النامية نهضة عمرانية مباركة ، كرست أهدافها لإسكان أكبر عدد ممكن من الناس في المناطق الحضرية ، وتحديث الحياة بأسلوب العصر وزخايمته ، وكان طابع العمران بصفة عامة هو البساطة والتكامل والشفافة والحماية ضد العوامل البيئية المحيطة بمختلف أشكالها والاقتصاد في تكلفة مواد البناء التي ترتفع أسعارها بسرعة متضاعفة عاماً بعد عام .

لكن الملاحظ، خلال العقدين الأخيرين ، أن تركيز الاهتمام في المشاريع العمرانية قد انصب على الاقتصاد والتوفير في تكلفة مواد البناء ، سواء بصورة مباشرة كالتوفير في مواد البناء الأساسية ، أو غير مباشرة عن طريق إعداد البتبان بصورة علمية مدروسة المهدف منها استغلال موارد الطاقة الطبيعية والمجانية إلى أقصى درجة ، كالطاقة الشمسية ، وطاقة جوف الأرض الحرارية ، مما يقلل من الانكال على استخدام موارد الطاقة التقليدية المكلفة إلى أدنى درجة ممكنة ، والحفاظ عليها لاستخدامات أخرى أو لمصلحة الأجيال القادمة .

ونظراً من هذا المهدف ، نشطت في جميع أرجاء العالم حركات معيارية مبتكرة ، وأمكن إنشاء مبانٍ ومجمعات بلى وقرى نموذجية ومدن نموذجية جاذبة للمشاهدة . وقد بدأ هذا الاتجاه في غاية الدقة والحرص على المثلوث أحياناً ، ومنها ما يرجع إلى طراز المعمار القديم كالخيام والقباب ، بل إن كثيراً من المساكن الحديثة بدأت تشل تحت الأرض ، أو تغوص في جوانب التلال مثل الكهوف الحجرية القديمة ، وأغرب من ذلك أن من يسكنون بها يعلنون رضاهم التام عن حياتهم الجديدة وأصرارهم على عدم العودة إلى منازلهم العادية القديمة التي أصبحت تبدو « غير عملية » بالنسبة لظروفهم الحالية .

### البيوت الشمسية السلبية

إنها المباني التي لا تستخدم أية عوامل صناعية سوى التصميم المعماري ذاته للحصول على أقصى طاقة شمسية ممكنة .

ولقد وجدت هندسة التصميم الشمسي السلبية منذ القدم حين اكتشف أحد المماريين الأوائل في عصر ما قبل التاريخ فكرة أن من الأفضل عمل ثقب في جدران مسكنه . وقد عرف قدماء اليونان أن





الحرارة إلى حين الحاجة . وأبسط أنواع الأنظمة المسماة « السكيب المباشر » تستخدم نوافذ جنوبية الاتجاه كمجمعات وتعتمد على الجدران والأرضيات للتخزين ، والباني الأكثر تطوراً تستخدم بيت استقبالات زجاجي مستقل للقيام بدور المجمع الحراري .

### المنازل المعزولة تماماً

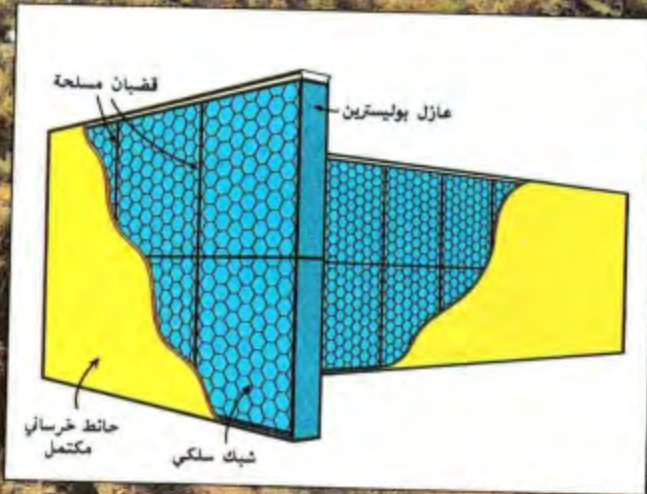
قد تبدو هذه المنازل تقليدية جداً ، لكن فوائدها الكهربائية مختلفة جداً ، فهي تحتاج من الوقود في فصل الشتاء بأكمله بالقدر الذي يستهلكه منزل عادي خلال أسبوعين .

والسريع تحت الجلد ! إنها طبقة سميكة من العازل الحراري المشغوب داخل الجدران الخارجية قد تصل إلى ١٢ بوصة سمكاً أو تزيد ، مع تكثيف المواد العازلة بالأرضيات والأسقف والأساسات ، بالإضافة إلى تأمين حاجز للهواء وبخار الماء محكم الغلق واستعمال المداخل ذات الزدهات ، مما يوفر عزلاً فائقاً (يكاد يكون تاماً) للحرارة الشمسية الذاتية دخولاً أو خروجاً .

التصاعدي من المعرفة ، ونسبت الحضارة الحديثة فن التدفئة بواسطة الشمس . وحتى عندما أجبرت مصادر الطاقة المتناقصة العلماء على إلقاء نظرة أخرى نحو الطاقة الشمسية ، فإن أغلب الاهتمام كان ينصب على الأنظمة « الإيجابية » ، وهي التي تستخدم طاقة ميكانيكية أو كهربائية لنقل الحرارة . أما الأنظمة « السلبية » فكانت تعتبر بلا كفاءة وغير متطورة . وفي ذلك إلى أن بدأت المختبرات العلمية بإجراء الدراسات التطبيقية المفصلة باستخدام الحاسبات الإلكترونية ، حتى اكتشف الناس ، أو أعادوا الاكتشاف ، بأن الطاقة الشمسية السلبية عملية فعلاً .

لكن تلك كانت مجرد البداية . وكان عليهم تالياً أن يعرفوا بالضبط كيفية عملها ، كيف انتقلت الحرارة من منطقة إلى أخرى ؟ وما هي الأنواع الأفضل ؟ وكيف يجدر بالضبط تصميم منزل مالا للحصول على أفضل أداء وأقل تكاليف ؟ .

للتعود على أجوبة ، بدأ الباحثون برتاجاً لمراقبة أداء ١٥ منزلاً شمسياً سلبياً ، وحصلوا بالنتيجة على معلومات تجريبية قيمة تبين مساوئ تدفق الحرارة في المنازل وكيفية . وبالنتيجة ، فإن أي نظام سلبي لا بد أن يحتوي على عنصرين : مجمعات لتكديس حرارة الشمس وطريقة لتخزين



فبدلاً من ذلك ، يقوم العزل المتضاعف إلى حد كبير مع التسرب القليل جداً للهواء إلى إحكام حجز الطاقة الشمسية المكتسبة منها كانت متواضعة بالإضافة إلى الحرارة الداخلية المنبعثة من الأجسام البشرية والأجهزة الكهربائية . والنتيجة ، توفير في الطاقة بما لا يقل عن ٧٥٪ تزيد على استهلاك منزل مزود بعازل عادي ، كما تتحقق عملية توفير مماثلة في فصل الصيف ، وذلك عن طريق الحفاظ على الهواء الساخن خارجاً ، مما يجعل تكاليف تكييف الهواء تقارب الصفر في بعض المناطق .

### كيف تبقى بيوت المستقبل ؟

تعتبر طريقة « البناء بالطبقات المرفوعة » من أكثر الوسائل

لقد أصبحت المنازل المعزولة مؤشراً إلى طريقة جديدة للبناء في جميع أرجاء العالم . فالبيوت تامة العزل ، أو البيوت منخفضة الطاقة أو المحافظة على الطاقة كما تدعى أيضاً ، تحقق التدفئة المنزلية بتقليل استهلاك الطاقة بدلاً من زيادة التيار الكهربائي المطلوب . والناس الذين أقاموا بداخلها يعتقدون أنها تعمل بصورة أفضل وتكلف أقل عند البناء من المنازل ذات الأجهزة الشمسية المعقدة .

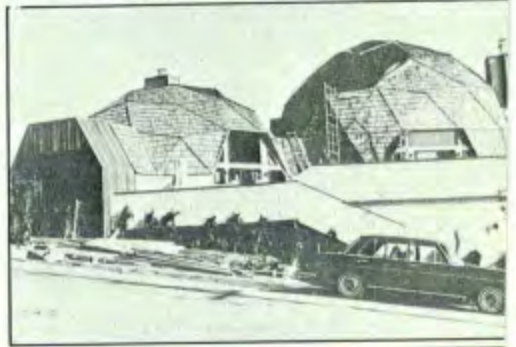
والواقع أن العزل الفائق ليس سوى شكل من التصميم الشمسي السليبي للمنازل ، بالمناظرة مع البيوت الشمسية « الإيجابية » التي تستخدم طاقة الشمس المباشرة للتسخين أو التبريد عن طريق المجمعات الشمسية .





★ منزل مقبب مزودج تدعى لشركة التي أشداه له أعظم لشان في العالم توبراً للطقس ★

الحديثة ببساطة وإثارة للاهتمام بين الأوساط الهندسية ، والعملية بسيطة إلى درجة رائعة ، إذ يتم صب جميع الأرضيات الخرسانية (الأسمنت المسلح) بنفس الشكل وعلى مستوى الأرض ، واحداً فوق الآخر ، ثم يتم رفعها إلى مكانها بمعدل واحدة في كل مرة . وكانت الطريقة قد استخدمت لبعض الوقت في العمارات الضخمة عديدة الأدوار . ولكن باستخدام معدات بناء معقدة وباهظة التكاليف ، فإن العملية التي تبدو اقتصادية للمباني الضخمة تصبح غير عملية للمنازل الصغيرة . إلا أن هذا كان في الماضي ، إذ قام المهندسون أخيراً بتقليص حجم المعدات وتكاليفها وتصميم أجهزة تحكم جديدة يجعل الطريقة المعمارية المتكررة عملية واقتصادية بالنسبة للمنازل الخاصة .





أما طريقة « شطيرة الكوتكريت » فتجعل تكاليف الطاقة في المنازل المصممة بها تنخفض بنسبة ٥٠ إلى ٨٠ في المائة ، وهي تتبع وضع طبقة عازلة من العازل الحراري بين طبقات رقيقة من رشايش الأسمنت الخرسانية ) ، وقد ثبت أن بياض الجدار ( السندويتش ) أرخص إنشاءً من لبناء التقليدي ، فتتكون الجدار الحافظ للطاقة يتم حجز السواح المادة لعازلة ( البولستيرين ) بسبك ٦ بوصات داخل هيكل من قضبان الحديد الثقوية . ومن أجل توفير المزيد من المادة الإنشائية تعدد شبكة من الأسلاك الثقوية فوق الوحدة البنائية ، ثم يجري رش الجدار داخلاً وخارجاً بطبقة من الأسمنت عالي الكثافة .

ويلاحظ القارئون المعماريون إلى الابتكار والتحكم في الشكل الخارجي العام للبناء ، باحثين عن كل ما هو جديد وغريب في الشكل من جهة ، ويقدم حلولاً منطقية وجذرية للمشاكل الهندسية والاقتصادية القديمة من جهة ثانية . هذا ، وقد مرت عدة سنوات منذ بدأ اهتمام المهندسين ينصب على القباب والمنشآت المشدودة كالطعام بصفتها أشكال نموذجية للمعمار الحديث تمثل الجمال والأصالة والمتانة والبساطة وقلة التكاليف كلها في آن واحد .

★ من تحت الأرض والسطح العنري موفر للزراعة والحدائق ★

فالمهندس الذي يبحث في تصميمه الإنشائي عن كفاءة الطاقة بالقيام الأول قد يفضل أن يشيد المنزل على شكل « قبة » ، نظراً لأن هذا الشكل المتناسق يحتوي أكبر قدر من الحجم الفراغي في مقابل أقل قدر من المساحة السطحية أكثر من أي شكل آخر هندسي ، وهذا يعني أقل قدر من مواد البناء السطحية المكلفة .







وهناك المباني الجاهزة التي تنشأ في الصانع حسب المواصفات القياسية ، ثم تنقل بالقاطرات إلى مكان البناء المطلوب . وكما نعت هذا الزمان بكثير من الأسماء ، فهو عصر الفضاء تسارة ، وعصر السيرة والإلكترون تارة أخرى ، يطيب للبعض أن يطلق عليه اسماً آخر وهو « عصر الكتالوج » حيث أصبحت جميع حاجات الفرد والعائلة من القميص إلى السيارة تنتق اعزاداً على تلك الأوراق الملونة ذات الطباعة الفاخرة التي تصدرها الشركات التجارية إعلناً عن منتجاتها . فكل ذلك توجد « منازل الكتالوجات » التي يمكنك اختيارها وطبها مباشرة من الشركة الصانعة ، وهو أسلوب متبع الآن فعلاً في عدد من البلدان كالولايات المتحدة .

### منازل حمية تحت الأرض

رغم ما تبدو عليه الفكرة من غرابة ، فالأرض والشمس هنا تعملان بتعاون لجعل هذه المنازل ممتازة الكفاءة في الطاقة . وإذا جال ببالك أن منزلاً تحت الأرض ليس أكثر من جحر غفن عديم النوافذ حيث لا يقدر على العيش به سوى قلة من الأشخاص غريب الأطوار ممن يحسون العزلة ويفضلون الظلام ، فإن فكرة البيت تحت الأرض قد تبدو لك متناقضة تماماً ، أو ربما نوحى للذهن بمنظر كهف مغطى بصقوف من الجيعات الشمسية .

صحيح ، أن بعض المنازل المبنية تحت الأرض مدفأة بأجهزة تسخين حمية إيجابية ، وبعضها لا يمتنع بالكثير من ضوء الشمس الطبيعي ، إلا أن الغالبية العظمى من منازل العيشة تحت الأرض المنشأة في يومنا هذا تمتاز بصقوف واسعة من النوافذ التي تفيض بضوء الشمس على ساحاتها الداخلية وتوفر كثيراً من الحرارة اللازمة .

والحقيقة أن التزود بالطاقة الشمسية والنزول تحت الأرض هما فكرتان متكاملتان ، لعدة أسباب . فلو لا يجب أن تبنى المنازل تحت الأرض كمنشآت ضخمة قوية لتحمل ضغط الأرض فوقها وما حوفاً . وهي تبنى عادة من الأمنت المسلح بل الكثير منه في السواحل . وهذه الأطنان من مواد البناء ليست ضخمة إنشائياً فقط ، لكنها « قوية » حرارياً أيضاً . فتمتلك تشرق الشمس تفتص الجدران والأرضيات الحرارة ببطء ، وعندما تأخذ حرارة الهواء داخل المنزل بالبرود تبدأ تلك الجدران والأرضيات ببعث حرارتها شيئاً فشيئاً .

أما في المنازل الشمسية فوق الأرض ، فهذه العملية لوحدها تتطلب كميات ضخمة من مواد البناء والماء . ولكن ببالية للمنزل تحت الأرض ، فهذه الخاصية لا بد أن تكون متوفرة على أي حال .

والمنزل تحت الأرض أكثر سهولة في التدفئة من منزل فوق الأرض ، وهذا يعني أن معدات التسخين الشمسية يمكن أن تكون أصغر . وليست



★ نظرة قريبة إلى بيوت القرية الحلالية المحفورة في جانب التل ★



## بيوت المستقبل

★ مطار جدة بالملكة العربية السعودية اعتمد تكنولوجيا نشآت تشدودة كالتخيم المصنوعة ، التي تستخدم التصميم الكمبيوترية ، والشهد بين العنصر أثناء الإنشاء ★



لكن جميع هذه المزايا للبناء تحت الأرض تتوجها فائدة أخرى فريدة ، وهي أن الأرض تعمل كأنها « خدافة » حرارية موازنة عملاقة . بمعنى أن التربة على عمق ١٠ أقدام تصل إلى أدنى درجات الحرارة برودة ، ليس في منتصف موسم الشتاء كما هو الحال فوق الأرض عندما يسكون المسواء الخارجي أشد برودة ، بل بعد ذلك الوقت بموالي ثلاثة شهور ، أي ربما بالضبط عندما يبدأ الهواء في التحول إلى الصيف ، كما تصل إلى أقصى حرارتها بعد اضمحلال حمأة الصيف اللاحقة بثلاثة شهور أيضاً .

المسألة أن الأرض تعمل كعازل ممتاز ، ولكنك عندما تستخدم الكثير منها تكون كذلك ، فالتراب يعمل كمنظم فعال لدرجة الحرارة .

لما في الصيف ، فإن من الأسهل بكثير تبريد المنزل تحت الأرض مساً لو فوقها ، إذ بينما يكتسب منزل فوق الأرض الحرارة طوال النهار من الهواء المحيط الساخن ، فإن منزل تحت الأرض يفقد الحرارة لصالح الأرض ذاتها ، والحقيقة أن معظم البيوت السفلية لا تحتاج تكييفاً للهواء .



يؤلف الواجهة الكلية للمزلز الهلالي الشكل . وهذا المجال الزجاجي يسمح للضوء الطبيعي بالدخول إلى كامل منطقة الجلوس والعيشة في البناء المنخفض . ومن كل غرفة ، يفتح أمامك منظر عريض الزاوية للوادي الأسفل والشلال الجاورة .

والشركة الفرنسية التي أشرفت على تنفيذ المشروع لديها مشاريع مشابهة لكن أصغر حجماً ، أحدها قرب صودي في إسبانيا وآخر في الولايات المتحدة .

وتبقى هذه المشاريع باستخدام عملية مشتركة تم تسجيل اختراعتها باسم تلك الشركة ، وتسمى طريقة « الأرض المسلحة » . وتجعل هذه العملية بالإمكان البناء اقتصادياً على الأراضي المائلة شديدة الانحدار ، والتي تكون رخيصة الثمن عادة بسبب صعوبة ، أو حتى استحالة ، تعميرها باستخدام تقنيات الإنشاء التقليدية ، والأمانة على هذه الأراضي المتحدرة الرخيصة مأقوفة لدينا ، إذ تمنح بنا كثير من الأقطار العربية الجبلية كالأردن والمملكة العربية السعودية والعراق وغيرها .

هذا ، ومن الفوائد الأخرى للعملية المذكورة الاقتصاد في مواد البناء والعملية لتحقيق مزيد من التوفير في التكاليف الأساسية ، وبطبيعة الحال ، فإن هذه البيوت تنعم بالفوائد والمزايا التي تشمل كافة المنشآت تحت الأرض : مزيد من الرخابة ومزيد من المساحة المحصورة على رقعة أصغر من الأرض .

والمنازل منشأة أساساً من الأمنت المسلح فهي مقاومة للشار نسبياً . ونظراً لأنها في بطن المستوى المائل فهي محمية من دمار السريح والعواصف ، هادئة وتتمتع بالحرمة والخصوصية وتتطلب قليل من الصيانة الخارجية ، وأفضل ميزة لها أنها تحتاج القليل جداً من الطاقة لتسخينها في الشتاء وتبريدها في الصيف .

ولنحاول الآن تبسيط فكرة « البناء الأرضي المسلح » ، في البداية يجري « تحت » منح التل على شكل سطوح مستطيلة عريضة . ثم يجري حفر حشرات هلالية الشكل حيث سيكون كل منزل ، وبعد ذلك يتم صب طبقة تسوية من الأمنت غير المسلح ، وستكون هذه هي الأساس للألواح الخرسانية الجاهزة التي ستشكل جدران المنزل الخلقية والجانبية . وتقوم رافعة صغيرة بتحريك الألواح إلى المكان المخصص والتي يتم ربطها وتدعيمها مؤقتاً من الأمام ، وعند هذه النقطة يكون الجدار مقاوماً لتسرب الماء .

وإسقاطاً من خلف الألواح الخرسانية توجد صفوف من المراسم المعدنية . يثبت إليها فريق الإنشاء أشرطة من الحديد الصلب ، وهي الأشرطة المسلحة التي تعطي الطريقة « منها التي » ووظيفة هذه الأشرطة أن تشبك الجدار إلى التربة من الخلف .



وهناك منافع أخرى قد لا تحط على مال . فالمزلز المغطى بالأرض أعظم هدوءاً من المنشآت التقليدية بكثير ، كما أن مشقة الصيانة الخارجية تقل بدرجة عظيمة ، إلى جانب أنها محمية من القسا والمخبرات وربما أكثر مقاومة للحريق من المنزل الهيكلي العادي . وهي أيضاً محمية من الريح وزخات البرد وغير ذلك من الظروف الجوية القاسية . وهي تعتبر ملاجئ مثالية في حالات الطوارئ كالعواصف والزوايح والحروب ، وهذا ما أثبتته التجارب العملية في الولايات المتحدة .

إلا أن بعض الناس ، من ناحية أخرى ، قاموا بالبناء تحت الأرض بهدف توفير الأرض العلوية لأغراض أخرى ، كتنمية الحدائق أو التزه والاستجمام ، أو مجرد الرغبة في ترك مساحة الأرض الواسعة بدون عائق أو مجزئ .

### قرية في جانب التل

وهذه تجربة معمارية جميلة ومثيرة للاهتمام ، فهي تستخدم طريقة إنشائية جديدة تمكن الإنسان من « غرس » المنازل في حوالب الشلال شديدة الانحدار والتي كانت تعتبر في السابق غير ملائمة لامتداد التطور العمراني التقليدي إلى درجة الاستحالة .

يقع مكان التجربة إلى الشمال قليلاً من مدينة « ليس » الفرنسية الجميلة على شاطئ الريفيرا الشهير ، وتبنى الشلال المتحدرة المقصودة للزائر كإحدى درجات سلم علاقة من الطبيعة الرائعة أبدعتها يد الخالق سبحانه وتعالى ، فإذا اقتربت منها إلى مرمى الدوايح سندعش عينك لسرقة المنزل تلو الآخر . وستلاحظ أنها ليست مبنية « فوق » التلة ، بل « داخلها » ، إذ لا تبرز منها فوق الأرض سوى واجهاتها الزجاجية وجدرانها البيضاء الناعقة .

إن هذا العمل المعماري التطويري يدعى « أفورا » ، ولكن دعونا أولاً ندخل أحد البيوت النموذجية قيد الإنشاء لإلقاء نظرة قاصصة : يمكنك الدخول عبر أبواب زجاجية مزلفة وهي جزء من القوس الزجاجي الذي

# لوحة صان

والقبة قته .. وقد استخدم الفنان عنصر الخط في جعل عين التلوي تتحرك في جميع أنحاء اللوحة في حركة دائرية .. ويظهر ذلك من الخط الخارجي للشكل .

● لم يبلغ الفنان في إبراز التفاصيل كثبات الملايس ، أو تفاصيل الصخرة التي يجلس عليها مشخصه مثل ما يفعل معظم السرياليون عادة ، وذلك للتركيز على المعاني التي يرسدها الفنان إبرازها ، فخرجت اللوحة بسيطة في الشكل عميقة في المضمون .



الطبيعة المتمثلة في الصحراء والبحر والسماء .. كما يتضح من الحلقية .

● يصور الفنان هذا المضمون بلغة شاعرية موسيقية رقيقة .. وبأسلوب سريالي يعتمد على الرمزية وجمال الألوان ، ويغاطب به عقل ووجدان التلقي من خلال تخيلات لا عقلية تنجم بطريقة واعية .

● التكوين في اللوحة يحكم من الناحية البناية فهو أقرب إلى التصميم الهرمي ، حيث يمثل قديم الشخص قاعدة الهرم ،

جروح أو جراح ؟ . هنا يطرح ماجريت هذا السؤال في تلك اللوحة ويحيط عليه في نفس الوقت .. ليتركنا في تلك العملية الجدلالية .

● الإنسان في رحلة أرضية مضنية ، وإنسان ماجريت ليس له ملايح ، فهو كتلة من الحس والشعور والتعبير .. لم يعم الفنان بليراز الوجه وتفاصيله وتعبيراته ، ولم يُظهر منه سوى الأيدي والأرجل ، بالإضافة إلى قبعته وملابسه .. إنسانه هو قصص حديدي داخله طائران لونهما أبيض لرمز النقاء .. أحدهما خارج القفص والآخر يعم بالخروج .. أي أن الإنسان مسجون داخل ذاته ..

داخل ماديته .. والفنان يدعونا إلى التحرر من سيطرة الجسد ، ومن المادية .. يدعونا إلى الحرية والنقاء والسلام .. أي أن الدواء داخل الإنسان وليس خارجه .. ودعونا أيضاً إلى التراث والتفكير في هذه .. كما يدعونا إلى جلسة مع النفس للتفكير في الحياة ، وما بعد الحياة .. ودعونا إلى التأمل في

● يصور ماجريت في تلك اللوحة السي رحها في عام ١٩٣٧ م ، شخصاً جالساً على صخرة كائ في صحراء بها أشجار قليلة ، وخلقه امتداد الأفق ، خط النقاء السماء والبحر .

● الشخص غير يمداداة الإنسان .. وحالة جلس ليستريح قليلاً من الوقت من عشاء السفر والترحال ، يظهر ذلك من العصا التي يشكو عليها ، ومن تلك الحقيبة القماشية البهجة التي يضع بها أدواته ومعداته البسيطة .

● الموضوع يبدو لأول وهلة بسيطاً فهو لشخص جالس .. لكن الفنان يقول لنا الكثير في تلك اللوحة ، فهو يصور الإنسان .. كل إنسان ، أو رغبته في أن يكون الإنسان كما يصوره .. فهو يصور الإنسان الذي يدأوي جراح الآخرين .

● من هو هذا الإنسان ؟ من هم الآخرين ؟ من يدأوي من ؟ ومن أي

السرياليين ، الذين اشتهروا بالدقة الفوتوغرافية في أعمالهم ، بالرغم من بعده عن الواقعية في الموضوع ، يتضح ذلك من لوحته « الزمن توقف » التي رسمها عام ١٩٣٢ م .

● يجمع أسلوبه بين الواقع والتخيل المستمد من العقل الباطن واللامعقول .

● ولد ماجريت في ليسين ببلجيكا عام ١٨٩٨ م .

● درس الفن في أكاديمية الفنون بروكسل .

● زار فرنسا وإنجلترا وهولندا ، وتعرف على الحركة السريالية في باريس عام ١٩٢٧ م ، وبدأ في الظهور عام ١٩٣٠ م .

● يعتبر من أشهر المصورين







★ حيوان للعبادة ★

# كنوز العالم

★ رأس ليد من الخشب ★

صفة «فنان بالقطرة» بعد استعراض آثاره المتبقية حتى اليوم .

وتتألف هذه الآثار من مجموعة كبيرة من اللوحات المتساقطة المرسومة السريعة ، الشيرة للإعجاب ، المرسومة على جدران الكهوف والملاجئ الصخرية التي التجأ إليها الإنسان آنذاك هرباً من قسوة الطبيعة ، وهي شبيهة بـ «رأس ليد» من الخشب الذي تعد أعمالهم البرية مدرسة للفنانين الكبار المحترفين . وقد أدت الدراسات الأثرية إلى جمع مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية من ألوان فخارية وقشائيل ومجوهرات ومعادن تشل كلها تلك الحضارات المندثرة التي طواها الزمن مع شعوبها .

والحقيقة أن الفن قد ظل واحداً من وسائل التعبير التي تستخدمها في إبداع النظام استناداً إلى الخبرة الطويلة التي اكتسبناها من الحياة . فالنشاط والتفاعلية اللذان يرافقان مراحل إنجاز

إذا ما حاولنا أن نتصور الفنانين في أذهانتنا أثناء استغراقهم في العمل ، نخلينا الرسام منهم وهو يقف في مرتبة أمام الحامل<sup>(1)</sup> ، يضرب برشته لوحة زيتية جميلة .. وتصورنا النحات في ورشة عمله يمسك إزميلاً بيده لينحت قشالاً . كما فسرنا مفهوم الفن بأنه عمل قائم بذاته يتفصل تمام الانفصال عن حياة العامة من الناس ، ويصني حوامته ، أبعاصه ، سوق بعض الذين منحهم الله الموهبة .

ولكن إذا ما أولينا الفن حقه من الدراسة الوافية ، اتضح لنا بأن هذا التفسير خاطئ . فهو جزء لا يتجزأ من الحياة ، وضرب من النشاط ، له قيمة معنوية عند كل إنسان يدب على هذه الأرض . أما تاريخ الفن فيعود قطعاً ، إلى بداية تاريخ وجود الإنسان على هذه الأرض . ولعل هذا هو السبب الذي جعلتنا نطلق على الإنسان الأولي في العصور الغابرة

★ شلال لسود ★







★ العنبر ★



★ مركبة الشمس ★

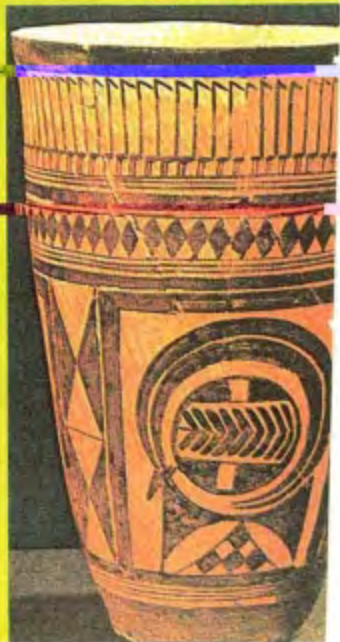
# الضمنية

ترجمة: محمد كامل خليل هنداي

الشفافة في أعمالهم .  
والأعمال الفنية تصادفها بأشكالها المتعددة  
أيما رحلتنا أو حلتنا في هذه الأرض . فالزجاج  
اللون نراه في المعابد وهو طراز فن العمارة  
القوطي ، أو محطات السكة الحديدية الحديثة  
المبينة في القرن العشرين . كما نرى في التحاف  
الحزف الصيني ، أو النقوش ، والنحتات  
الحشية الإفريقية ، أو الخطوط الإسلامية ،  
كما نستدل بأن الفن متعدد الأساليب ، بعكس  
أفكار فئات متعددة يتكون منها مجتمع ما ،  
ومتأثر بأراء الناس المختلفة العديدة حول دوره  
المرجونه ، ومناع البلدان المتبدل من مكان إلى  
آخر ، والمهارات الغلبة التقليدية . لهذا يمكننا  
أن نطلق على كافة فنون العالم السائدة على  
الأرض على أنها «كثرة الإنسانية الفني» لأنها  
سجلت هذه الطريقة الفنية كافة التأثيرات  
الخارجية على الإنسان طوال العصور الماضية

الأعمال الفنية مثل رسم اللوحات الزيتية ،  
والنحت ، والكتابة والغناء لها أكثر أهمية في  
بعض الأحيان من العمل النجس ذاته . لأن  
الفن يشبع حقاً رغبة إنسانية عميقة فغداً عن  
سيره أحوار النفس البشرية ، مما يزيدنا معرفة  
بأنفسنا في كل مرة نتأمل فيها عملاً فنياً .  
وبذلك أصبح الفن وسيلة التي يستخدمها  
الفنان في إنجاز عمله . فالأعمال الفنية التي  
تتطلب استعمال المعدن والحجارة في تنفيذها  
لا يمكن تحقيقها بالحشب . وإذا لم تتوفر القناعة  
لدى الفنان حول المادة التي يود استخدامها في  
إنجاز عمله الفني ، رأينا يلجأ إلى استنباط مادة  
جديدة تتناسب وعمله الفني الذي يرغب  
إنجازه . هذا بشأن الفنانين في الماضي ، أما  
بشأن فنان هذا العصر فنشاهد العديد منهم  
يعالجون المواد وكأنهم محثرون أو مثاقون ، في  
حين يستخدم النحاتون الأسلاك والمواد اللدنية

★ قدر نحاري ★



والأزمة الغابرة، ولا يلبث هنا بأن الفن يربط الإنسان بالمتنقل أيضاً لأنه نابع من رغبة الإنسان في التعبير عما يجول في نفسه من صور بالأمثال والرسوم واللوحات الثابتة القائمة بالحياة.

**نقطة سبعة: الإنسان "بسرطان" الألفين**  
الفنية قبل خمسة وعشرين ألف عام مصرياً في العصر الحجري المصمم. ومن هذه الرسوم والنقوش مشاهداته وأنشطته أثناء قيامه برحلات الصيد، مثل مشهد الحيوانات المتوحشة وعمليات الصيد والقتل. وهناك مقولة تقول بأن هذه اللوحات التصويرية لعبت دوراً لا بأس به في مفهوم نوع من أنواع السحر الرمزي، مميزة هذا بأن الفنان كان لابد وأنه يشتر أثناء مراحل إنجاز عمله الفني بتفوقه على الموضوع الذي يصوره مثل تصويره لحيوان ما يرغبون صيده أو جسم الإنسان.

**رابعة: نقطة ثمانية: تطور الإنسان من العصر الحجري القديم إلى العصر الحديث**  
بعد مضي خمسة عشر ألف عام تقريباً في العصر الحجري الحديث، وذلك بعدما انضمت القبائل إلى بعضها البعض لتشييد القرى والاستقرار فيها، فأنشأت أعمال الصيد الحيات أمام الإنسان لممارسة أعمال الزراعة البدائية على أثر إشغاله في تنظيم مستوطناته وقراء الصغيرة البسيطة هنا وهناك، وزراعة المحاصيل وحصدها، وبالتالي كتابته على دراسة فضائياً لغة "بشأنه" "بشأنه" "بشأنه" مثل "بشأنه" الفصول وقوى الطبيعة من الشمس والرياح والأمطار. فكان أن اتجه فنانون ذلك العصر إلى تشييد الآثار والنصب التذكارية الفنية من التراب والحجارة والطين، بدلاً من تصوير الثور الأبيض والجمال الحمراء والخيول السوداء.

سبق أن فعل أسلافهم من الفنانين. كما استخدموا الرموز والأشكال التجريدية الفنية في تزيين أدواتهم المنزلية، ومنها القدور المعدنية والفخارية والزبدانيات والبطانيات، علاوة على تصويرهم أشكال الحيوانات بشكل مبسط، والرمز إلى الإنسان بخطوط كأيها عيذان من الخشب، وقد وجد علماء الآثار في أوروبا وآسيا بعض الآثار للمجتمعات الإنسانية البدائية، نذل على أنهم عرفوا فن تشكيل

وتخطيط وتصوير ونسخ الأواني الخزفية وتزيينها ومارسوها.

ويؤيد هذه الظاهرة وجود بعض الشعوب البدائية حتى الآن التي تقطن معنا هذه الأرض وتقرس ذات الطرق والوسائل التي استخدمتها شعوب العصر الحجري في التعبير عن أعمالها الفنية من رسم ونحت. ترسم أشكالاً رمزية وعناج يسبقه فتش فنان العصور التالية، بما فيها أولئك الذين ورثوا العادات والتقاليد وانعقدت وتتألف عن حضارات أسلافهم الرفيعة وأسرت لهم. ويتضح لنا أثر أعمال الفنانين البدائيين ما قبل التاريخ، في بعض أعمال الفن المعاصر إذا ما تناولنا مدارس الفن الحديث وتطوراتها بدراسة مستفيضة شاملة.

ورسوم فنان ما قبل التاريخ تتميز عادة بدقة تصوير الحيوانات من ناحية الأبعاد والمقاييس، وذلك لأن الحيوان كان مصدراً للحصول على الطعام واللباس معاً، مما لزم على الإنسان البدائي أن يلم بالإنسان واسعاً ودقيقاً بالتركيب البيئي للحيوان إذا رغب التوفيق في صيد طريدته. فكانت هذه الرسوم السليقة للحيوانات التي رسمها على جدران الكهوف يخرج من تراب الأرض الأحمر، الأصفر اللون، وشحم الحيوان. كما ألف الفنانون تصوير الحيوان بمفرده، رغم تصويرهم لبعض المشاهد الفنية من حين لآخر، مثل تلك

★ عنق ★



الصورة التي تشاهد فيها حيواناً قد أصيب بجرح قاتل يرمي بمهاجمة الصياد. نلاحظ في هذه الصورة أن الفنان قد اهتم أثناء تصويره بذلك للإنسان بمشاهره تجاه عمله أكثر من التركيب البيئي للإنسان الصياد، أو شكله الخارجي، إذ لم يكن يبدقن جسمه، بل اكتفى في تخطيط جسم الصياد المسحى على الأرض بخطوط عضوية. علماً بأن هناك رسوماً قد تم فيها تصوير بعض أجزاء الجسم بشكل مبالغ فيه لأسباب سحرية وشعوذية. وكشال على هذا فنال فيثوس العائد إلى العصر الحجري (وليس المقصود هنا بفينوس إله الحب والجمال عند الرومان) الذي ظهر فيه كل من الصدر والبهتان والبطن أكبر من حجمه الطبيعي للقر، رمزاً للخصب.

ومع مرور الزمن يتخل فنانون العصر الحجري الحديث عن تصوير أمثال هذه الرسوم، ونحت التماثيل المعقدة بالحرارة، وراحوا يزينون ويخرفون أشياء كالقدور الفخارية بأشكال هندسية واضحة المعالم ومرعبة كما اهتموا بتصوير جسم الإنسان وتوضيح معاله بدقة أكثر على عكس ما كان متبعاً في فن العصر الحجري القديم.

وهناك اعتقاد لدى علماء الآثار والتاريخ الآن بأن تلك الصور المتدفقة المتكررة كانت على الأرجح بمثابة الخطوة الأولى تجاه اشتباط الكتابة التصويرية<sup>(1)</sup> التي تم اكتشافها في كل بقعة من بقاع هذا العالم الرحيب.

وإذا ما اطلعنا على حياة بعض شعوب هذا العصر الذين تطلق عليهم لقب «الشعوب البدائية» وجدناهم قلماً يختلفون في نمط حياتهم الذي يتبعونه عن نمط حياة أجدادنا الأولين. فما زالوا يستخدمون الأدوات والمواد الأولية التي استخدمها أجدادهم الأوائل مثل النول (المشجج)، والذلي (المسكين)، والقدور الفخارية، والكل الخشبية، وأوراق شجر النخل للزينة. إلا أن إنجازاتهم الفنية تصل إلى أوج الكمال سواء من ناحيتي التصميم أو الإحساس والعواطف المنصبة في العمل بمد ذاته، مثلها مثل أعمال العالم المتحضر الفنية. وكشال على هذا نرى الإنسان البدائي



الحيوانات المنقوش منها والمرسوم تعرف **بالطوطم**<sup>(١)</sup> ، اعتقاداً منهم بأن أصل العائلات التي تتكون منها كل قبيلة من القبائل تنحدر من أرواح الحيوانات مثل الدب أو الوشق<sup>(٢)</sup> . بالإضافة إلى هذا نرى بأن النحاتين الإفرقيين كانوا يعدون حتى وقت قريب الفنانين الأكثر انفعالا ، والأشد خيالا بين فناني العالم ، والسبيل على هذا بعض الصور التي اعتبرت تافهات لأعمال الحفر الفنية التي أنجزها فنانو القبائل وأرادوا منها تجميل أرواح أجدادهم التي تحوم - في اعتقادهم - حول الأكواخ ، وأماكن القبيلة . وقد كان الفنان في كل حالة من هذه الحالات يختار فكرة مرئية معينة مثيرة للصور الذهنية - كجلسة مرنة أو انحناء تعبر عن الذلل والخوف - ينحت منها نموذجاً واضح المعالم .

كما اشتهر فنانو سلسلة بولنيسيا وهيلانيسيان مثلهم مثل زملائهم من الإفرقيين بلسن تحت الخشب ، فطعموا منحوتاتهم بالودعات ، أو الصدقات الصفراء اللون أحياناً ، أو قطع من المرجان ، أو أهداب سعف النخيل ، ليضيفوا الجمال على أعمالهم السليكة ، وقد نرى في بعض الصور استخدام الفنانين مسود عديدة مثل قشائر القلب ، وريش الطيور وسعف النخل . وقد تميز أيضاً فنانو جزر السلمون أيضاً بذكى رفيع في اختيارهم الألوان لأعمالهم - مثل تليس رأس أسود بالخشب مطعم بالصفوف .



★ لوحة تصور لنا الفنان مستغرقاً في عمله ★

★ بورتريه من الحجر ★



الذي ينتمي إلى أفراد أحد الشعوب البدائية التي ما زالت تعيش في هذا العصر ، يأخذ مثله مثل أجداده في العصر الحجري شكلاً جديداً أو إنسان نموذجاً لعمله مستخدماً فيه الزوايا الحادة ، أو المنحنيات ، أو المستطوط ، أو الدوائر ، وسيلة للتعبير . وإننا نلاحظ هذا عند الفنانين المهتود القاطنين في الساحل الشمالي الغربي من الولايات المتحدة ، حيث ما زالوا حتى اليوم يزخرفون منازلهم وألبستهم وأدواتهم وأوانيهم ويزينونها بلوحات تمثل أرواح

#### المخاوي

- (١) الخامل : مسود الرسام للوح الأسود أو القلابة .
- (٢) الكتابة التصويرية : شكل بياني من الكتابة استخدمت فيه الصور رموزاً للتعاني .
- (٣) الطوطم : غصن (كحيوان أو نبات) يتخذ رمزاً مقدساً للأسرة أو العشيرة .
- (٤) الوشق : حيوان من فصيلة السنابير أصغر من الفيل .

# معهد التراث العلمي العربي

أهدافه... ونشاطاته



★ الدكتور محمد علي حورية رئيس جامعة حلب ★

لا شك أن دراسة تاريخ العلوم هي السبيل التي نستطيع بواسطته تحليل الحضارة وفهم الإنسان وتطوره . وهي الوسيلة التي تمكننا من إدراك المعنى الأعمق لثقافة شعوب المعرفة البشرية .

ويلاحظ من تزايد الاهتمام بتاريخ العلوم منذ منتصف القرن الماضي وتأسيس الجامعات في العالم إلى إنشاء معاهد للأبحاث في هذا المجال ، فإن الاهتمام بدراسة تاريخ العلوم العربية والإسلامية كان قليلاً . ولكن الجامعات في مختلف أنحاء العالم أصبحت تتركز منذ بداية هذا القرن - بحجة الدور الكبير الذي لعبه العلماء العرب والمسلمون في تطوير العلوم والوصول بين العلوم القديمة والحديثة - سياً لتفتح إلى التعمق في دراسة مساهمات العرب والمسلمين في مختلف المجالات .

- ج - إعداد الباحثين وتدريبهم في مختلف ميادين التراث العلمي العربي .
- د - منح الدرجات العلمية للمتخصصين في التراث العلمي العربي . . ومن المتوقع أن يكون دبلوم الدراسات العليا ودرجة الماجستير ودرجة الدكتوراه قد منحت اعتباراً من العام الدراسي ١٩٨٠ / ١٩٨١ م .
- هـ - إصدار المجلات والدوريات المتخصصة ونشر البحوث والمؤلفات .
- و - جمع المخطوطات العلمية العربية وتحفيظها وترجمتها ونشرها .
- ز - تكوين مكتبة لصور المخطوطات العلمية العربية

★ فروع باعراً لبيع لاد - من طهيات طهف العلوم والتكنولوجيا ★



ونتيجة لهذا فإن ما نشر ، حتى الآن ، من أبحاث جادة في تاريخ العلوم العربية والإسلامية قد تم من قبل الباحثين الغربيين بالدرجة الأولى والتي لم يهتم أحد ، حتى يومنا ، بمجرد ترجمتها إلى العربية .

ومع أن الباحثين الغربيين قد أدوا خلال النصف الأخير من القرن الماضي والنصف الأول من القرن الحالي خدمات جليلة بتعميقهم بدراسة التراث العلمي عند العرب والمسلمين فإن نظريتهم للأشياء تظل ، على الغالب ، مطبوعة بطابع غربي لا يستطيع أن يسر أعماق الفكر العربي الشرقي ، هذا إضافة إلى أنه ظهرت فئة من الباحثين يحاول ، بشكل متعمد ، طمس فضل العرب والمسلمين ودورهم في تطوير الحضارة الإنسانية .

ومن أجل المساهمة في تسليط الأنوار على الدور الحضاري للعرب والمسلمين وربطه بسلسلة تاريخ العلم . . فقد أحدثت في جامعة حلب معهد للتراث العلمي العربي فحمل على عاتقه هذه الرسالة القومية والإنسانية الهامة .

وقد تأسس معهد التراث العلمي العربي (والذي يضم قسم العلوم الأساسية ، وقسم تاريخ العلوم الطبية ، وقسم تاريخ العلوم) بموجب الرسوم التنظيمي رقم / ١٩٠٥ / لعام ١٩٧٦ م ، ومن مهامه الأمور التالية :

- أ - الكشف عن التراث العلمي العربي في مختلف الميادين وجمعه وتصنيفه وتحفيظه ونشره بتصويفه الأصلية وترجمته إلى اللغات الأجنبية .
- ب - إعداد الدراسات والبحوث المختلفة في موضوعات التراث العلمي العربي .





## إعداد: مصطفى موالدي

★ الدكتور خالد ماعوط - مدير المعهد



### مخرجات المعهد

استطاع معهد التراث العلمي العربي بالرغم من الفترة القصيرة التي مرت على إنشائه أن يسطر الأضواء على عدد كبير من النجرات التي قدمها العرب للحضارة الإنسانية من خلال إصدار عدد من الكتب والدوريات من أهمها:

١ - «تق الدين والهندسة الميكانيكية العربية» تأليف الدكتور أحمد يوسف الحسن .

٢ - «ابن الشاطر فلكي عربي من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي» إعداد الدكتور إدوارد كندي والدكتور عماد غانم .

٣ - «رياضيات بهاء الدين العاملي ٩٥٣ - ١٠٣١هـ / ١٥٤٧ - ١٦٢٢م» تحقيق الدكتور جلال شوقي .

٤ - «مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب» تأليف الدكتور سلمان قطاية .

٥ - «المجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الخيل» للجزري تحقيق الدكتور أحمد يوسف الحسن . ويصف الكتاب حسين آلة ميكانيكية أو ميكانيكية - هيدروليكية كالمساعات المائية وآلات رفع الماء والشواوير التي تنبثق من تلقاء ذاتها . وهو بصور قبة الإنجاز العربي في التكنولوجيا الميكانيكية .

٦ - «أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب» (١٩٧٦م) .

٧ - كتاب «ما الفارق» لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي تحقيق الدكتور سلمان قطاية .

الموزعة في أنحاء العالم بحيث تصبح مكتبة المعهد مرجعاً أساسياً للباحثين -  
د - دعوة الباحثين العرب والأجانب وتنسيق جهودهم

للاسهام في مشروعات التراث العلمي العربي .

ط - عقد الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية ونشر نتائج أبحاثها .

ي - الاشتراك في المؤتمرات المحلية والدولية المتخصصة .

ويقوم بإدارة معهد التراث العلمي العربي السيد الأستاذ

الدكتور أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع السيد الأستاذ

الدكتور خالد ماعوط ويعاونها في تخطيط سياسة المعهد مجلس مؤلف

من السادة : الأستاذ الدكتور عمر الدقاق ، والأستاذ الدكتور

عبد الكريم شحادة ، والأستاذ الدكتور إدوارد كندي .

★ نودج نسخة مينة عربية للتع لله - من طبعات متحف العلوم والتكنولوجيا



كثير من النصوص باللغتين العربية والفرنسية يتولى معهد التراث دراسة القسم العربي منها ويأخذ المركز الوطني للبحوث العلمية على عاتقه ترجمتها إلى اللغة الفرنسية .

### ● معهد تاريخ العلوم والتكنولوجيا :

وكذلك عقد معهد التراث اتفاقيات تعاون في مختلف مجالات تاريخ العلوم عند العرب مع معهد تاريخ العلوم والتكنولوجيا التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي وجامعة برشلونة ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة والجمعية الآسيوية باريس وخمسة التعاون الدولي في تاريخ التكنولوجيا (ICOHTEC) .

### ● اليونسكو :

وقد احتست منظمة الثقافة والتربية والعلوم الدولية (اليونسكو) معهد التراث ، نتيجة للسعة الدولية التي حصل عليها ، فدمت للمشاركة في إعداد دراسة حول الهيكليّة الشارحية لأشهر العبد والتكنولوجيا ، واختارتها مكاناً لعقد اجتماع ضم كبار المهتمين بالحضارة الإسلامية في العالم خلال الفترة ١٠ و ١٣ تموز (يولي) ١٩٧٨ ، من أجل وضع خطة مؤلف عن المظاهر المختلفة للثقافة الإسلامية .

### ● الاشتراك في مؤتمرات وندوات دولية :

وكان من الطبيعي أن يحرص المعهد ، أيضاً على عدم تفويت فرصة الاشتراك ، بشكل أو بآخر ، في أي مؤتمر دولي يتعلق بتاريخ العلوم . يكون أحد الناطقين باسم العرب في هذه المؤتمرات ، فشارك في المؤتمر الدولي الخامس عشر لتاريخ العلوم الذي عقد في أدنبرة - اسكتلندة في الفترة بين ١٠ و ١٩ آب (أغسطس) ١٩٧٧ ، وشارك في الندوة العلمية التي أقيمت أحياء للذكرى الطيب العربي والعالم أبي بكر الرازي بجامعة عين شمس بالقاهرة في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٦ م ، ولعب دوراً هاماً في أعمال لجنة خبراء اليونسكو التي دعت لملاخعة في باريس لتقديم اقتشوة حول وضع الدلائل التليلي للعلم والتكنولوجيا في المجتمع المعاصر وتأثيرها الفعال في التطوير الاقتصادي والاجتماعي لعلمي ١٩٧٩ و ١٩٨٠ م . وكذلك دعي المعهد إلى العديد من المؤتمرات والندوات في دول العالم المختلفة .

### المشاريع العلمية للمعهد

#### ١- تحقيق المخطوطات والدراسات :

يقوم بأبحاث معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب مجموعة من

ولم تقتصر منشورات المعهد على الكتب العلمية إنما تجاوزت ذلك إلى إصدار عدد من الدوريات التي أخذت تحتل مكاناً هاماً على المستوى الدولي وهي :

أ- « مجلة تاريخ العلوم العربية » ويتولى المعهد إصدارها كل سنة أشهر وتتضمن مقالات باللغة العربية واللغات الأجنبية وشرف على تحريرها لجنة من كبار المختصين بتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين في العالم .

ب- « مجلة عاديّات حلب » وهي مجلة أسبوعية تصدر عن معهد التراث العلمي العربي بالتعاون مع جمعية العاديّات ، وتتناول الدراسات المتعلقة بالآثار والتراث العلمي العربي وتركز على منجزات العرب في مجال تطوير الحضارة الإنسانية .

ج- « رسالة معهد التراث العلمي العربي » تصدر كل ثلاث أشهر ، غايتها تسليط الأنوار على نشاطات معهد التراث ونشاطات المعاهد الأخرى في العالم المهتمة بالدراسات التاريخية العربية والإسلامية وقد صدر منها ( ١٨ ) عدداً .  
وهناك العديد من المطبوعات تحت الطبع وفي صدد إخراجها ، إلى جانب العديد من الكتب المعدة للطبع وكذلك التي هي قيد الدراسة والتقييم .

### علاقات المعهد الدولية والمؤتمرات

#### ● جامعة روما :

يشترك المعهد في الاتحاد الدولي لتاريخ وفلسفة العلوم الذي يضم مجموعة كبيرة من الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وألمانيا الاتحادية وفرنسا بالإضافة إلى عدد كبير من المنظمات الدولية المهتمة بتاريخ العلوم .

وتعاون المعهد مع عدد كبير من الجامعات والمؤسسات العلمية الدولية كجامعة روما التي استهدف التعاون معها إرساء قواعد وطريقة للدراسات الحضرارية والأثرية التاريخية وإلقاء الأنوار على الإنجسبات القديمة والمنجزات المدنية والفكرية التي عرفها المذاهب والمدن العريقة في بلاد الشام في فجر تفتحها الحضاري مثل مدن ماري وحلب وأبيلا وأوغاريت وجيبيل ، والعمل على إحياء الأسرار السليم لإعادة كتابة تاريخنا القديم على ضوء المكتشفات الحديثة .

#### ● معهد التراث الفرنسي :

كما عقدت اتفاقية تعاون مع معهد التراث والمركز الوطني للبحوث العلمية الفرنسي C.N.R.S ، تتضمن إقامة اتصالات منظمة لإعداد وتقديم برنامج بحث في مختلف مجالات تاريخ العلوم العربية وتحقيق عدد



يستهدف مسح كافة النواحي والغرافات وطواحين الماء ومنشآت الأبار ووصفها وصفاً دقيقاً .

#### ٤ - إحداهن متحف تاريخ العلوم

انطلاقاً من الاعتقاد بأن متحف العلوم والتكنولوجيا سيكون غنياً لجميع الطلبة في كافة المراحل الدراسية ولعمامة الشعب ليشاهدوا تطور الآلات والأجهزة مع الزمن وليكتشفوا دور العرب في تطور العلوم ، لذا فإن معهد التراث يتخذ الإجراءات اللازمة لإحداث المتحف فقد جمع المعهد عدة مقتنيات منها (سيفان من القلوة النعشلي - أدوات طبية قديمة - كرنان سماويشان - نموذج ناهورة - نموذج لإحدى آلات رفع الماء (مضخة) - نموذج طاحونة - أعشاب ونباتات طبية ... ) .

#### مكتبة معهد التراث العلمي العربي

تتكون مواد البحث بشكل أساسي من المخطوطات العلمية العربية وصفاً نشر في تاريخ اختصار العلوم العربية الإسلامية سواء على شكل كتب أو مقالات . ولذا يسعى المعهد إلى اقتناء الكتب والمجلدات والمخطوطات والموسوعات الأساسية في ذلك المجال ، وكانت المكتبة تنتظر من عام لآخر بحث أصبحت على الشكل التالي :

- كتب عربية وأجنبية (٩٥٠٠) .
- مجلات ودوريات عربية وأجنبية (١٩٠) .
- مخطوطات (٤٠٠) .
- تسجيلات صوتية (١٠٠) .
- كتيبات (نشرات ، كراسات) (١٠٠٠) .
- ميكروفيلمات عن مخطوطات من مكتبات عربية وأجنبية (١٣٠٠) .
- مع مقتنيات أخرى (وثائق - حجج أوقاف - أفلام سينمائية - خرائط - موسوعات ... ) .

ونحن بصدد إعداد (كاتولوجات) مختلف المقتنيات التي تحويها المكتبة ، ويتلحق بالمكتبة قسم للتصوير ويجري الأجهزة الأساسية لتصوير وطباعة المخطوطات والكتب والوثائق الهامة .

إن معهد التراث العلمي العربي ما زال في بداية الطريق وهو يعمل جاهدة بكافة إمكانياته وطاقاته لإبراز وجه العرب المشرق وتحقيق طموحاته وأمنياته وذلك بالتعاون مع المراكز والمعاهد العربية والأجنبية الأخرى المهمة بالتراث العلمي العربي ، والمعهد يرحب بأي مشروع تعاون في سبل بحث تراثنا العربي وتحقيقه ونشره .



● مبنى معهد التراث العلمي العربي ●

الباحثين من مستويات وبلدان عديدة منهم العرب والأجانب ومنهم العاملون ضمن المعهد ومن خارجه ، وذلك في مجال تحقيق ودراسة المخطوطات وترجمتها إلى اللغات الأجنبية ، وكذلك في إعداد الدراسات والبحوث المختلفة في موضوعات التراث العلمي العربي ونشرها في مؤلفات ودوريات وسلاسل .

#### ٥ - «موسوعة حلب المقارنة» للعلامة خير الدين الأسدي

يقوم معهد التراث العلمي العربي بطباعة «موسوعة حلب المقارنة» للعلامة خير الدين الأسدي ، فهي تجمع كل ما يتصل بلهجة حلب الغلية وما تشتمل عليه من تشبيهات واستعارات وكتابات ومجازات ووسائل تعبير أخرى ، وتضم أيضاً كل ما يمت إلى أهل مدينة حلب من معتقدات وغرافات وحكايات وما يدور على ألسنتهم من أناشيد وشعر وأغنيات ثم ما كانت عليه ملابسهم ومطابخهم ، وما كان حول حلب من بلاد وقرى ، ولم يغفل ذكر أحيائها وبعض الأسر المعروفة فيها .

#### ٦ - «موسوعة الحرف والصناعات التقليدية»

حرصاً من المعهد على الحفاظ على التراث السوري الحرفي ، وخوفاً من طغيان الصناعات الحديثة على الإنتاج الحرفي الفني والتقليدي ، فقد ارتأت إصدار تاريخ الحرف والصناعات التقليدية السورية في موسوعة علمية فنية تجمع كافة المعلومات عن تلك الحرف ونشرها ضمن موسوعة واحدة باللغتين العربية والإنكليزية بحيث تصبح مرجعاً تاريخياً هاماً للباحثين في هذا المجال .

#### ٧ - مسح شامل للمنشآت المائية العربية في سورية



## حيوان

Animal

### هدية التزاوج ذبابة

الذبابة (لامايين) المعروفة باسم Black-Tipped Hanging Fly (Hylobittacus apicalis) الذبابة السوداء القلاية اللعقة، وهي صنف من الحشرات لها عادات غريبة وسلوك عجيب في تصرف عند التزاوج، طولها حوالي (٣) سم، وجسمها ضامر بني اللون، ولها أربعة أجنحة تنتهي ببلع سوداء، ومثبتة بالعلقة لأنها تتعلق على أغصان الشجر أو الأوراق بواسطة قوائمها.

بصطاد الذكر الفرسية (وغالباً ذبابة) بواسطة قوائمها

## حضارات

Civilization

### المايا .. وكوكب الزهرة

قبائل المايا Mayan من قبائل الهنود الحمر الذين سكنوا أمريكا الوسطى وينسبوا حضارة عريقة مزدهرة منذ عام (٢٠٠٠) قبل الميلاد - كشف حديث أعاد تاريخ حضارتهم إلى سنة (٧٠٠٠) قبل الميلاد -، واندثرت هذه الحضارة بصورة مفاجئة وسريعة عام (٧٠٠) ق.م، بعد أن وصلت إلى حالة رقي وتقدم في كافة المجالات، فسكنوا المدن

الخلفية التي تنمي كل منها بكلفة قوية ذات مفصل قابل لسلطواء إلى الداخل، ثم يعلقها على قعر شجرة، ويتعلق هو بجانبها، ويطلق بعدها رائحة معينة من غدثين على بطنه، تشمها الأنثى وتفهم المقصود منها، فتحط أمامه على الغصن حيث يعرض عليها هديته، فإذا رغبت بها أمسكتها بإحدى قائمتيها الخلفيتين وشرعت بالتهايم، والذكر أيضاً يمسك بها بنفس الشكل، ثم يتم التزاوج والآن مسكان بالذبابة (كما نرى في الشكل) .. وكثيراً ما ترفض الأنثى الهدية إن كانت صغيرة أو ضامرة وتطير بعيداً عن مقدمها .. وفي جميع الحالات يجري بعد التزاوج عراك بين

الكبيرة العامرة، وكان ثم نظم حكم وقضاء متطورة، كما استعملوا أساليب في الزراعة تدل على تمكنهم من خبرات هندسية متفوقة أهمها شبكات ممتدة من أقيّة الصرف والري حوّلوا بها أراضي المستنقعات إلى أراضي زراعية خصبة .  
وفي آخر ندوة علمية عقدت في جامعة أكسفورد لبحث أسس هذه الحضارة، كان أهم البحوث بحث قلعة عالم الإنسانيات (فلويد لاونسجيري Floyd Lounsbury) عالم الأنثروبولوجي Anthropology في جامعة ييل في

الذكر والأنثى لاستخلاص الذبابة - وهذا هو السبب في أن الاثنين يمسكان بها عند التزاوج -، ودلت أبحاث علماء الحشرات أنه بعد العراك دائماً يقفز الذكر بالنسبة الأكبر من الفرسية (حوالي ٦٤ في المائة) ويقفز الأنثى بحوالي (٨ في المائة) فقط والباقي يتساقط على الأرض، وقد يستعمل الذكر بقية الفرسية لعرض جديد لأنثى أخرى .. هذا ورغم أن باستطاعة الأنثى اصطاد الفرائس إلا أنها تعتمد اعتماداً كلياً في غذائها على الهدايا التي يقدمها الذكر.

ومن مراقبة سلوك هذه الحشرة تبين لعلماء الحشرات أن الإناث تتخير الذكر القوي القادر على جلب الذبابة المملقة

والكبيرة وتتعد عن الذكر الذي يقدم ذبابة ضامرة مملقة كهديته، وحسب نظرية الاصطفاء الجنسي للمخلوقات فإن تطوّر الخصائص الخلفية (لون الريش الزاهي، حدة القرون، جمال الشكل الخارجي) هي أحد سببين رئيسيين لعملية الانتقاء عند الحيوان، ولذلك نرى في عالم الحيوان أمور تبدو مناقضة لطبيعة الحياة، فالذكر هو الذي يتمتع بالشكل الجميل (الأسد، الطيور الملونة ..) وهو الذي يستعرض مفايته أمام الأنثى .. وهذه حكم مقدرة أرادها الله سبحانه وتعالى لعالم حيوانات لا تقدر عندها ليزت خلقية أو صفات نفسية.







للملك قبل غير معلوم .. واستشارت ميلسر أستاذها لاونسييري الذي حدد سبعة تواريخ محتملة لهذا الحدث ، وُجد أن يوم (١٢) أغسطس (آب) عام (٧٩٢) هو اليوم الصحيح ، وهو اليوم الذي تبدو فيه الزهرة في الساء وهي تمر أمام الشمس . وبمقارنة التاريخ الجديد مع التواريخ السابقة وُجد أنها تتزامن مع حالات معينة للزهرة في الساء ، وبذا يوضح بعد كل هذا أن قبائل المايا اعتمدت على كوكب الزهرة في أساس تقويمها وجميع تواريتها وشؤون حياتها الأخرى .

عدة صور زينة رسمها فنانون المايا على جدران ثلاث غرف مبنية في موقع (بونامباك) تمثل مراسم وطقوس لإحدى غارات المايا على أعدائها ، ومشهداً لتقديم أسرى العدو إلى ملك المايا (انظر الصورة) ، وعلى هذه الصور توجد تواريخ بالرسوم ورموز فلكية غامضة ، ورموز خاصة مثل كوكب الزهرة نقشتم فكان سارز في أعلى الصور . والدراسات الميكرو هذه التواريخ وافقت يوم (١٠) ديسمبر (كانون الأول) عام (٧٩٠) قبل الميلاد ، ويسمى (١١) نوفمبر (نشرين الثاني) عام (٧٩١) .. أما تاريخ يوم تقديم الأسرى

كوكب الزهرة حول الشمس ، كما أن الرموز الغامضة في مواقع أخرى للمايا تمثل كوكب الزهرة في أوضاع مختلفة . كما بين لاونسييري أن زعماء قبائل المايا كانوا يستشيرون النجوم في القبائل لتحديد مواعيد بدء الغارات على الأعداء بعد أن يستطلع هؤلاء أحوال الزهرة ، كما أن مواعيد بدء السطوقس الاحتفالية الخاصة وحفلات النصر على الأعداء تبدأ وتنتهي بحسب أحوال كوكب الزهرة . هذا الكشف تم عندما كانت (ماري ميلسر Mary Miller) الطالبة في كلية تاريخ الفن في جامعة (ييل) تدرس

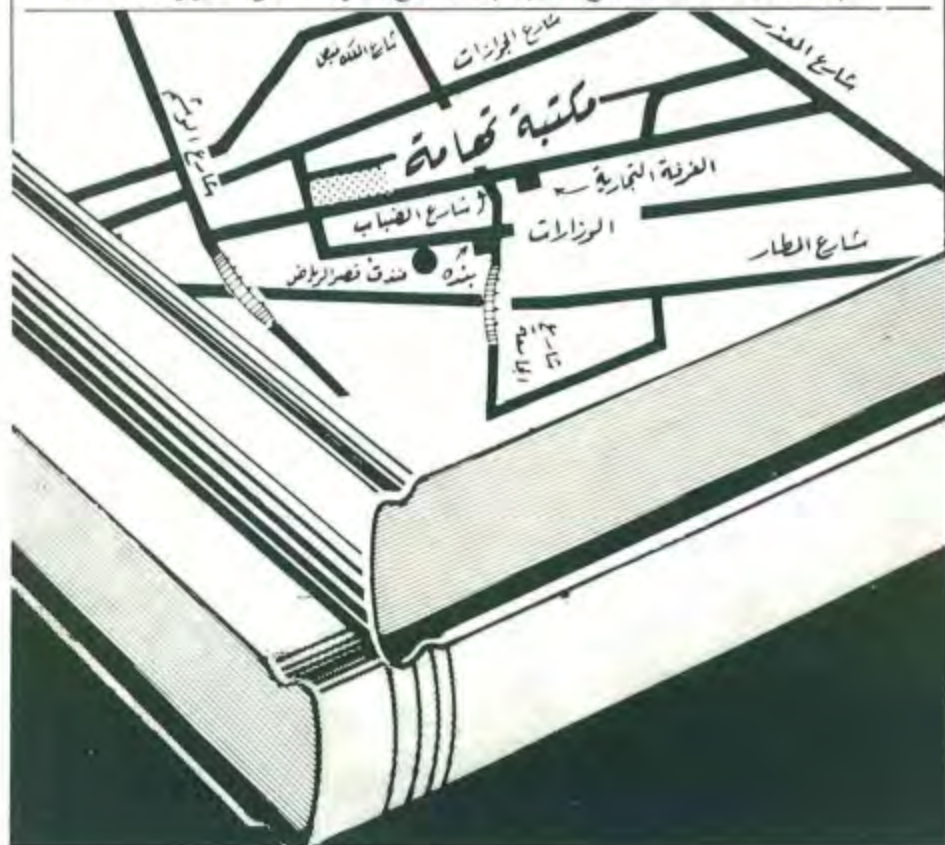
سويسرا ، بين فيه أن التقويم والتواريخ التي اعتمدها هذه الحضارة اعتمدت على دورة كوكب الزهرة Venus حول الشمس ، وأن جميع التواريخ المدونة على المسلات والصور الزيتية Morales والأبنية الشذاعية المبعثرة في أحراش المكسيك وغواتيمالا تمثل فترات تبدل مواقع كوكب الزهرة في الفضاء . وقد ركز لاونسييري على (٢٠) تاريخاً مدوناً على جدران البيوت في موقع المايا يدعى (بونامباك Bonampak) في جنوب شرقي المكسيك ، كلها ترتبط بعلاقة وثيقة مع دوران

# نحن هنا قم بزيارتنا مكتبة تهامة



عنوان المكتبة

الرياض - خلف شارع الضباب - مجمع الشركة العقارية السعودية - ت. ١٧٩٦٩





وأنا المهتد إن تركت مجادها  
وإن اقترت لقيت حصني السواقي  
وأنا السدي وهب الحياة لأجلها  
وأنا لأرضي حافظ الميثاق  
وأنا المدافع عن كرامة قدسها  
ضد العدا كالصارم الذلاق  
مازلت ألح ذاكرةً أمجادها  
كم يا بلادي حلوة بمذاقي  
ما كان هذا صادراً عن رغب  
أو يتم بيني دروب نفاق  
بل من جوالع مؤمن ببلاده  
وأشد حباً من هوى العشاق

\*\*\*

أبنيتي هذي رسالة موجع  
لا يرعوي عن دعوة الخلق  
متقبلاً فوق السمير مهذا  
بخصي التجوم بدمعه الدفاق  
مترقباً يوماً تعود لأهلها  
أرض غزتها قطعة الفاق  
متمنياً يوماً يرى أحبابه  
متألماً من غمرة الأشواق  
أرضي فلسطين التي لم أتتها  
أو أسر شمساً طيب الأعراف  
غادرتها لترى قضية شعبها  
أمم تآمت في الركاب الرافق  
كم من رفاق في ثراها استشهدوا  
وغلوا ميدانهم على الأعناق  
ولكم تشرّد في العراء شيوخها  
ونأوها والطفل في الأفاق

\*\*\*

أبنيتي لو استطع بأوبة  
لأتيت صوبك قادماً ببراقي  
لكنني لا أستطيع من الضنى  
أبكي عليك بوابل مهراق  
وجعلت دار العرب بين جواغي  
فهي الوجيب بقلبي الحفاق  
يارب فلاحم العرب وارفع شأنهم  
وامح العدا بوعده البراق  
وأعد فلسطيناً إلى أبناها  
فهي المراد والسن الأعلاق

\*\*\*

## شعر: أحمد عبد الهادي

أبنيتي هذا صدى المشتاق  
ورساتي تترجى من الأعماق  
ولو أعجبي نارت غيباً في الغشا  
وقلت على ضمني بلا إشفاق  
وهو أعجبي تزداد من مئر النوى  
يا ليت شعري هل أطفقت فراقاً؟  
ومدام عني وعلى عليك نبني  
والقلب يشكو من لظى الإحراق

\*\*\*

(لثني) أراك كما أرى تلك الربي  
وقت القروب وساعة الإشراف  
(لثني) أراك أنا بكل جوارحي  
لو أن شمة من يعل وثاق؟  
أبنيتي ها قد نبئت من الضنى  
وآن الحريف فجفت أوراقي  
والحق لا أخفي عليك نبني  
هذي أغنية تدور مثل سواق  
والعمر يسرع كأنسياب قذيفة  
أو صارو ينساب كالمرزاق

\*\*\*

أبنيتي إلي لأجلك دامع  
وليمع ثغرك لن تحف ماق  
كم مرة أرتو لطيفك بأكيأ  
وأكرر الشظرات في الأفاق  
كم دمعاً تتسل منبا غيبي  
حتى أحس بغاية الإرهاق  
ماذا أريد سوى لقاء نبني  
وأدم أرضي والربى ورفاقي  
عشر الغريب أشد من وقع القنا  
وأمر من سم يكاس الساق  
سأعاجني إلا البلاد ويمعها  
قلنا الغريب وبلدي ترياقي





كثيرون هم الذين قد كتبوا عن قبيل من مقاربات مشجرة  
على قاع البحر ، ولكن لا اعتقد أن أحداً قد أتت له  
فرصة الفحص في عين سلة لدراسة ظاهرة غريبة كهذه .

الكاتب

# المبحر المسامة

بقلم: د. أنور محمد عبد العليم

شجرة قريش

هذا البحر الساكن الصافي الوديع  
هل يصبح ساماً لما في جوفه من  
الأحياء ؟ ومتى وكيف يكون ذلك ؟

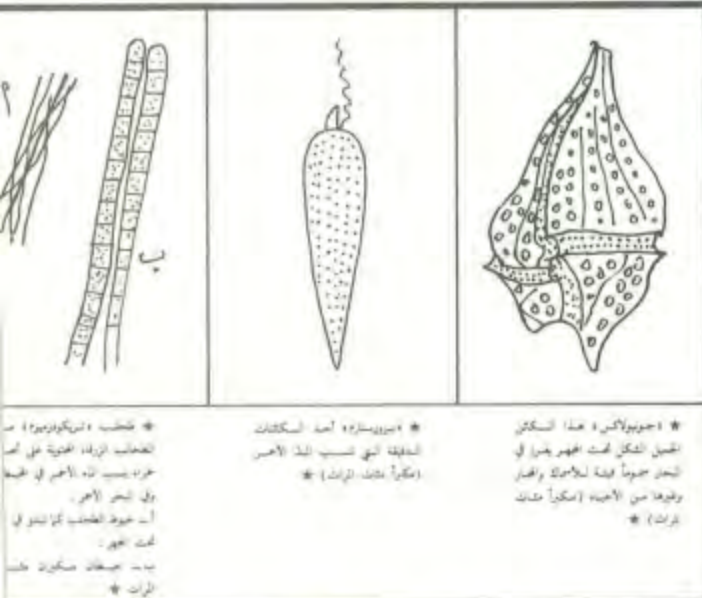
أما الجيوب فنعيم . وسرور ذلك لأشجار  
محيرة دقيقة من كائنات ، البلاتكتون ،  
(الموالق) تتكاثر تحت ظروف غير مفهومة  
تماماً وبسرعة مذهلة لتضيء على البحر لوناً أبيض  
قائماً كالدم يُغطى مساحات شاسعة . وبعض  
هذه الكائنات بغرض حصولها مستعانة بالأحياء  
البحرية الأخرى ، كما أن المواد العضوية

التي تطفو تلتصق ما يلي من الأكسجين الذائب في  
الماء فيسبب اختناق الأسماك !

شهدت مولد الظاهرة وتطورها  
واندثارها . واستغرق الأمر كله أربعة  
أسابيع .. أما المكان فكان ميناها المحيط  
الهادي بالقرب من بلدة (لاهوسا)  
المعملة على ساحل جنوب كاليفورنيا .  
وأما الزمان فشهر يونيو (حزيران)  
منذ ربع قرن من السنين . وكنت في  
ذلك الوقت أشغل وظيفة زميل باحث  
بمعهد (سكريرس) لعلوم المحيطات ،  
وقد أقممت لتسوي تدريباً نظامياً علي

القوس بأبواب الشمس تحت الماء .  
للتقيام ببحوث علمية ضمن أول فريق  
وقع الاختيار عليه لهذا الغرض في  
الولايات المتحدة ، وأذكر أن المتقدمين  
لهذا التدريب كانوا خمسة وعشرين فرداً  
اجتاز الامتحان منهم سبعة نفر فقط  
في إحدى الليالي من الأسبوع الأخير من  
شهر مايو (أيار) كنت المخصص في معمل عينات  
من مياه تلك الساحلية تحت المجهز ، فصادفت  
على أفراد عديداً من هذه الكائنات التي تتسبب  
انحطاطية المحيط ، فتابعت أنها تشهد مولد  
تلك الظاهرة ، وقد تمزجت بين طويلة من قبل أن

# البحار السامة



\* قنطرة (تسمى قنطرة) من  
الغالب الزرقاء، الحية على البحر  
حرارة مياه البحر الأحمر في  
البحر الأحمر.  
أدوية القنطرة كراتين في  
لحم البحر.  
ب- صيدان صيدان صيدان  
الزيت \*

\* بيروسترو أحد الكائنات  
الدقيقة التي تسبب البثور الأحمر  
(مكبراً ثلاث أضعاف)

\* جونيولا (هذا الكائن  
الحقيقي الشكل تحت المهرج في  
البحر صوباً في البحر الأحمر وأما  
وعدها من الأحياء (مكبراً ثلاث  
أضعاف) \*

طبقة أخرى كثيفة داكنة تحت سطح ذراع فوق  
الذراع لعلها مثل مقبرة الأحياء الدقيقة التي  
ترسبت أحيائها بعد موتها من السطح إلى  
الذراع.

وعند هيجان البحر واستطوره تختلط كل  
هذه الطبقات بعضها ببعض مثل يخلط الخبث  
بالدليل. ويؤكل اللون الأحمر من السطح، فلا  
يُحَرَّز سوى طبقة داكنة غليظة ذات لون متحجّر  
تتد من سطح الماء إلى الذراع، وذلك لأن  
الرياح تقلب مياه البحر رأساً على عقب،  
فتختلط الألوان ويعد توزيع الكائنات، وتضيق  
الكائنات الدقيقة معلقة في حجم أكبر من الماء  
بعد أن كانت متركزة على السطح وتعدم الرؤية  
وقلت بالكلية.

ولحق أنها كانت تضاربة على عسوفة  
العواقد أن الغوص في بحر جلي معن كالليل  
البيد والحد في وضوح النهار والخوف من كل

جسود وهو أن أعرض في تلك المياه الضاربة،  
لأنني سمكت الطبقة الحمراء، وهي هي من كثر  
على السطح أم مستندة إلى الذراع، ثم أخذت  
عينات من كل طبقة على حدة لدراستها في  
العمل، ولم يكن أحد قد قام بشئ هذا العمل  
من قبل، وكان الذراع الذي كنت أعرض عليه  
بالقرب من (لاهوريا) يزيد على عشرين متراً،  
وهُدُ تكثر جهودي لتضع سدى، فإنتاج التي  
حصلت عليها كانت متشعبة للغاية، ورغم  
ما اكتفيت العمل من عسوفة، ففي الأحواض  
التي كان البحر فيها ساكناً تركر اللون الأحمر في  
عمق لا يزيد على متر تحت سطح البحر وما تن  
ذلك حتى الذراع مياه شفافة صافية، لكن  
الإضاءة فيها قليلة كأنما نحن في الغسق، أما  
طبقة اللون الأحمر التي تعلو هذه المياه فلا يرى  
الإنسان فيها بشئ إذا ما نزلنا لعمق لعمق  
الضوء وانصاعه، ولما على الذراع نفسه قسمة

تظهر مرة أخرى في نفس المكان.

يقول عالم الأحياء البحرية الأمريكي  
(كوفويد Kotoid) وقد شاهد ظاهرة مشابهة  
في أوائل هذا القرن - يقول في بحث له نشر في  
عام ١٩١١ م: «إن لون البحر صار قانياً  
كالدم، وظفت الأسماك الميتة على  
السطح وتمعتت، ومن أكل من هذه  
الأسماك من الناس ظهرت عليهم  
أعراض التسمم».

## شرائط حمراء مستندة على صفحة المحيط

وفي الأسبوع الثاني بعد فحص مياه البرك  
الساحلية، ظهرت على سطح الماء شرائط  
مستندة لونها يضرب إلى الصفرة في مبدأ الأمر  
ثم تحولت إلى البني فالأحمر على مدى أيام  
قليلة، ووصل تركيز أعداد الكائنات في هذه  
المياه إلى نحو عشرة ملايين كائن في المتر الواحد  
من ماء البحر، وصار قوام الماء شبيهاً بالحماء  
لكثرة ما فيه من الكائنات الحية والميتة على حد  
سواء. ولم ألق بالشاهدة من على سطح سفينة  
الأبحاث، فاستأجرت طائرة صغيرة من مصرية  
البحوث المخصصة لي وطلت إلى الطيار الذي  
كنت أجلس بجانبه أن يسمح السفطة في بحر  
مدينتي (لاهوريا) و (سان ديجو) يعرض نحو  
٢٠ كيلومتراً داخل البحر، ثم إلى الشمال من  
(لاهوريا) كذلك، وقد زرت مساحة المنطقة  
التي يراها الملوحة بتأثير من ألف كيلومتر  
مربع. وحسن الحظ لم يُسبب أسماكاً ميتة على  
سطح البحر لا من سطح التركب ولا من  
الطائرة. وكنا نظير على «الذراع» منخفض.

## الغوص في المياه الحمراء

وفي الأسبوع الثالث رأيت أن أقوم بعمل



الخوف من التيارات التحتية التي قد تحمل الغواص بعيداً عن موقع الضارب المرسوم بالأعشاب البحرية الطويلة التي تميز هذه المنطقة من العالم وما من شك في أنني ابتلعت قليلاً من المياه السامة عن غير قصد، كما دخلت في أذى أو استنشقتها قليلاً وفقدت مساراتي على السطح، ولكن الله حلّ، أقول هذا وأعجب الآن! لم أقدمت على هذه التجربة في ذلك الوقت؟ هل كان الدفاع هو لقصور العنصر وحده، لم غرور الشباب، أم رغبة في التفوق، أم التحدي، الواقع أنه كان مزيجاً من هذا وذلك.

وخلال الأسبوع الرابع والأخير من هذه الدراسة أخذت الظاهرة في الانفصال بعد أن بلغت ذروتها، وبدأ البحر يصقو لونه وبدأ ريدياً وألمت الرياح والتيارات البحرية مهمتها على غير وجه في قلب البحر وكنته وتنظيفه، وعملت آلاف الملايين من الحيدرة غير المرئية - وهي التكرية - على تحليل الأحماض الميتة وتكسيرها، وإنتاج مكوناتها البسيطة في دورة الحياة في الغيطات مرة أخرى، وهذا للبحر صفاء ودعته وسكونه، ولربما قد مرّت سنوات طويلة قبل ظهور هذه الكائنات عالة وبائية مرة أخرى.

#### هل لتسمم البحار دورات منتظمة؟

إن ظواهر كثيرة مجهولة لنا في هذا الكون، ولا يزيد عمر الإنسان معها بلغ من غرور، على نظرة في بحر العلم الواسع! ومن العجيب أن ظاهرة تسمم البحار قد تبدو كما يشبه الدورات المنتظمة في بعض البحار وبغير نظام في بحار أخرى. ومن أمثلة الدورات المنتظمة، ظهورها على

سواحل بيرو في أميركا الجنوبية مرة في كل سبع سنوات أو نحو ذلك، ويقال إن لظهورها ارتباطاً يكفل التمس أو تغير المناخ أو حتى بدوره الأدلاك. وكل هذه تكهنات وفروض يعونها الخبراء والتجارب القامع.

إلا ما يحدث على سواحل بيرو لشيء عجيب جداً: في كل مرة يتلون فيها البحر باللون الأحمر فهلك ملايين الأسماك من الأسماك البحرية التي يجلبها التيار البحري المار على الساحل بسبب السم الذي تفرزه الكائنات السامة للبيئة للياه. وكان أشد هذه الدورات فتكاً ما حدث في عام ١٩٩١ م.

وفي هذا العام هلكت الأسماك على امتداد ٦٠٠ ميل في عرض البحر وبطول الساحل. وتراكمت الأسماك الميتة التي قذفها الأمواج إلى الشواطئ فصارَت أكواماً بعضها فوق بعض كالجبال. سرعان ما فسدت وتعللت وفاحت رائحتها التي حملتها الرياح إلى المدن الداخلية فازدحمت الأنوف وأصبح ماء البحر حامض المذاق. وحتى التطيور البحرية التي تغذت على تلك الأسماك هلكت هي الأخرى. وبحكي الملاحون الذين أتيت بهم رؤية هذه الظاهرة أن رذاذ البحر الملوث بالسم كان يركم أنوفهم ويلهب رئتهم.

#### لماذا سمى البحر الأحمر الأحمر بهذا الاسم؟

وهلكت الأسماك في البحر الأحمر للسم الظاهرة ولكن على فترات غير منتظمة ومن ذلك ما سجل في الجزء الجنوبي من هذا البحر في أعوام ١٩١٢ م، ١٩٤٤ م، ١٩٤٦ م. كما شوهدت الأسماك الميتة على سواحل عدن. ونحن نرجح أن لظهور الكائنات

الداقية الملونة ماء البحر باللون الأحمر من أن لأخر علاقة وثيقة بتسمية هذا البحر. إلا أن نوع الكائنات يختلف في هذه الحالة عن كائنات المحيط الهندي. فالأرجح أن البحر الأحمر تغلب طحلب أزرق يحتوي على صبغات حمراء ويسمى بالتسمية العلمية «اللاتينية» تريكو ديمور إريثروم» وهو أيضاً عهري ويوجد في البلاتون على مدار السنة مياه جنة ولكن بأعداد معتدلة، وحين يكثُر هذا الطحلب في البحر يصفو اللون الأحمر على المياه، ولكن حين أخط لا يسبب هلاك الأسماك، لعدم إفرازه للسموم.

وعلى ذكر تسمية البحر الأحمر بهذا الاسم فإن للمؤرخين اليونانيين القدامى تعليقات قد جاتبها الصواب في رأيها. وهي تدور حول انعكاس أشعة الشمس وقت الغروب على جبال البحر الأحمر أو إلى لون الشعب المرجانية وقت الجزر أو على أسماء أبطال الملاحم الوهمية.

#### عندما يتسمم بحر العرب

وبحر العرب هو الآخر من أعجب بحار العالم وأغناها بالأسماك، لصعوبة التيارات العملة بالأملح الغليظة من القاع إلى السطح تسبب وفرة البلاتون. ولبناء البعثة السعودية للمنحيط أفندي في عام ١٩٦٤ م، أحريها حرقات استطلاعية في هذا البحر على سواحل الصومال من فوق سفينة البحث العلمي «أتون برون» التابعة لمعهد بحوث المحيطات في ودي هول بأمریکا، فكانت الشباك تخرج مثقلة بألوان كثيرة وكميات كبيرة من الأسماك في وقت يسير. غير أننا لم نشاهد في تلك الرحلة أسماكاً مئة ولا بحرار المياه كي رأيت الجبال على سواحل عدن تياكل السردين

## البحار السامة

على طرف هذه البركة من بكرة إلى الليل ، فوجد الأسماك الميتة أربعة صنف ، صنف فراخ كبار بطول البركة كالجرس العظيم ، وبعده آخر بلطي ، وصنف آخر لبيس ، وصنف آخر سمك يسمى الشال ، وشاهد الأدهان خارجة من هذا السمك كماء الجاري وورد إليها الطير والوحش يأكلون منها . . . . .

وصدور بالذكر أن اللبيس والبلسطي والشال من أصناف السمك المشهورة في المياه العذبة بصر إلى اليوم ، غير أنها تختلج مع البلسطي في سبب هلاك الأسماك ولا تعتقد أنه البرد وحده ولو كان ذلك لهلك السمك الصغير وهي أقل مشاورة له ، كما أن مياه البحيرة العذبة أكثر دفئاً في الشتاء وكان يمكن للأسماك أن تخرج إليها للحمية ، ونحن نسرى على الأغلب أن هلاك الأسماك في تلك البركة مرهق النوع من الكائنات السوطية الدقيقة السطحية اللون تسمى «بريزميتيوم» وهي معروفة اليوم بأنها تقترن عمومًا بتهلك الأسماك في المياه العذبة مثلاً تفعل كائنات البحار ، والله أعلم .

### المواد السامة

(١) البحار أبو حامد في كتابه في البحار (١١) يقول: «... من أسماك البحر من سواحه إلى ٩ ملايين من سمك ، أغلب من أجل تسويق وأكلها صغيرة لأن البحر العملي الذي يربطه سواحه هو حصى حادة لينة . . . . . تستهلك بحري صغيرة وحيدة آلاف الأطنان من هذه السمك كل عام وإلى هذا الحد على آخر فصاعداً سمكاً للبحر» .

بقره : «...» .

(٢) «...» .

(٣) «...» .

(٤) «...» .

(٥) «...» .

(٦) «...» .

(٧) «...» .

(٨) «...» .

(٩) «...» .

(١٠) «...» .

(١١) «...» .

خليج البحر كالدوم وخليج أصفر كالدوم وخليج أبيض كالدوم وخليج أزرق كالدوم ، والله يعلم من أي شيء تغير هذه الألوان في هذه المواضع والماء نفسه صافي كسائر المياه . . .

كان أبو حامد عالماً جليلاً دقيق الملاحظة مغرمًا بالأسفار ، ويعتبر وصفه أول وصف مدون للظاهرة التي تكنت عنها أنفاً<sup>(١٢)</sup> وسلكه يكون قد سبق علماء الغرب بأكثر من سبعة قرون .

لما وصفه للماء الأصفر فحالة من حالات ظاهرة التلون كما أوضحنا من قبل ، ولما الخليج الأبيض فلكثرة الزئبد على سطح الماء فيه وهي ظاهرة مميزة في بعض المناطق ، أما الخليج الأزرق فلمعق الماء عليه ، ونسب أبو حامد فوق ذلك بالأمثلة العلمية والنواضع في قوله والله أعلم .

وعلى ذكر هلاك الأسماك الفجائي<sup>(١٣)</sup> Mass Mortality of Fish في البحر أيدع في وصفها سما طيفه مؤرخ عربي صادق عاش في الفترة السبع الهجرية ، وكان حاكماً على إقليم اليوم بصر من قبل الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ذلك هو أبو عثمان النسابي الصفدي الشافعي . وقد كتب النسابي كتاباً بدءاً عن إقليم الفيوم ووصف فيه بحيرة قارون المسروقة وظاهرة هلاك الأسماك فيها ، يقول النسابي :

«ومن غرائب ما جرى واستفاض بين أهل البلاد في سنة ٦٤٢ (هجريه) في فصل الشتاء أن عصفت ريح باردة موجتها يقصد بحيرة قارون ويردت مائها مات من السمك الفراخ الكبار ما لا يحصى أنه روي في بحر من البحار الكبار . . . . . وفي هذا السمك الذي مات على أطرافها للرائي كالبسور العظيمة ، وأخبرني خوفي البحر - وهو متحرر في قوله لم أحزر عليه كذباً - أنه مشى

المشي . . . . . وقد لاحظ ابن بطوطة نفس الأمر على سواحل ظفار في القرن الثامن الهجري وهي على البحر العربي كذلك ولي هذا يقول : «ومن العجائب أن دوابهم إنما علفها من هذا السردين وكذلك غنمهم ولم أر ذلك في سواها» .

يبد أن ما حدث في هذا البحر في عام ١٩٥٦ م لا يزال يتردد صدى في الأوساط العلمية إلى اليوم ، ففي هذا العام أصبرت إحدى سفن البحث العلمي الروسية خلال عملها في هذا البحر أكادماً من الأسماك الميتة الطافية على سطح الماء في مساحة قدرت وقسمت بنحو مائتي ألف كيلومتر مربع بين خطي العرض ١٠ - ١٢ شمال خط الاستواء ، وبين خطي طول ٦٠ - ٧٠ شرقي جرينتش . وقسمت الأسماك التي هلكت في ذلك الوقت بنحو ٩٠ مليون طن متري ، وهو رقم مهول يساوي ثلث إنتاج العالم كله من الأسماك في السنة وكمية تساوي ما تنتجه مصر وحدها من الأسماك في مائة عام على الأقل ! يبدو أن هذه الأرقام لتعكس من ناحية أخرى الإمكانات الهائلة من الثروة المعنوية التي لم تزال محولة في المحيطات .

أما هلاك الأسماك في بحر العرب فمرهق لعامل آخر غير الماء الأحمر ، ألا وهو صعود طبقة قذبة في الأكسجين من المياه العميقة إلى السطح في ظروف غير معروفة إلى الآن فتسبب هلاك الأسماك بالاختناق .

## بحر البحر الأحمر في القرن العشرين

يقول أبو حامد الغرناطي الأندلسي الذي عاش فيها بين القرنين الخامس والسادس الهجريين (١٠٨١ - ١١٧٠ م) في كتابه المعروف باسم «تحفة الأنبياء وغنية الأعجاب» في معرض الكلام عن محيط الهند ما نصه : «وكذلك في بحر الهند





قلاية فيوس من أعلى النباتات البحرية ذات أشكال متناظرة لتتلاقى الخلايا مع بعضها مكونة خيوطاً أو مستعمرات.

# الطحالب أهم النباتات المائية

الطحالب وحيدة الخلية

بقلم: مهندس سيف الدين الأناسي

فكيف يمكننا تصنيف الطحالب ضمن مجموعة واحدة في المملكة النباتية على الرغم من كثرة تنوعها من حيث الحجم والتركيب، قسم من نباتاتها مجهرية وحيدة الخلية كالدياتومات، وبعضها الآخر لنباتات بحرية عملاقة يزيد ارتفاعها عن ١٠٠ متر؟ وما زاد الأمر تعقيداً أن نقاشاً يدور منذ زمن بعيد بين علماء الحيوان والنبات حول تبعية

ما حقيقة الطحالب؟

الجواب البسيط على هذا السؤال يتضمن آراء علماء النبات عبر أجيال وقرون تساندتهم نتائج الأبحاث الحديثة، فالطحالب نباتات مائية تنمو في المياه العذبة والمالحة، والبعض ينمو في التربة الرطبة وعلى سوق الأشجار، وتكون معظم نباتات البحار والمحيطات، ولكن مع ذلك يبقى السؤال على درجة عالية من التعقيد.



بعض الأنواع الطحالية وحيدة الخلية والتي تسبح في الماء بواسطة السباح كطحالب *Euglena* نتيجة للنشابة الكبير بينها وبين السوطيات *Flagella* التي تنتمي للحيوانات الأولية *Protozoa*، فاعتبرت تلك الكائنات بمثابة شكل وسطي كالجسر الذي يصل المملكة الحيوانية بالمملكة النباتية.

تحوي الطحالب على صبغة الكلوروفيل، لذلك فهي من ذاتيات التغذية *Autotrophic* أي قادرة على تحويل الطاقة الإشعاعية لطاقة كيميائية مخزونة، وتستطيع تخليق غاز الفحم والماء لحام كروميهيدراتية.

وتتواجد في الطحالب بالإضافة للصبغة الكلوروفيل، صبغات أخرى تكسب بعض الأنواع ألواناً مميزة فتبدو النباتات الطحالية حمراء أو بنية، وقد بني تصنيف الطحالب أساساً على اللون السائد ضمن الخلية، فالأنساق الرئيسية للطحالب (الخضراء والبنية والحمراء) تتميز عن بعضها ببيوكيميائياً من حيث الصفات التي توجد في كل منها.

## أقسام الطحالب

تشكل الطحالب الحمراء والبنية قسمين رئيسيين من أقسام التي غير الخصب هذه، فالطحالب الحمراء *Rodophyta* تعيش على أعماق كبيرة من مياه البحر، والقليل منها يعيش في المياه العذبة، وتتواجد بكثرة في المياه الدافئة تحوي خلاياها على الصبغة الحمراء مع الكلوروفيل والكاروتين. وتخزن المواد الكربوهيدراتية في صورة مركب وسط بين السكسرين والنشاء يدعى (الفلوريد).

أما الطحالب البنية *Phaeophyta* فإن الصبغات الحمراء تغيب عن جدرانها الصلبة وتتواجد فيها صبغة الكاروتين التي تود نسبياً على صبغة الكلوروفيل، لذا تزدوج ألوان أنواعها ما بين الأخضر الصفير إلى البني الداكن، وتكون تلك الطحالب شوكاً عن

الأعشاب البحرية التي تنمو في المياه الباردة من العالم.

القسم الرئيسي الثالث من الطحالب هي الطحالب الخضراء *Chlorophyta* تحوي خلاياها على الصبغات الموجودة في النباتات الزقية كالكلوروفيل والكاروتين واثنتونين إلى أن صبغة الكلوروفيل الخضراء هي السائدة.

وأبسط أنواع الطحالب هي الطحالب الخضراء الزرقاء *Cyanophyta* التي تضم أحياناً وحيدة الخلية، هذه الأحاس تعرف بأنها الكائنات الخلية النباتية ذات الخلايا غير الكاملة *Prokaryotic* لعدم تمايز الخلية فيها إلى نواة وميتوكوندريوم، فالجهاز التنوي في *Synovulazum* الخلية لا يوجد ضمن نواة حقيقية كما في الكائنات ذات الخلايا الحقيقية *Eucaryotic* التي تمتاز الخلية فيها بأنها ذات تعض نموذجي من حيث احتوائها على مكونات الخلية.

والسبب في بساطة تركيب الكائنات ذات الخلايا غير الكاملة أنها أقدم في الظهور من الكائنات ذات الخلايا الحقيقية، فالطحالب الخضراء الزرقاء وجدت على ظهر اليابسة منذ ٦٠٠ مليون عام مضت، عندما كانت لا تزال الحياة على سطح الأرض بدائية جداً.

## الطحالب الخضراء الزرقاء

تعيش غالبية الطحالب الخضراء الزرقاء في



بعض أشكال الطحالب الخضراء الزرقاء في البحر  
بمعدن قوية تتعرض عن عدم وجود جدران

مياه البحار والمياه العذبة وعلى التربة الرطبة، وهي من أصغر النباتات الحايية على الكلوروفيل في الطبيعة وتحوي على صبغة زرقاء تدعى الفيكوسيانين تكسب تلك الطحالب لونها المميز.

وقد استثمرت الطحالب بكثير من الأهمم وذلك لأهميتها في اقتصادات الطبيعة، فالأعداد الهائلة من الدياتومات *Diatomes* التي تطفو في مياه البحار وأغيطات تقوم بعملية البناء الضوئي وتحوي غاز الأكسجين الذي يستهلك في عملية تنفس أحياء البحار وأغيطات الأخرى مما يجعل تلك النباتات هي الأحياء المنتجة في النباتات المائية.

كذلك فطحالب الدياتومات تتركب بقاياها في التربة لتزسب جدرانها الصلبة بعد موتها، وينتج عن تراكمها التربة الدياتومية التي تنشر في أنحاء متعددة من العالم وتستعمل في صناعات كثيرة كتتنقية السوائل، وتنظيف المعادن، وفي صناعة معاجين الأسنان، ومن على السواحل تجمع أعشاب بحرية ضخمة تابعة للطحالب البنية لكي تستخرج منها مادة البود وكذلك مركبات الألبان *Algine* التي تستخدم في صناعة البلاستيك.

كما أن أحد أجناس الطحالب الحمراء وهو *Agar-agar* الذي يستخرج منه مادة الأجار أجار *Agar-agar* وهي مادة كربوهيدراتية معقدة تستخدم في الصناعات الغذائية، وفي تحضير البشات الصناعية لتربية البكتيريا والفطريات مخبرياً.

كذلك تعتبر الطحالب أحمدة غنية لاحتوائها على كميات كبيرة من البوتاسيوم والفوسفور، هذه النباتات الطحالية يمكن توزيعها مباشرة في الحقل أو خلطها مع أحمدة عضوية أخرى، فالطحالب تزيد من معدل العناصر الغذائية في التربة وتساعد أيضاً في تثبيت الكتل الطينية وتحسين بناء التربة.

كما أن الطحالب الخضراء الزرقاء الصلبة للحض نوستوك *Nostoc* قادرة على تثبيت الأزوت الجوي وربطه بعناصر أخرى لبناء





الطحالب الخضراء تكون كتلة خضراء لزجة خفيفة فوق سطح البحيرات وهي أساس الحياة في البيئات المائية.

عن طريق تطوير تقنيات لزراعة الأسواغ الطحلبية صناعياً في خلجان تشتمل على الحماية ، ويقدّر المحصول الناتج عن زراعة هذا الطحلب بحوالي ٢٠٠ طن سنوياً .

**ولكن في وقتنا الحاضر لا يمكن أن ينظر لزراعة الطحالب والأعشاب المائية كحل قادر على تغطية نقص الموارد الغذائية في العالم ، فالامكانيات محدودة بارتفاع كلفتها الإنتاجية وصعوبة توفير شروط زراعتها بكميات كبيرة .**

ويعتبر التأمل في تطور الموجودات الحية ممارسة شاقة لا نستثنى منها نباتات الطحالب كمؤثر علمي لخزون الطبيعة الذي لا ينضب . . هذا مع إصرار الإنسان على الدخول في أعماق الكائنات ليكتشف ملاحظته ونجرت كل مجهول يستطيع أن يسخره لحزمة أغراضه الحياتية والعاشية .

الحفراء والبيئة في تغذيتها ، وقد أجريت الدراسات والأبحاث حول قدرة الطحالب على تزويد العالم بالبروتين ومساهمتها في إتمام الأعداد البشرية المتزايدة .

لذلك يستخرج من البحار والمحيطات حوالي خمسين ألف طن من الأعشاب البحرية سنوياً في كل من كندا ، فرنسا ، إنجلترا ، النرويج ، والولايات المتحدة من أجل أن تقدم للإنسان في وجبات طعامه .

ويستهلك الإنسان في غذائه أحد أنواع الطحالب البنية يعرف باسم : *Ascophyllum nodosum* ، وهذا الطحلب يمكن أن يكون زائداً نافعاً وخاصة في المناطق التي يكون فيها عنصر اليود محدوداً باعتباره أن الأعشاب البحرية تحوي على نسبة عالية من اليود ، فتعتبر لذلك غذاءً وقيماً من الإصابة بأمراض الغدة الدرقية . كما دخلت اليابان مجال الزراعة البحرية ، فبدأت بزراعة طحلب *البورفير* *Porphyra*

أجسامها ، وعند موت الطحالب تزيد المركبات النتروجينية التي صنعتها في إغناء التربة بهذا العنصر الضروري لحياة النبات مما يزيد من خصوبة التربة .

والطحالب من المصادر إقامة التي يعتمد عليها في إنتاج علف الدواجن وخاصة في دول أوروبا الشمالية التي بذلت جهوداً ضخمة لإدخال بعض التعديلات التقنية على الطحالب لتصبح قابلة للمزج مع العليقة للقدماء للدواجن .

ولا شك في أن استعمال الطحالب في تغذية الدواجن يؤدي إلى زيادة الإنتاج نظراً لغنى الطحالب بالفيتامينات وارتفاع قيمتها الغذائية .

## الطحالب في الغذاء

يستخدم الإنسان عدة أنواع من الطحالب

# ولكل ولبقته

شعر: محمد مهران السيد

مرّ الوقت، ولم تقطع شبراً في الدرب  
لم تتقدم، أو تتأخر!!  
رغم نضال الكلمات  
واستبدلنا الألفاظ بأخرى  
وبدأنا أكثر من مرة  
ولجاناً لإشارات الأيدي  
وأخذنا نتذكر ألف علاج .. لآلزمات  
لكن لا جدوى ..  
.. فهناك مسافات، ومسافات، ومسافات  
والجسر تهاوى، وتهدم ..  
لا يحتمل اللمس، ولا همس الخطوات

.. واهتزت أيدينا - هذي المرة - لكن في الخوف  
ومضيئنا ... ولكل وجهته ..  
.. لم نتلصقاً، لم ينظر أي منا .. للخلف!!

واهتزت أيدينا في شوق، وارتعشت تذكر ما فات  
وتجمع عمر، في لحظات  
الصاحب للصاحب ... حتى لو مرّت سنوات

ملنا نحو المقهى  
وسحبنا كرسيين .. جلسنا .. وطلبنا الشاي  
وانسابت في العقل الباطن .. آلاف الجزئيات  
وتبادلنا البسائط  
ما أجل أن نجتمعنا الصدفة، في أي مكان وزمان  
فخب على القلب الموحش .. كالليل، حكايا ..  
ما كانت في الحسبان

عجياً  
قالتها نفسي في صوت .. مرّ  
لكن ما لبثت أن ننت؛ ما أكثر ما ندهشر في هذا العصر





# شاعرية طه حسين

بقلم:  
فتحي سعيد

من الشعر لا يعرف طه حسين ولكنه يحس بدبيبها  
الحق يرقص في أمثاله . وغترف من كنوز  
ذكريات الحياة العريضة منذ غادر القرية صبياً  
يشهد وجه الأزهر الشريف في خضم  
إرهاصات المد الفكري لمطلع القرن التاسع  
عشر... حيث يلتقي بصبي القرية الوافد من  
أحياء ريف الصعيد... ذلك الصامت  
الساكن الحزين طه حسين .

كنت دون مرحلة القراءة بعد... طفلاً  
تشجيه الحكايات وليالي السهر واللهو . ويظهر  
بها على أجنحة الليل إلى عالم مجنح غريب .  
كان ذلك من خلال تلك الأمسيات الدافئة  
الوارقة المحفورة في ذاكرة السنوات الأولى .  
والترعة عجب الأسوة العسكرة وليالي القرية  
القموية... حيث كان أبي الشيخ يتربع على  
سجادة صلاته ويفرغ إلى ولده الوحيد يقصُّ  
عليه أحسن القصص ، وشجيه بأبيات مختارة



من خلال ما قال في الغزل أو السوطيات أو  
شكوى الزمان :

يا زعي الله عهداً للهوى منذ سنين  
حين كنت في أمكان من عيون السقاء  
تجسي اللذات لا تخفى آذاة الكائنات  
إنما العذال للعب وللأحباب ذاء . ا

أو في قوله الذي ذاع في إحدى قصائده :

لا در در المال إن لم يُدخِر  
إلا لذات السطوق والغدخال

وأي شعر ينسب بشاعرية صاحبه وصوغه وقد  
بلغ العشرين من عمره واكتملت أولاده القليلة  
وضرب بسهم وأقر في حلة سباق فترسائه شوقي  
وحافظ وأحمد نسيم وغزليات إسماعيل صبري  
ووضيات الشيخ القباياتي للذبة حين يقول مَه :

أنا من أعضيت من عصري عشرين ربيعاً  
غير أني قد بلوت العيش والجهل الجيهش  
بين يؤس وتعمى بسلع العصر نريعاً...

أو في قوله يتغزل ويهجو :

شادن عطفك صدقة المثلوث  
بعدها صدف قوله الغلوب  
كم سبي العقول ثم لا يتيئل !!  
ملك القلوب

في الوقت الذي كان شوقي يقول ويهجو قوله  
بين الناس وحفلات البال :

مال واحجب وادعى الفقت  
ليت هاجري بشرح الشب



\* أبو الملاء تلعز \*

\* هاشم عسود عسود \*

لما من أدب أو فنان إلا وبدأ شاعراً ، أو  
على الأقل عالج الشعر وجال في ذروبه ،  
فالمعقاد شاعر .. يجانب كتاباته التعددة  
الجواب .. والمنازي والرافعي وزكي  
مبارك أصحاب دواوين بجواب أنهم أصحاب  
أقلام وكتاب أكثر من شعراء .  
وعندما يرتقي أدب ما .. مدارج الذبوع  
والأفهام ، ويبلغ تمام تفهجه في فنه ، يوصف  
بالشاعرية .. فليسأ على الارتفاع والسو  
والإبداع .

«فتشيكوف» لقبوه بشاعر القصيدة  
القصيرة .. «وشويان» قالوا عنه لبراعته  
شاعر الموسيقى ، «فان جوش» شاعر  
الألوان .. «ودودان» تحت ياريس الشهير  
شاعر الصخر والحجر .. شاعرية الفنان هي  
سمة من سمات شخصيته وميزة تفوق وسبق على  
الآخرين ، وهي صفة لا تطلع على الجميع  
ولكن تنلصق بالصقوة من طليعة الكتاب  
والفكرين وأصحاب الفنون .

لقد كتب مَه حين الشعر كما كتبه  
الأدياء ، ولقاءه في الحافل والسموات ، ونشره في  
الاجلات وقدمه أستاذة عبد العزيز جابوش  
شاعراً بجوار شعراء الحافل وفرسانها .. وكان  
عام (١٩٠٩م) عام الشعر حينذاك كما أجمع  
النقاد ، ولكن مَه حين قطع خط الرجعة على  
نفسه وعلى الجميع ، وعرف أن طريقه ليس هو  
طريق الشعر وأن لقبه ليس لقب الشاعر ..  
واعترف بأنه كان سحفاً كبيراً .. فخلع جلباب  
الشاعر ولكن لم يلق برشته ولم يحطم قبضته ،  
وإنما رسم بها وعرفه على أوتارها ذلك العزف  
الشجي العقيق الذي ميز أسلوبه وصيغته بتلك  
الشاعرية المزهقة الموسيق العبقية النفاذة إلى  
القلوب والأصابع أعظم مما يتقنه الشعر إلى  
القلوب والأصابع .. وأي شعر يبل لعه حين

وكيف كان يختلفان معاً إلى حلقات العزف  
بالأزهر ، فينثر من دروس النحو وغلفة  
شيوخه ، وتستهويه دروس الشيخ المرصفي  
وتغاسيره لديوان الحماسة وكتاب الأمالي .  
وكيف كانا يختلفان معاً إلى ندوات الشعر  
بلفغان الأشعار ، وإلى (جريدة الجديدة)  
و (الشرق) و (الوادي) ينشر هذا من  
شعره وذلك من تنث .. وكيف كان يقرأ عليه  
صفحات الدرس مرة واحدة فيستوعبها من المرة  
الأولى وينقوها عن طهر قلب .

وكيف كان يجلس في حلقات المدرس  
صامتاً مطرقاً أشد ما يكون الإطراق ، يسلق  
بأذنيه صوت شيوخه من أصحاب الأعمدة  
والرؤوف .. ولا يرفع رأسه لسؤال إلا إذا أُلح  
عليه إلحاحاً وضاق به صدره كانه الإثم ..  
ويوجد طريقه إلى مجادلة أستاذه والجهر بين  
يديم بالسؤال والمجادلة حتى يضيق به الشيخ  
ويضيق بهم ويتطلع إلى أفاق جديدة عليه يجد  
فيها ما يريد .

وتفتتح الجامعة أبوابها عام (١٩٠٨م)  
لفهرج إليها مؤلفاً ظهره للأزهر بعد ذلك اليوم  
الشهود .. حين أجمع شيوخه أمرهم بليل على  
أن يجولوا بينه وبين إجازة العائلية صبيحة  
الامتحان ، فيقضي بينهم ساعة وقلوب الطلاب  
تحقق وراء الباب المغلق تنتظر النتيجة المرتقبة  
سلفاً وهي إسقاط ذلك القسي المبادل للبرج  
للندود المارق ، فيخرج بعدها ليحملوا إليه  
حافظة أوراقه إعلاناً لسقوطه ، فيخرج هائفاً  
ثائراً ليكتب مقاله الشهير : «ساعة في الضمى  
بين النحى والعاشق» ويهجر الأزهر إلى الجامعة  
ويترك الجوارون الزميلان ويتقطع بينهما الأيام إلا  
من ذكريات وحكايات .

رسخ ذلك الشعور في نفسي منذ أيام  
الطفولة المتزعج بصور الذكرى وبداية الرحلة  
بصاحبي كلما قرأت مَه حين ، ويظهر بي على  
جناح الذكريات والحنين وقد اعتد به العمر  
أربعة ومائتين عاماً .. وغنتا فرصة ماضوته  
حتى أغمض عيني للسريرة الأخيرة (عام  
١٩٧٣م) .

## البحث عن هوية

ليس بشاعر .. ولكن في أعماقه  
شاعر !!



عن الجاهلية حتى عصور ما بعد الإسلام  
والعصر الحديث .. وقابل حركات التجديد  
الشعرية بصدر رحب لأنه شاعر احتق من قبل  
هذا البلاء فعرف فيه الكفاية والمفصص والعناء ..  
وعرف كذلك كيف يُثنى موهبته القلبية ودوقه  
الشعري الرفيع .. ويصف ذلك الدكتور خلف  
الله أحمد عبر وصف بقوله :



• أحمد حسني هندي • إبراهيم عبد القادر الناقري •

ومن الجدير بالتسجيل أن موقفه من حسين  
من لدنات الجاهلية في الشعر العربي كان متفاداً  
مع كلاسيكياته الخلدية مع إيمانه العميق بحرية الفكر  
والفن وكل ما يطلب به أصحاب الجهد وانصاه  
أن يجالطوا على عقيدته الفن الشعري ويستأنوا  
بالقيط القوي وصدق التعبير .. ومن الحق أن  
تذكر أن من حسين كان الشيء الأول في العصر  
الحديث للتولج الأمل في تحليل القضية العربية  
تخليداً بعكس أمثلة الماضي وروح الحاضر ..

وقد اهتم من حسين بهذا المنهج النقدي في  
أغلب ما كتبه عن الشعر والشعراء .. وما أكثر  
وأبلغ ما كتب : في «حديث الأربعاء» خاصة  
وحديث الشعر والنثر ومع المتنبي وذكرى  
أبي الصلاء وجولاته في حداثات الشعر  
الأدبي .. تسترئ هذا المنهج النقدي بوضوح  
وتطالع فيه ملامح وجه الشاعر القديم وكلما توغل  
السير بعيداً عن فلووات الشعر وشغلكه قضايا أخرى  
إلا أنه لا يفلت جيل الشعر من يديه وبخيه الحنين  
إليه على لمره في كثير من المواقف كأنه كما قال :

«بخيه لنفسه»

لقد وقف رثياً باكياً صديقه الأدبي محمد  
حسين هيكل يستل بكائيه فيه بهذا البيت باعاً  
الأفراح راحياً بقلقه الله :

لا يلبث القراء أن يتفقدوا  
ليل يمر عليهم ونهار

وفي تسعين أستاذ وصديقه الخليل  
لطفي السيد يقول متأسباً منشأ قول الشاعر  
القديم :

ليس على طول الحياة ندم  
وما وراء المرء ما يعلم

إذا تنبعا ما ألدعه من حزين من كتابات  
ثيرة .. لاطعنا فيه جدا الأبيات الكثيرة التي  
يشتمل بها .. أسلوباً شعرياً في كلالته كشورة حيث  
يغلب الإيحاء والنثر وإشاعة الموسيقى الداخلية في  
تطويف الجمل الثرية وسطور الكلمات يطالعنا ذلك

وكأنه يرسله غير عامد فتجد أحياناً كالملة سلمية  
الوزن متقاربة البحر ساقها حياق الخشيت الرسل  
وهو يعز على اليقين أنه أرسلها شعراً لا ينقصه إلا  
لرزم الغافية :

لا تصرف الكلف وزلي بسل غدت أدلي  
ورأنة ولعوض القبول مسيزان

يقول من حسين في أحد فصول الكتاب تحت  
عنوان «في الحناجر» :

«أقبلت تسعي رويداً رويداً مثل ما يسعى  
النسم للعليل ، لا يمس الأرض وقع خطاها فهي  
كالروح سري في الفضاء ، ونثر الليل عليها جناحاً  
فهو سر في صبر الظلام ، وهيت للروض بعض  
شذاه فجازاها بشاه جبل ، ومضى ينثر منه عبراً  
مستبراً كغابات الشجون ، فإذا المندول التشوان  
يبدى من هواه ما طواه الزمان ، ودت الذكرى  
عليه لسان دعا الشوق إليه الحنين فهو طويلاً  
شاحب قد يراه من قديم السوجد مثل الميزال »  
صحب الأيام يشكو إليها به لو أسمعته الشكاف ،  
وهو غويراً صاحب قد يراه من طريق الحب مثل  
الحنون ، حاش حتى أضحت الأرض منه رصاص  
هجة للعبون ، ونفوس العاشقين كترأت بعيت  
الأس بها والرجاء ، كحياة الدهر تأتي عليها ظلمة  
الليل وضوء النهار ..»

فإذا أصبتنا خفيف الإيحاء في هذه القطعة  
الثرية لاكتشفنا شعراً شجاعاً متحرراً لغافية قليلاً ،  
متوحد البحر ، ولو شاء أن يكون شعراً لما كلفه  
ذلك إلا بعض التعديل الطفيف وإبدال الكلمات  
وخروف الروي وتقطيعها في قالب الشعر النحوي  
قصيدة من بحر (المنجد) بالرغم من أنه مكون من  
تفعيلة ثقيلة الإيحاء «هاملتن» وأخرى قافزة  
الإيحاء «هاملتن» وتبدو واضحة لنا إذا كتبت على  
هذا النحو مع قليل من التعديل :

أقبلت تسعي رويداً رويداً  
مثلاً يسعى النسم السرخا  
لا يمس الأرض وقع خطاها  
فهو كالروح سري في الفضاء  
نثر الليل من دجاء جناحاً  
فهو سر في صبر الناء  
وهيت للروض بعض شذاه  
فجزى روضها جبل الشاء

\*\*\*

خاصة في سيرته الذاتية (الأيام) و (أديب) ،  
وأعماله الروائية والأدبية مثل (دعاء  
الكروان) ، و (نفوس للبيع) ، و (جنة  
الحيوان) ..

وما أكثر ما أحب من حسين أبا العلاء وشيخ  
بأبائه وفهره على غير ما درج عليه القرون  
فيوق في أحد فصول كتبه هذا البيت :

فيا دارها بالكرخ إن سزارها  
قريب ولكن دون ذلك أهوال

وهو بيت يوحى بالغزل والشوق للحبيبة الثانية  
وما هو دون دارها من أهوال .. ولكنه يري غير  
ذلك ، وأن الشاعر لم يتناول ولم يخفيه الحنين ..  
ولما رجع بدار الحبيبة إلى مطمئنة البعيدة وأماله  
الثانية وتلك العقبات التي تحول بينه وبين يلونق  
الطبيب ..

ويقدم ما كانت تسعفه فريضة الشعرية بما لديها  
من غزوان وفير .. فكثيراً ما راق له أن يكتب  
بعض الشعر رداً على أبيات أصدقاء له من  
الأدباء ، فبرز على صديقه الشاعر علي الجشدي  
حين أبرق إليه شاكراً :

من لي يثل يسان طم صناع السحر الخلال  
حتى أقوم بشكر ما أوليت بما قلتم السرجال  
فريق إليه طم يهدين البيت :

من لي قلب من قلبك أو نفس مثل نفسك  
حتى أقوم بشكر ما أوليت من حسن نفسك

وهي أبيات لا يقتنعها من حسين وإنما تجري  
على لسانه بحري الشعر حين يعمد صياغته  
منظوماً .. أو تجري بحري الشعر حين يعمد  
إرساله منشوراً وكأنه غافل عن كونه شعراً في كتبه  
من كتاباته ولعل أحص هذه الكتابات وأوفرها  
حظاً من الشاعرية كتابه (على هامش السيرة)  
ففيه يكاد الشعر ينقل في كثير من فصوله القلائد

ومضى ينثر قصبا عسيرا  
مستترا كائنات النجوم  
فلما الجداول الثمور يُسدي  
من حواء ماسطونة الثور  
فهو طسورا شاحب قد برأه  
من قديم الوجد مثل النور  
جاش حتى أشجك الأرض منه  
عن ريشه يهجن للصور  
وغرس العاشقين مثل كرام  
بعث اليلث عيا والظنون  
كحياة الدهر نكال عليها  
ظلمة الليل وأضواء النور  
وهناك أبيات أخرى كتبها نثرًا وصدر به فصلاً  
من «جنة الحيوان» بعنوان الغائيات وهو يعلم أنها  
شعر لا يقصه إلا ترتيب مطورها في شطرات  
وحذف بعض حروف العطف لتستقيم وإنشأ  
«متعللين متعللين» :

من أين أهملت ما ينسى  
من حيث لا تبلغ السطور  
(و) ماذا تترددين يا نسي  
أقول ما لا يفدقون  
أسرفت في الرمز يا نسي  
بل ما لكم كفت عكركون ؟

\*\*\*

#### ريشان قصير الشعر

وبالرغم من تلك الموسيقى الشقية في كتابيات  
طه حسين المتعددة التي أوجت إليه بطول الإصغاء  
قبل الإملاء وتنسيق الإيقاعات بين القصر والطول  
مما لجأه إلى شيء من التكرار والتضيق وكثرة  
استخدام أدوات العطف والمزايدات وغلبة الصفة  
الشعرية على أسلوب النثر .. ومما جعله يشدني  
كثيراً من فقرات كتاباته يضاهي لا عائد بعمود إليها  
وهي عند أهل الصناعتين خروج على سنن  
البلاغة ، إلا أن طه حسين تجاوز هذا العيب  
وحوله إلى صفة جمالية ميزت أسلوبه وجعلته إحدى  
خصائصه ، وأناحت له أن يكون أكثر نقاداً إلى  
الغلوب والاحجام ومثلاً بتجنيد الكتاب والناشئة لما  
فيه من ضلوة وصدفرة وروعة في التعبير  
والتصوير .. ولم يسل طه حسين بقدر ما علم ..  
من هجوم النقاد على منهجه في الأداء والتعبير بهذا  
الأسلوب الجديد ، وكأنه أن به بدعة جديدة أو

روى شعراً عوضاً أشع الرواة :

#### وأروي من الشعر شعراً عوضاً

##### يتسي الرواة الذي قد رويوا ؟

وكان أشد المهاجين له المازني  
والرافعي .. فعند له المازني عدة عيوب في  
الأسلوب مبرراً هذه العيوب في كتابه «قبض  
الريح» بقوله :

« لقد ألفنا أن نملئ كتبه ورسائله ومقالاته  
ومن شأن الإملاء أن يحول دون مط الكلام وأن  
يجعل الجمل قصيرة فلا تطول بساقة ما بين أولها  
وأخراها وأن يغري بالتكرير والإعادة إلى حد  
عـ .. » :

ولم يكن المازني متصفاً في هذا النقد ، فلا  
حيلة لطفه حين إلا أن يملأ أفكاره بأسلوب يحول  
أن يتيسر شفاف سامعيه ويسري إلى قلوبهم كالنسيم  
الطلي .. وإن حرم نعمة استخدام اللفظ الذي هو  
أحد اللتين .. فقد أحال هذا الحرمان إلى قوة  
غنية بالامتلاء عزز بها قوة اللسان الذي يملأ ويتنق  
به ، فكان في ذلك بدلأ عن غيبة اللفظ .

ولذا كان المازني يلزم عاعة طه حسين وهي  
العمى .. ويقع زأبه على أسنانه لأن صاحبها  
لا يكتب باللفظ ولا يرى ما يكتبه على السورق ..  
فإن ذلك يلذكنا بالمثل الشائع «حسدوا الأعشى  
على طول عصاه» :! ويذكرنا بقول يشار بين  
يرد ، وكان صريحاً غيراً بوصف النساء :

#### عجبت فاطمة من نعتي لها

##### هل يجيد النعت مكشوف البصر ؟!

ولقد كان أبو العلاء المعري وشار بين يرد  
صريحين .. ولم يعب أحد على أسلوبهما الشعري  
بمثل هذا العيب .. وكان هوميروس صاحب  
الإنيادة أعشى أشد للإغريق أجل اللاحم ..  
بل لقد يتوقف الموسيقار السبع وكتب أخلد  
سيفونيته وهو أعم .

\* حافظ إبراهيم \*



\* أحمد شوقي \*



وكانت الصورة الأدبية هي شاغل طه حسين  
الأكبر .. هي الجانب الآخر لما وراء صور القفزة  
الذي لا يذكر سواء في الأيام .. تلك الصورة  
الأدبية التي يرسمها داخل إطار من الوصف .. لأن  
حديقة الشاعر البصرة عنده تعادل حديقته  
الطفتين ، وأنه يتلمس بذاته البصرة ليعاد تلك  
الصورة الغائبة عن البصر المثالية في البصرة  
والسبع .

فكان بحق كما أطلقوا عليه «ريشان مصر  
الضمر» يرى اللوحة ويسمع موجات آسوانها  
وكان هو الذي أبدعها بيريشته ونثر في رواياتها  
الأصواء والألوان .. وكان خير تعبير عن نفسه  
ومذهبه أكثر من فعل النقاد حين اعترف في كتابه  
(أحب) بذلك فقال :

« كان لا يحس شيء ولا يشعر بشيء ولا يرى  
شيئاً إلا فكر في الصورة الكلامية .. أو بعبارة أدق  
في الصورة الأدبية .. التي يظهر فيها ما أحس  
وما شعر وما فرأ وما رأى وضع .. ثم لا ينسى  
أن يمثل قول الشاعر القديم الذي يطابق مقتضى  
حاله :

إنما السكون أيسر لمن كان له قد  
سب أو التلى السمع وهو شهيد

ويخمس المازني بطله حين مره أخرى عندما  
يتعرض للشعر فيقدم ديوان «أناث حائرة»  
لعزيم أباطلة وكان وقتها صاحب رتبة ولقب ،  
ففيهما بأنه جامل الشاعر المدير ، وأنه خسر الأدب  
ولم يكتب الحكومة لأن طاقته الإبداعية تنصع فيما  
يشغله من مناصب عديدة ، حتى إذا كتب جهاد  
بماذا ؟ يمثل هذا الكلام الذي لا يحصل وراءه  
ولا أعرف له رأساً من ذنب .

ويرد عليه طه حسين بأسلوبه بلاغي موجز ،  
على طريقة فحول البلاغة حين يسوقون صنفوا من  
الإشارة والمجاز والكلمات لا يفهمها إلا عريق في  
الصناعة .. فيقول له :

« يا أرجو أن يقرأ الأستاذ مطولة لبيد  
وطرفة ومثية سويد التي مطلعها :

بسطت رابحة الخبل لسا  
فوصلنا الخبل منها ما أشنع

ورائية الأخطل التي مطلعها :

ألا يا أسلمي يا هند .. هند بيتي يدر  
وإن كان حيناً غداً آخر الدهر



ولامية المختنسي التي مطلعها :

بغالي شاة ليس هم ارحمنا  
وحسن العير رؤسوا لا انجلا  
« وسبقوا القراء إلى ألفز هذا الكلام ولكنني  
اعتبر إليهم فوقي لا أكتب لهم وإنما أكتب للأستاذ  
الملازي » .

هل كان بلغز حقاً ؟ أم كان بقارع حصياً  
لدوداً بلسان لردود فصيح يفهم به مهاجمه  
وحاجده .. فالإشارة لعلاقة لبند صفة الملازي من  
خلال بيت فيها يقصده طه حين يعنه ويعني به  
أن يعرف الملازي حجمه وحظه من موهته ومناصبه  
أمام طه وموهته ومناصبه العديدة وهو :

**فاقتن بما قسم المليك فلما  
قسم الخلائق يشنا عائلها**

ويقصد من معلقة طرفة بن العبد قولاً بعينه  
هو :

فلو كنت وغلاً في السرجال لفرقي  
عبادتي في الأصحاب والشيوخ  
ولكن نفسي عسلي الأعاصدي يسراني  
عليهم .. والقدامي وعددي وعضدي

وهو يقول للملازي بذلك كنت وغلاً دخيلاً  
أجمع نفسي على موالد الشرب والتداني وأطلقني  
دون دغوة ، ولكنني مقدام حمر جمعت ناصبي  
للمصب والأدب وهو أمر يتوب به كاهلك لو أبط  
بك . ا .

ويشير في غيبة سويد بن أبي كاهل إلى  
قوله بالذات :

**رُب من اتضجت غيظاً قلبه  
قد قننى في موتاً لم يتغ**

ويقصد من لامية التمني هذين البيتين :

أرى المشاعرين غرأوا بهذي  
ومن ذا يحمل الداء العضالا  
ومن يسك ذا قسم مر مريض  
يبد مسراً به .. الماء الزلالا

وهو بذلك الرد بغيظ الملازي ويثوره لأنه أغري  
بلمه وحقى له ما لا يتساه إلا حاسد أو حاسد  
مريض اللسان .

وهي إشارات لا يفهمها القارئ العادي ولكن  
ينظن إليها الأدبيب الأريب كما فطن غسان زكي  
مباركه واستخلص منها أن طه حين سطر الملازي

بصورة من يعجز عن عمل المستشار الفني  
للمعارف وإدارة الجامعة وهيئة الأدب العربي ،  
وهي جملة أعياد انفراد بها طه حين دون خبره  
ونظير زكي مبارك أبقأ لربط هذه العادة بالأسلوب  
فيقول : « وهو لتوهده أنه ضيرير يحاول التذكير  
باللسان حين فاته التأثير بالعين وتصوره أن لسانه  
وهو قوله ، يلج في الحديث والإملاء إلحاحاً .. » .

### في فداق الشعر والسجع

خللت جوهره الشعر تنويع في أبحاث طه  
حين من خلل الرماد وتثير له البصر قارئاً للشعر  
العربي على مختلف عصوره مفتوناً به راضياً بفضله  
ذلك الكثر مقابل الإفاق من خزانته وتداول علمته  
الذهبية في كل ما كتب ونحاض من معارك ..  
فكان قاسماً عتقاً كل العلف حين تصدى للشعراء  
من كل صوب ولون .. فتخرج أول ما خرج بكتابه  
**« الشعر الجاهلي »** ليثير به بين العامة والخاصة  
جدلاً وخصومة خللت الناس ضروباً .. وليكون  
أول السهام النارية التي أطلقها على الشعر والشعراء  
وكأنه يبغي في باطنه أن يثر لقتل الشاعر القديم  
فيه .. أو يقاتل يسبقه المسنون « قتل حملات  
خاتبة على الشعراء المعاصرين ، فهاجم شوقي  
أمير الشعراء واتهمه بأنه مُقلد لا يعرف له  
عقيدة ولا مذهباً حين يقول الشعر .. وأن  
حافظاً يرى الشعر « طرف الحكمة ومرح الحيل  
وعذر البلاغة » .. وهل العكس يرى في خليل  
مطران شاعراً معتدلاً لا يكظم فطرته ولا يفتشها  
بالاستار الخلابه ويرى الشعر مزاجاً بين الحيل  
والعقل .. ويؤثر العقاد على الجميع ويساعده  
بإعادة الشعر نكابة في شوقي والرافعي وإن كان  
يقول عكس ما هاجمهم به بعد موتها رئيساً  
أمير الشعر شاعر الليل حين انكزم الصيف حافظاً  
وأطفا الحريف جدوة شوقي في نفس العام فيقول :  
**« كلا الشاعرين قد أحيا الشعر العربي »**

\* من عرّن \* \* \* \* \* \* \* \* \* \* \* \* \*



وردا إليه نشاطه ونضرتة وزواده .. وهما  
أشعر أهل الشرق العربي منذ مئات  
المختنسي وأبو العلاء من غير شك ، ذلك  
بعد أن أتم كل من الشاعرين رحلة الحياة  
والفن ونعم لها التضج والمراس  
والتطور .

وكان هدف طه حين من أخذ الشعراء  
بالشدة قبل الذين والتقد قبل التاء هو أولاً الدعوة  
إلى تنقية الذهن والتحرر من التأثير وتحقيق مثل  
الشعري الأعلى وقراءة الشعر القديم في ضوء هذا  
النقل الأعلى ، وثانياً أن ينشئ له سيلاً في الأرض  
إلى الشهرة من خلال حبسونه على السكابر من  
شعراء جيله وأسلافه من الشعراء ونظير ما كتبه  
نعم من مدح كذا اعترف بذلك في الجزء الأخير من  
الأيام .

لما هذه الثالث فهو أن بعض الشعراء أبدع  
ما عندهم وأن يثروا المزيد من كشافات الغرب  
والشرق والتقدم والجديد ولا يبدوا الوقت والطاقة  
في الكسل أو في طلب الوصول والشهرة دون جني  
الإير .. فهو يلمن أن شوقي وحافظاً وأحمد نسيم  
لم يثروا « أرسطو » بل لم يثروا كتاب الأخلاق  
الذي ترجمه لظلي السيد إلى العربية فاحتلقت به  
الأساطير الأدبية واترى الشعراء الثلاثة لتضيقه  
شعراً بشرو فيهمهم بأنهم خلطوا خطأً فحياً بين  
أرسطو وأفلاطون والغرب وأنهم لم يتجاوزوا مقسمة  
الكتاب وأنهم قالوا ما لا يعلمون وما كان الجليل  
مصدراً للتجرب ولا وسيلة للإحاطة .

لقد أطال طه حين صحبة الشعراء في  
عصروهم الجاهلية والعصر الإسلامي والأموي  
والعباسي في رحلة من ثلاثة أجيال جميعاً في  
« حديث الأديباء » وهو بمثابة حبر تقي مدح طه  
حين للعابرين من صفة القديم إلى صفة  
الجديد .. فمأطال صحبة للحطينة صاحب  
الصور الدرامية والخواص الشعري الباكر .. وطرفة  
ابن العبد في العشرين المنرد .. وليسند  
الشاعر الحلي الكريم وعشرة القارص وسويد  
صاحب المظلة التي أحيا وأطال صحبة الغزاليين  
ساعات ووقف عند شعراء تكرات منهم كما قال لم  
يرتقوا مستوى أصحاب المعلقة في الشهرة وإن  
دانوهم في الفجوة أنثال المثقف العبدى الذي  
يرى فيه صوت الصحراء الفوي ولا يهم أن يكون  
جاهلياً أو كوفيّاً ولكنه خفيف الروح يذوب رقة



\* \* إبراهيم تافيك \*



\* تافيك \*

ولم يكن إلا صاحب مهالك على النافق العاجلة»  
وتقاربه بأبي العلاء الذي جاء بعده فليبدأ  
لسلوكة صاحب ترفع قلماً وصحة العقل والشعر  
«لم يتعلق عليه أحد بذلة»  
وبالرغم من قسوة طه ونجبه على صاحبه إلا  
أنه يلقب معجباً أمام روايته ويحب منتشلاً شعره في  
كثير من أقواله .. ويعجب أنها إعجاب بتقصيدهته  
المحيية في الحمى يقول:

«من أرق الشعر العربي كله وأعدائه وأرقاده  
ولشده استشارة للحزن وتحريضاً للقلوب الحساسة  
الشاعرة فأباً لا أرى شاعراً يصطبغ الشعر ليصور  
ما يجد من لوحة وحسرة ويسأس وإنما أرى اللوعة  
والحسرة والبأس شغل الشعر لساناً لتبلغ أوجاعها  
وتنتهي إلى قلوبنا» مع أنه لا يخلو منزله في نفسه  
ولو جرى هواء لصحب معه شاعراً من أحواله  
كالغردق أو ذي الرمة أو الطرمح وصلم  
وأبي نؤاس وأبي تمام وصحب المتنبي على  
كراهة ..!

وظل طه حين يتابع مسيرته النقدية في دروب  
الشعر والشعراء .. يؤذي دوره الأدبي في رصد  
الحركة الشعرية وملاحظة ما تصدره الطبعة من  
دواوين .. فيلزم الجزء الثالث من حديث الأربعة  
لشعراء المدرسة الجديدة يقسو عليهم مرة ويترقب  
بهم أخرى بل ويهادر منهم أحياناً كما فعل مع  
إبراهيم ناجي في ياكورة أعماله .. حتى غضب  
الشاعر الرقيق وأعلن هجر الشعر ولم يعش طه  
حين معناه أنه لو كان شاعراً حقاً لعاد .. وإن لم  
يكن لكفى نفسه وغيره شر القتال ..!

فقد اتهم طه حين شعر ناجي بأنه شعر  
صاويات ومجاسل أنس وصقو «كهذه الموسيقى التي  
يقسدها الفضاء العليل وتضع في الميادين الواسعة  
وتجود كل الجوده حين تغلق الأبواب وترسخ  
الشعر وتغلق النجوى إلى النجوى وتتبع الحب  
يقرب الخبيث ..»

وكما أخذ ناجي بالاعتاب أحد صاحبه على  
محمود طه بالحب والتقدير في ديوانه «الملاح  
الثالث» لأنه في نظره «مهيباً لأن يكون جباراً إن  
عني بته وفرغ له وجد في طلب الإحادة والافتان  
لما الكثير ناجي فيها لأن يكون هذا الشاعر  
الوديع الذي لا يتبع ولا يكتفأ فوق ما نطق من  
الشقة والجهد صوته يرن في أذننا وفنوسنا ولبناً  
حلواً على حين يذوي صوت صاحبه في أذاننا  
وفنوسنا ..» ثم يهجم الشافرين على تقصاط  
القصص بقدر ما وقها حلقها من التقدير ..

ولياً وكأله شاعر معاصر يغلو شعره من روح  
العاجلية :

قُطِعتُ قُلَّ بينك متعسّي  
ومنعتك ما منعت كان تبسّي  
فلا تعسّي مواعد كاذبات  
تُسرّ بها ريبك الصيف دولي  
ويخرج من صحراء العاجلية وفحولة شعرها  
وجهاته إلى عصور الزحف واللين والغزل والعبث  
والجون في عصر شعراء الدولة الأموية والعباسية ..  
بالرغم من شك في بعض هؤلاء الشعراء الغزليين  
وميم المجهنون وابن ذريع وعروة وابن  
أبي ربيعة والرباعي القصيري والأخوص  
والعرجي وابن الرقيات وابن السطرية  
وكثير عاشق عزة ..

وظلت صلة طه حين بالشعر والشعراء صلة  
موصولة الأواصر بنات عتاه ثم يعود .. وكان الشعر  
هو حديثه الغناء إلى بل في طلائعها كلها اشده به  
المحير والقيق .. كالعاشق القديم العائد للديار  
والأطلال .. فلا ينسى في رحلات الصيف أو  
الشتاء إلى روح أوروبا وجبال الألب أن يصحب  
معه شاعراً حياً إلى نفسه أو لندوة لها .. فيؤثر  
صحة المثني في رحلة إلى جبال الألب ليكتب  
فيه كتاباً يعطوف معه روع بغداد وحلب وشعب  
بوان بدلاً من أن يرحل في ظل انجذاب العسالية  
ويستريح على شاطئ البحيرات ..

وفي هذا الكتاب يتأخذ المتنبي أشداً شديداً  
عقياً لا هواة فيه ولا يفرق بين شعره وسلوكه  
ويهمه بمحمود ماضيه والتزك عن كبريائه وهو  
صاحب مال انتهى به إلى الخيل الفصيح وأنه كان  
شاعراً كغيره من الشعراء «أزكى نفسه فوق قدرها  
ورغم ما ليس من أخلاقها وظن نفسه حراً ولم  
يكن إلا غدياً للبال وظن نفسه أياً ولم يكن إلا  
غدياً للسلطان وظن نفسه صاحب رأي وسلطان

ولم يسل أبو السوف منه عندما أصدر  
«أنفاس محترقة» فيخبره لفظاً وإن رأى غيره  
شعراً .. وتعرض لشاعر الجداول إيليا أبو ماضي  
فيهم شعره بالضعف وبأنه «يكاد يكون رطخة  
أصحية تنقلب فيه الرواة حتى توشك أن تسفل  
فيه إرعاباً ..»

ويعدد له عدة أخطاء عروضية ونحوية .. على  
قدر ما كان في شعر أبي ماضي من جدة وجمال  
ويتقدم على هؤلاء جميعاً الشاعر اللبناني «فوزي  
المعلوف» في ديوانه (على بساط الريح)  
قائلاً: «مر بالأرض مرّاً سريعاً كما تمر النسمة  
العائدة التي تحمل على هذبتها وحلاوتها خصباً كثيراً  
فيه ضياء للفنوس وشقاء للقلوب» ..

وقد طالب طه حين شعر الشعراء بإعطائه أغل  
ما لديهم من كنوز والخيرص على جوعته الشعر  
للزوجة في أعماقه فيقول بعد أن انقطع غبار  
المعارك وتبع جيل وراء جيل من الشعراء: «ولم  
لأشعر بشيء من الخزن العميق حين الأحظ أنها كسا  
منه أرواحاً نفس على حافظ وشوقي رحمة الله  
مجادها أشد الحداد ولا تكاد تسلم لها بالإحادة ولم  
لكن في ذلك مسرف ولا عطفين وإنما كسا تزدوي  
للمثل الفني الأعلى حفة ولا تكتفي من شعرنا بما  
كانوا يكتفون به ولا ترضى ضم أن يفسد عليهم  
أبرهم العجب ويجعلهم الغرور على التقصير أو  
القصور ..»

وبعد .. ذلك جانب من جواب طه حين  
وهو أبرز حثاته وجماع فته الأدبي ..

فالشعر والتصوير والموسيقى هي مفتاح  
الشخصية عند وهي باختصار فن الإبداع باللفظ  
واللون والوتر .. فشاعرية طه حين ناعمة أساساً  
من عقدة التحدي والكبرياء .. فهو يرفض الظلام  
ويصر على قهره واجتياز العقبات التي تحول بينه  
وبين النور .. مثلياً أن يجعل مذهبه الأدبي تجارة  
يسارم فيه كما يسارم التجار .. لأنه كان حقاً عند  
قوله: «استمتعاً بهذا الصبر الأدبي الذي يضيح  
لأصحابه القوة والجلود» ..





# بدوز والشاطر حسن

شعر: إبراهيم أبو النجاة

فالشاطر في الزمن اللاهي ماعاد غيوز  
قد ونى الظهر ليشاق أخذته (بدوز)

قصرخت بمنفد كي تشق من أسر الوهم  
وترى الأمال يزعجها إعزاز الظلم  
يحتاج السوادة محموماً بلهيب الإهم  
فتن بدوز وراعيا عن ذاك أصم

الجنة صاحت والحق أين الفرسان؟  
انظروا بدوز مكبل خلف القضبان  
تشق بالقيد وتدميها سوط السجن  
وامتنعاه! لقد هانت بنت العزبان

يا بؤس الجنة أذهلها هو الشطار  
فعدت تبتاع من الماضي سيفا بتار  
ليبيد من الأفق الدامي وكثر الأشرار  
ونصوغ نشيد أماتينا عزاً وفخار

يا تكلل الحاضر ماجدوى هذي الأنثى  
قولي لبنيك وقد ألفوا عيش الأغواث  
لا القيصر صام ولا كبرى يرعى الحزمات  
ومياه النهر يلوؤها سم الشهوات

الحاقد يرهب في صمت يمتك الأنجاد  
ويخاف ربيعاً تزهزه قيم الأجناد  
فلذا هو سيفك للجاني زغم الأحقاد  
لتظل بدوز معذبة زهن الأصفاد

احسبت قلمي خمت، برؤى الأحرار  
ترونها الجنة في شوق ليل ونهار  
وتهم بنيتها النشوى آفاق الدار  
فيلوح على فنن الذكرى إكليل الغار

الشارط لا يخشى أبدا أهوال الدهر  
[حسن] يمتاز على فرس أخطار البر  
ومناز العزة يغريه برحيق النصر  
فيخوض بعزم فياض غمرات النهر

الجنة تحكي لاتدري أنني مقهور  
ودبيب اليأس بأعماقي يغتال النور





# مكتبة تهامة

## أهم الكتب العلمية والتقنية بالمكتبة:

- ١ - يحوى مكتبة نهاية الحديقة على مختلف الكتب العلمية والتقنية ومنها :  
اصدارات مؤسسة نهاية وسجل الكتاب العرب السعودى والكتاب الجامعى ومطبوعات نهاية الى جانب دوريات نهاية .
  - ٢ - سلسلة كتاب نهاية للأطفال .. وسلسلة كتاب نهاية للناشئ .
  - ٣ - الكتب الدينية .
  - ٤ - كتب الادب والشعر والفقه .
  - ٥ - كتب التراجم والسير .
  - ٦ - كتب الطب .
  - ٧ - كتب القانون والسياسة .
  - ٨ - كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات .
  - ٩ - كتب الفنون والدراسة الرياضية .
  - ١٠ - كتب الادارة والاقتصاد .
  - ١١ - كتب المحاسبة والهندسة والزراعة والطب .
  - ١٢ - كتب الشؤون المنزلية .
  - ١٣ - مجموعة القواميس وتعليم اللغات .
  - ١٤ - كتب التربية وعلم النفس .
  - ١٥ - الى جانب الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهريه ومجلات ( الارياح ) و ( المطمح ) .
- كما يسجل المكتبة على كتب باللغات الانجليزية والعربية واللاتينية بالإضافة الى سكرته حديثه كامله من الادوات المكتبية والهدايا وجمع مستلزمات الاسواق التى ..



قم  
بزيارتنا





# من نافذة القمر



بقلم:  
عدنان الداعوق

كذلك قالوا عن «جاسد»

إنه أغرى من وراء بيع السكر  
الحزبون في عنابر المؤسسة إلى  
جهات مشبوهة، وبأسعار غالية  
جداً .

هذا القول وانتقروا عليه وعم  
أفواه وأذنان الناس جميعاً ، اضطر  
خالدًا القاطن في بلدة قصية أن  
يحضر ليسوي الحساب مع ابنة  
أخته ويغسل العار .

هم قالوا عن «رييحة»  
إنها حامل رغم أنها عانس تعيش  
مع أمها وحيدتين في منزلها  
العتيق المتهدم في طرف الطريق  
الغربي الداخل للبلدة . ولما انتشر

ألس عيون الناس وهي  
تتابعه كأنها سياط تلف حول  
جسده وتشده إليهم يجمعوا تطلعاً  
بفضول إليه .

هل من الممكن أن  
يعرف خفايا نفسه  
أحد...؟

إنه يدفن السر في أعماقه ،  
ويعاود جاسداً وأبداً أن يتسم .  
فهل من الممكن أن يقدر  
أحد أن يفتر هذه الابتسامات  
الدائمة إلى ما كان يؤله  
ويوجعه...؟

ربما .. هذه (الربما) هي  
وحنها التي تؤرقه ، وتسب له  
الاضطراب وتجعله يحسب  
حساب الناس جميعاً .

منذ أيام طويلة كان يحبس  
نفسه في غرفته ويفكر بأن يبدل  
ظروف حياته .. فكل ما كان  
حوله أخطاه تنقش وتنخر لب  
العظام .

قرر أن يسافر ويترك بلدته  
الصغيرة ليعيش في العاصمة  
الكبيرة بعيداً عن عين ولسان كل  
أهل البلدة الصغيرة التي كانت  
همومها تنحصر في المراقبة الجليدة  
والنظاير في الحديث .

إنهم متفقون على هذا تماماً ،  
على الرغم من أنهم منذ عشرين  
عاماً لم يتفقوا أن يحولوا مجرى  
السييل الذي يقضي على معظم  
مزرعاتهم في كل المواسم .





وانتقلت عدوى القول من الكبار إلى الصغار حتى شاعت في البلدة الشائعة المزعجة، فاضطر «حامد» للهروب، لكن العيون والأفواه كانت وراءه، فتبعته الشائعة إلى مهرابه وألقي القبض عليه.. فاعترف أنه الفاعل، كما أرادوا له أن يقول.. وحين أودع السجن وحكم عليه، كان اليشك يبحث عن عنوان «حامد» الجديد، لأن هناك عدة أوراق أخرى لم يوقع عليها إثر تلقيه من عمه في المهجر الأمريكي نصف مائة.

كذلك قالوا..

وقالوا.. ربما هم يعرفون لماذا يفكر، على الرغم من أنه يفكر بالأمر سراً.

إلى العاصمة الكبيرة سيبتد عن كل عين ولسان سلاحه ويتبعه.

هناك لا يعرف أحداً، ولا أحد يعرفه.. وهناك يعيش بأمن وسلام، بعيداً بعيداً.

في الحافلة التي تكنت باكوايم البشر، والقادمة من العاصمة إلى البلدة الصغيرة كان الناس يتحدثون.. ويعلمون نقاشهم وحوارهم ويرتفع على صوت محرك الحافلة المتيقن، كانوا يقولون إن العاصمة لها

متطلباتها، وعلى من يختار العيش فيها أن يتنهن عدة لغات.. ويكون ماهراً في أكثر من مهنة لكي يؤمن دخلاً معقولاً يتناسب وعيش العاصمة.

وجعله التزدد يفكر كثيراً في غرفته القصية بطرف البلدة. ولما انتصف الليل خرج إلى السطح على أطراف أصابعه لثلا يوقظ أحداً فتيته إليه وإلى تامله في السماء.

كان القمر يصالح الأرض ويغسل بعض البقع التي جعلت في كل مكان حقراً تفوح منها روائح نتنة.

تأمل القمر وأطال التامل، فخرج إليه وجه طفل من نافذة القمر، كان الطفل يتسم يعقوبة وسداجة مفرطة.

وضاقت به ابتسامة الطفل للمخ في الشطط، فلما أراد أن يغمض عن ذلك الوجه عينية، صاح به الطفل بإعجاب:

«لا تحاول أن تقفل الشافذة يسي وييشك.. كائنك لم تعد تعرفني».

صاح بالطفل اللطل من نافذة القمر:

«وهل أنا أعرفك حقاً..؟»

قال الطفل بانتماس: «أنستك الدنيا وجهي.. تاملني جيداً، ألا

تذكر هذه الشدية فوق جيبتي..؟»

حلق في وجه الطفل اللطل عليه، وتركز بصره عند الندبة التي أشار إليها.. تذكرها جيداً جداً.

كان في الساعة من عمره يوم كان يلعب مع «هالة» ابنة خاله الرقيقة، كانوا يلعبان بلعبة (شط الحجر.. شيل الحجر)، وعلان الجلو حولها بغطاة مقبولة رائحة، وفجأة انقضت إليهما «حسنا» أخت «هالة» الكبرى.. وأرادت أن تقتحم عليها غبطتها، فتناولت الحجر.. وحين صاح بها أن تضعه في مكانه، أمنت في تمزيقه، فنهض إليها ليسأخذ الحجر من يدها، فالتفت لحن في الحرب إلى الحديقة، وانخفت وراء شجرة الثوت الكبيرة، وجعلت تقاوضه: إن أمسك بها أعطته الحجر.

فاشتد حماسه وانطلق خلفها وهي تزيد في قهره وتمذبه، حتى إذا ما القرب منها مد كلتا يديه للإسكك بها، فالتفت من تحتها وشعرت بإحالية، فالتفت الحجر في وجهه.

ورأى كل ما حوله فجأة يصطبغ بلون أحمـ.. وبعد حين بدأت الألوان الداكنة تنكشف عن عينية رويداً، وصافح وجهه

وجه «هالة» وهي توتد رأسه وتضمده له جرحاً فوق الجبين. وقبل أن يسأل عن «حسنا»، قالت له أختها الرقيقة:

«ما إن رأت الدم يتدفق من جيبتك حتى هربت».

تطلع من جديد بوجه الطفل اللطل عليه من نافذة القمر، وقال له باطمئنان:

«كلا.. أنا لم أنسك يوماً، ولكنني نسيت وجه هالة.. ترى كيف صار وجهها الجميل بعد هذه الأيام الطويلة..؟»

★ ★

تزوجت «هالة» من مهندس شاب، وارتحلا معاً إلى إفريقيا يبتنان هناك مستقبلاً لها، وليس شعرا معاً بلذة الكفاح. والخير الوحيد الذي عرفه عنها منذ سفرها وارتحالها، أنها ألجبت ولداً لطيفاً يشبه ابن عمها، وقد أمنت به باسمه «حامد».

ترأها ما تزال تذكره..؟ وكيف لا تذكره عندما تنادي أيتها..؟

الفرق الوحيد بينه وبين ابن «هالة» أن ذلك الطفل المولود بعيداً لا تحتل ندبة كبيرة جيبته العريض.



وامتدت يده تتحسس موضع السدبة ، بينما راح الطفل المظل من نافذة القمر يهقهه بصوت عالٍ وسريع ، وهو يخطي ويغلق النافذة وراءه ... وتعود الظلمة تحتل وتشمل حوله كل مكان . وانتقل إلى العاصمة الكبيرة ، وزاح يهتز أحلامه ومناضيه ، لأن حاضره كان في منتهى الغفلة . فخلال فترة طويلة لم يسمع

أحداً يناديه باسمه ، حتى تأكد أن العاصمة كلها لم تسم ولداً من أولادها « حامد » .. فهو اسم غير مألوف ولا معروف . ذاق في شوارع العاصمة الكبيرة مرارة الأيام . وحاول أن يسرع في كل حديقة نبتة خضراء ، ولما كان يمر في اليوم الثاني ليطمئن على تلك النبتة ، كان يجد مكانها غصناً خشبياً معلوماً بالأشواك فلا يحتمل

أن يبقيه في موضعه وإلا يقتلعه وهو يندب اضطراب العمود المورق وتحول الأوراق السداكنة الخضرة إلى أشواك مسنونة الرؤوس . وقبل أن يشعر بالأسى اللطيق ، كان يرى كل شيء حوله في شوارع العاصمة الكبيرة وقد تبت الأشواك فوقه . على أعذاب العيون التي كانت تتابع التطلع إليه كان يرى الأشواك فوقها ، عند أطراف الشفاة التي تحاول الانقسام كانت تبت الأشواك وتمتد .. فوق نهايات الأصابع التي تميز من الأيدي الممدودة كانت تترعرع الأشواك .. على فؤادات الأشجار الباسقة كانت تترقب عيdan الأشواك .. في نهايات غصنات شعر الفتيات الصغيرات اللواتي كن يلعبن بالكرات الملونة كانت تظهر الأشواك متشعبة في كل طرف واتجاه . ودب اليأس في قلبه واشتعل الأسى ..

فراح يبحث في المزارن المنتشرة في كل مكان عن مقص أو مسكن أو غاس يبحث بها الأشواك التي عملا كل ما حوله . لما كان يقابل إلا بالسخرية والازدراء :

— إن آية آله حادة لقطع الأشواك ممنوع تداولها

أو بيعها أو حتى تناقلها بين أيدي الناس .. لذلك فبالجمع عثم عليه أن يبارك للأشواك عموها وازدهارها . من جديد أحس عيون الناس وهي تتابعه كأنها سباط تلفت حوله وتشد إليه ليمعنوا تطلعاً بفصول إليه .

كان قد قرر أن يذهب السر في أعماقه .. لكنه كان لا بد له من أن يفعل شيئاً ، فأسقط في يده وذهبت كل محاولة أنماها بلا جدوى .

شراه يعود من جديد إلى بلدته الصغيرة .. ؟ أدار رأسه عن الاتجاه التي تقع فيه بلدته ، وذهب إلى بلدة أخرى . وظل ينتقل .. وينتقل . وفي كل مرة تخاطر لباله بلدته الصغيرة كان يشأكد أن الجسور الممدودة التي تصل بها قد نسفت وتهدمت وانقطع دونه أي رجوع .

حتى وصل إلى بلدة نائية على البحر .

فراح يربق ، بقلب طفل يطل من نافذة القمر ، قارباً يأتيه ليحمله إلى مكان ما يتوقع فيه أن يزرع نبتة ولا يصددها في اليوم التالي عوسجة أو شوكة مسنونة .



بقلم:  
غالب حمزة أبو الفرج

# جدران الشاطئ



بعيداً .. وسأتركك لأخطائك ..  
وعندما تجدني أنك قد انتهيت  
من ذكرياتك سأعود ..

وعضي في طريقه لا يلبسوي  
على شيء .. تتابعه هي بنظرها  
ولم تلتفت إليها ملحواً بيديه فتقول  
لنفسها .. هو هو لم يتغير  
كثيراً .. وراحت تنظر إلى  
البحر في هدوء بينما ذاكرتها تلمس  
أحداث الماضي في صمت  
ورتابه ..

أو يكون حافلاً على ما هي  
عليه .. أم أن هناك بوادر انفراج

نظرت إليه وقالت :  
- أتذكر أيامنا التي  
مضت أوكيفيك هذا ؟  
أجابها بشيء من التبرجج :  
أمل أن تقفي عند هذا الحد  
ولا تذهبي إلى أكثر منه  
فأنا أخاف دائماً من  
ذكرياتك ..

ثم صمت فقالت : أنت  
هكذا دائماً .. تريدني أن  
أكون ظلاً لك .. وتسي  
بأني إنسان له مشاعره ..  
أجابها : لا عليك سأمضي

اللامتناهي ومن تحته يبدو البحر  
ومياهه أشد زرقاً مما تعرف ..  
ربما أنها قد اختلطت  
بذاكرتها ذكريات الأس البعيد  
والقريب .. هي التي جعلتها  
تبدو هكذا أشبه بتثال سمخته  
أشعة الشمس على حين غفلة ..  
وتواصل مسيرة الذكريات في  
هدوء ورتابة كأنها ترغيب في  
شحن ذكريات اختزنت الكثير  
الكثير .. لكن زوجها الذي عاد  
من رحلته القصيرة على  
الشاطئ ، قطع عليها فكرها  
وتفكيرها بقوله :

- أراك ساهمة تشظيرين  
إلى الأفق نظرات حيرى ..  
أجابت في انقباض : لا ..  
لكن لم يفتنع من ردها ذلك  
وقال : لقد كنت أابع نظراتك  
من بعيد فربما تلمسين في  
صحوك .. وتحدثت إلى نفسها  
وقالت : لماذا يقطع زوجها  
دائماً حبال تفكيرها هذه ؟  
ونظر إليها زوجها وقال : إذن  
ماذا أسمى كل هذا الذي  
أراه ؟

ردت في شيء من العصبية :  
سح ما تريد ودعني فأنا  
لا أفكر .. وإنما أتذكر ..  
- عجيب لمرك يا زوجي  
تذكرين ماذا ؟

ويطفو الأمل على جدران  
الشاطئ ..  
وترتفع هبات الموج في  
بوحها ... وكأنها تحكي قصة  
طويلة صاغها الفجر بألحانه  
فبدت كحساء ملت البقاء قريباً  
من المدفأة .. فخرجت تنثر  
شعرها الذهبي في الشمس  
الحالية ..

وعلم الصمت صراخه  
المادئ ... ليستقبل مع تسام  
الصباح ذكريات عزيزة جاءت  
هكذا فجأة بلا موعد ..

ويرتاح الفصن الأخضر ،  
على شرفة الفجر الكبير ...  
يبعد في راحة زرققة العصافير  
التي أخذت تمرح في حيور على  
شواطئ الأمل .. ترتفع عقيرتها  
بغناء هائس ترده أوراق الشجر  
الأخضر ..  
هناك هناك .. في البعيد ..  
كانت أمينة ..

تظلم من بين العيون  
الناعسة .. التي أخذت تدق  
الأرض بغطاها الرافضة حتى إذا  
مارات ظلها بتصدد من وراء  
الباء الخلو هفت نفسها إلى  
الذكريات ..

وترنو بنظرها إلى الأفق  
لترى على البعد طيرها المفضل  
يحاذب بجناحيه أجواء الفضاء





تستطيع أن تحبه من خلال أحلامها وأمنياتها التي تأمل أن تتحقق ويرتفع صوت ابنتها إلى جانبها قائلة : «ماما متى نذهب إلى حديقة الألعاب فلقد مللت الجلوس هكذا بجانب البحر» .

وتنظر إليها لترى طولها من بين أهداب هذه الصغيرة التي تحبها .. ثم تبسم وتقول :

« غداً سأأخذك

يا حبيبتي إلى الحديقة .

« ونلعب سوياً يا أماء ؟

« نعم يا صغيرتي .

ونسكت الصغيرة ونفسي في تذكر أحداث طفولتها .. لقد مرت بنفس الموقف مع والدتها فلقد كانت أمها من ذلك النوع العاطفي الذي تشغله إحسانه

عن أن يرى مواقع قدميه على الأرض .. عرفت ذلك عندما كبرت وفهمت لماذا كانت أمها مشغولة عنها يسومها كما هي مشغولة ، عن هذه الصغيرة .. فلقد كانت تفكر هي الأخرى كما هي تفكر الآن قد تكون هي الأخرى تحب زوجها مثل ما كانت أمها هي الأخرى تحب أبها .. ولكن ..

أمن للمكن أن يكون والدنا هو الآخر مثل زوجها ، فهي تعرف أن زوجها يلعب بذيله كثيراً ولا ماذا تقول عن هذه الرسالة .. ومدت يدها إلى شغلها لتقرأ مرة أخرى .

«عزيزي :

قد لا أكون في حاجة إليك مثل احتياجي الآن

فهل تأتي لتحل المشكلة التي أجدها صعبة الحل .. » .

حاولت أن تقرأ التوقيع من ذيل الرسالة دون جدوى ، لكنها كانت وثيقة فالخط واضح على أنه خط نسائي .. هكذا أحست وصدقت بما أحست ، ثم حاولت أن تتناقص زوجها في أمر الرسالة . لكنها لم تجزؤ .

كانت تخاف أن يكون الأمر أكثر مما تفكر فيه .. فضلت أن تحفظ بالرسالة ، ولا تنس بيت شقة . وقد سألتها زوجها عن أسباب مها في شوق وحب ، لكنها فضلت أن ترد في اقتضاب وهي تظن أنها ستفاجئه فيها هذه الليلة .. فهو وهي هنا في مدينة كان .

والدنية ملأى بالنساء من كل نوع وجنس ترى من صاحبة المشكلة .. ؟

أخذت تستعرض صديقاتها اللواتي رأين هنا في المدينة العجيبة فلم تخرج من استعراضها بنتيجة ... فصممت أن تتحدث إليه الليلة .. ولكن .. إذا صح ما توقعته هل نقطع الإجازة الصغيرة .. ونعود .

رغم .. من يدرى . وعندما وصلت إلى هذا الحد من التفكير وجدت زوجها أمامها يلقي بكتلته يديه على شغلها التي كانت تحاول إخفاء الورقة بداخلها لكنها لم تنجح .

أسكت زوجها بالرسالة وقال ضاحكاً :

« إذن أنت السارقة ؟

ردت في عصبية :

« بل هي السارقة .

سأل : من هي ؟

وازداد ضحك زوجها ثم تابع قوله لها .. إلى هذا الحد لم تعود تعرفين خط أخيك .

نظرت إلى الرسالة مرة ثانية .. ودققت فيها وعندما وضحت أمامها الحقيقة قالت :

« وما هي المشكلة ؟

أجابها زوجها : أنت المشكلة .

« أنا ؟

« نعم أنت .. قسريد ينتظر منذ مدة طويلة نتيجة الأمر الذي كلفك بإجرائه .

« أوتعتني زواجه من وعد .

أجابها بسة من رأسه فقالت : لكنها وعدت أن تفكر في الموضوع فهي تعرف رعوته أخي وتخاف على نفسها من الضياع معه .

« ولماذا لم تقولي له

ذلك .. حتى يطلب معونتي

فأقع نظري في كل المشاكل ..

أوتدريين يا رانيا .. لقد

عرفت الموضوع .. موضوع

انشغالك وتفكيرك منذ

ذلك الوقت الذي أتيت

لمناقشتي ولكنك أحجمت

عن ذلك .. ولولا الصدفة

لبقيت مع الفيرة تآكل

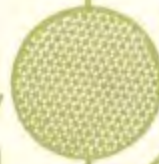
قلبك في هدوء وعلى مهل

كما تتآكل جدران الشاطئ

بين المد والجزر .



# كنافة نابلس



أن لا يتبه الغربيان لوجودهم  
على الشارع العلوي عند رأس  
الدرج .. بدا لكل منهم أن  
هناك ما يجب أن يحدث لكنه  
غير محدد بالضبط ..

فحالة انتفض حمام قاتلاً  
لأصحابه «هيا ... هيا ... من  
خلف دكان «أبو العيد»  
وعلى طول الزقاق وزيتونات  
عبد الباقى ... تبادل  
بعض من هم أصغر سناً ..  
«ولكن لماذا .. ماذا  
هناك ...؟؟» .. لكن  
حاماً ورفيقه «ناصر» الذي

ونتظير صيحات وأصداء  
نابلسية صغيرة عبر حمام  
نابلس ... لكن هذه المرة ..  
كان ... هناك غربيان يعيون  
زرقاء ولون أشقر ... مع  
شمس .. عشيان جنباً إلى جنب  
عبر الشارع عند أسفل الدرج ،  
وكل منهما يقبض على سلاحه  
الأوتوماتيكي .. حمام وصحبه  
يقتربون من أعلى الدرج ..  
كالعادة يلقون نظرة على الدرج  
والشارع الأسفل .

لم يكن في الشارع غير  
الغربيين الكريين .. وقلاحة  
عجوز قضي متهملة يسورها  
المطرزة وحزامها العريض ،  
وعلى رأسها سبت من الفش رعيا  
فيه بعض الفاكهة .. الغربيان  
يتأهبان النظر إلى الخلف .. نحو  
القلاحة المعجوز بين القنينة  
والقنينة .. وشياطين بصويرة  
مكتشوفة .. حتى تجاوزتهما ..  
واستلغا السير علقها .

توقف الأولاد قليلاً .. تردد  
حمام .. وكان يتظر أن يجد  
على الشارع الأسفل من يلقي إليه  
الكرة كالعادة .. نظر في وجوه  
الأخرين حوله .. وجدهم جميعاً  
ينظرون في عينيه ويتبادلون  
نظرات كأن كل منهم يقرأ ما في  
عيني الآخر .. تراجعوا عن  
حافة الدرج قليلاً ، كأنما أرادوا

للحظات ... في نهاية رحلة  
الصعود ، وينظرون عبر الدرج  
إلى الأسفل ، فكأنهم يقيسون  
ذلك المدى الذي قطعوه  
صعوداً ... فيتقنون  
ارتياحاً .. ثم ينادون  
«أبو العيد .. صباح الخير  
عمو .. كيف الكنافة  
اليوم ؟» فيرد أبو العيد متبساً  
بلهجة نابلسية أصيلة «أهلاً ..  
بالشباب .. صباح الخير  
فيكن .. الكنافة اليوم على  
كيفك ..» ويرفع يده  
ليمدك من وضع الطروش على  
رأسه ، ويمسح محة بالشفة  
على الغلاظة الأقرب إليه ..  
ومضي الصغار إلى المدرسة .  
عند الظهيرة .. يعود حمام  
وصحبه .. وعند رأس الدرج  
قبل بدء النزول يتوقفون ليلقوا  
نظرة تزلوا مع الدرج يتمرقون  
من المار على الشارع عند أسفل  
الدرج .. فإذا كان من  
الأصحاب نادوه ليلقوا إليه  
الكرة .. ليلقواها وهي تترنل  
الدرج حتى لا تنفذ عبر  
الحصى ... فيتوقف ثم يلقون إليه  
أي شيء آخر يتدحرج .. غير  
الكرة .. فيهرب من وجهه  
الدعابة التدرججة ليخسئ وراء  
أي حاجز يقيه ، ويضحكون من  
القلب ضحكات عذبة ...

ظل «حمام» يصعد تلك  
الدرج النابلسي المتعالي .. كل  
صباح في نغابه إلى المدرسة ،  
ويترهل عند الظهور في العودة ..  
امتد ذلك طوال السنوات الأربع  
التي مضت ، ويستند إذا ظل  
كل شيء كما هو لستين  
أخرين ، أي حتى يكمل السنة  
السادسة في المدرسة  
الابتدائية ، قبل أن يتحول إلى  
المدرسة المتوسطة ، حيث  
الطريق إليها أقل وعورة .. كان  
حمام يحس بالتعب من صعود  
الدرج إذ كان عليه أن يصعد  
بفرد .. أثناء مع الأصحاب  
فكان الجميع لا يتعبون إلا على  
الدرجة الأخيرة عند لقاء الدرج  
بالشوارع الأعلى ... فهم  
مهمكون بالأحاديث والمذاعبات  
وما إليها .

عند رأس الدرج هناك اعتاد  
حمام وصحبه أن يروا كل يوم  
على الجانب المقابل من الشارع  
«أبو العيد» الكنفاني<sup>(\*)</sup>  
بطربوشه النابلسي العتيق ، وقد  
وقف يرتب أوضاع دكانه  
الصغير ، ورائحة الكنافة  
النابلسية الشهية تبعث من ذلك  
الدكان المبوب الذي يعرقه كل  
من زار نابلس .  
وهناك أيضاً كان الصغار  
حمام وصحبه يتوقفون





عسكرية مبرعة لتتوقف على باب «أبو العبد» .. يترجل جنديان بالسلاح يسلان أبا العبد الواقف عند الباب «من عندك في الدكان ...؟»

★ لا أحد .

— من كان عندك قبيل

خمس دقائق ؟

★ لا أحد .

— وقبل نصف

ساعة .. ؟

★ لا أحد .

— إذن لماذا تضع وقتك

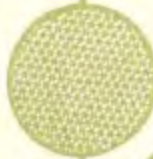
«أبو العبد» وكسهم ثلاثة افتحموا الدكان .. وعبر الباب الخلفي القضي إلى حوش قديم ...

قام أبو العبد يدهو .. أقفل الباب الخلفي وراء من عبروا ، وتناول مندبلاً مسح به وجهه طاولة قريبة منه ثم تركه فوقها .. والتجه نحو الباب .. وما هي إلا لحظات حتى انطلقت أبواق سيارات الدورية .. تحلأ المحي القريب بصغيرها .. وعبر الشارع العلوي تقترب سيارة جيب

حمام .. عابد .. يتفضان معاً على كومة حجارة من جدار حديقة قديم منهار ، ويجعل كل منها قطعة حجر ضخمة مستديرة ، بينما عمد عابد إلى إطفار سيارة متروك ، وأودع فيه عدة قطع من الحجارة وعلب الصفيح الفارغ ، ودحرجه حتى رأس الدرج ... ثم معاً .. بكل عزم اقووها لتندرج عبر الدرج الشديد الانحدار باتجاه الغريين عند أسفله . ثم انطلقوا جميعاً إلى دكان

اشتهر مع حمام كاشق ثنائي في المدرسة ، و«عابيد» صاحب العسل المقتول الذي عرف بين الأصحاب باسم «عبيده أبو جتيزير» .. أخذوا يدفعون الأولاد الأصغر سنّاً إلى الاختفاء ، والابتعاد عن المكان حالاً .. ويوجوه بجادة صرامة رغم ملامح الطفولة ... وما هي إلا لحظات حتى لم يبق على الشارع إلا الثلاثة . الجنديان يقتربان من أسفل الدرج على الشارع السفلي ....





في هذا الدكان إذا كانت تمر  
الساعات دون أن ترى أحداً ؟  
\* .. لكن لا بد أن يأتي  
العض .. ولا بد أن يعتدل  
الحال .

.. تبدو فيلسوفاً ؟  
لا بد أنك تبجع الفلسفة  
لا الكشافة .

ونيرة نابلسية مسخرة رد  
أبو العبد :

\* لا .. لا .. بل أبيع  
الكشافة النابلسية .

.. كان الأفضل أن  
يُفلق هذا الدكان .. قال  
الجندي غافلاً زميله .. الذي  
مز رأسه فقط .. ثم مرّت سيارة  
عسكرية أخرى بسرعة ، أشار لها  
أحد الجنديين فتوقفت أمام  
الدكان ، وتحدثوا بلغتهم  
الغربية . عبارات سريعة .. ثم  
انطلقت السيارة .. وعاد  
الجنديان يمشيان جيئة وذهاباً  
أمام الدكان . وبعد قليل اقتريا  
وطبياً بعض الكشافة .

قدمها أبو العبد .. وأخذ  
كل منها الطبق واقفاً عند  
الباب . قال أحدهما بعد أن  
تناول بعضاً منها : إنها لا تبدو  
لذيذة .. كما هو مشهور  
عن كشافة نابلس . فملق  
الأخر « لا .. ربما كان هذا  
الرجل لا يحسن صنعها ..

ففي أميركا وحتى في بولندا  
كنت أسمع عن كشافة  
نابلس .. مع أبو العبد كلام  
الأتين .. وأبسم نصف إنسان  
معلقاً .. طبعاً .. كشافة  
نابلس لا تطيب ولا تحلو  
لكل من يأكل ..

وصلت امرأة عجوز ذات  
وشم على جبينها ، وتنادت  
« أبو العبد .. هات لي من  
شغل إيدك كيلو كشافة ..  
عمك أبو صلاح راجع  
تعيان .... ويستاهل الحلو  
بعد ما حارث السكرم ..  
والزيتونات .. »

« حاضر .. على عيني أم  
صلاح .. »  
وشر بمهارة فائقة بمسل  
صفائح الكشافة على المكشط  
ويلقها بخفة ورشاقة في العلبه ،  
ويلقى نظرة مع ابتسامة زهوه في  
وجه الجنديين الغربيين بعد كل  
قطعة .

اقتربت الحاجة أمينة

لتناول علبه الكشافة .. وقد  
استدار الجنديان يتمددان ..  
وهمت في آذن أبو العبد  
« شفت أيش صار مع عسكر  
الدورية .. على الشارع  
التحتاني ؟ » .. وراحت  
تصف له كيف كان الغرباء  
اللدجون بالسلح يلتصقون  
بالجدار يمتصون به .. ثم  
يستلقون على الأرض يزحفون  
على بطونهم للكشف على دولا ب  
السيارة الذي استقر أمام جدار  
عتيق .

لكن أطرف ما حدث كان  
الفلع الذي اجتاحتها عندما اندفع  
الإطار نحوها بعنف ، بعد أن  
ارتطم بجدار بيت عتيق لجواري  
المصري .. وأحدا يزحفان هرباً  
من القدر المتسدرج المتقش  
عليها .. وبدا أن كل ههما كان  
الحرب إلى أبعد مدى .

ومن وراء الجدار .. أخذ  
أحدهما يرمي الإطار بالثار ..  
بينما انقض عليه الآخر ينهسه  
ومعنه .. شارحاً له يلغ ويلغته



الغريبة .. ومحاولاً إضفاء على  
الأرض .

يتم أبو العبد ونظر في  
عينها قائلاً .. « كل الكشافة  
الحلوة إلک يا حجة  
أمينة .. ولعيون الشباب ..  
والزيتونات .. والكرم .. »

وفي لحظة انصرافها كان  
« صبري كنعان » يقرب من  
دكان أبو العبد مهتل الوجه ..  
لله أبو العبد فبدأت أساريره  
أيضاً تنفج .. وما إن وصل  
بباب الدكان حتى يسأله  
أبو العبد .. « ها يا صبري .. »

وردّ صبري على الفور ويصوت  
هائس قال وقد ابتعد الجنديان  
« .. ثم كل شيء على  
ما يرام فقد هرع أهل  
الحارة ، وأبعدوا الأدوات  
عن مكان الحريق ..  
وخاصة .. و ..  
ونجحت لعبة الأولاد على  
الدرج .... وإلا ..  
و .... و .... لقد جاءت  
في الوقت المناسب .. »

رفع أبو العبد يده ليعدل من  
وضع طربوشه قليلاً وينادي  
« ..... مال نابلس .....  
صا تحلي للغريب  
يا كشافة .. »

\* الكفال هو صانع الكشافة  
وهي حلوى عربية الشهير بصنعها  
أهل مدينة نابلس الفلسطينية .



## من كتب التراث



# القهوافي

لنشوان بن سعيد الحميري



★ د. حسين نصر ★

قرأت مقالا للاستاذ الدكتور حسين نصر بعنوان «الدراسات العربية عن الثقافية»<sup>(١)</sup> قال في نتيجته: «إن المؤلفات العربية التي أفردت للقافية كثيرة، لا ادعي أنني استطعت حصرها حصراً شاملاً، لم ينادر منها شيئاً، وإن كثيراً من هذه المؤلفات مفقود، وإن ما طبع منها قليل»<sup>(٢)</sup>، وكان ضمن المخطوطات الموجودة التي أشار إليها المقال كتاب «القوافي» لأبي سعيد نشوان بن سعيد الحميري المتوفي ٥٧٣ هـ. وقد رأيت الرجوع إلى هذا المصدر لأكتب عنه، فرجعت إلى «بروكلمان»<sup>(٣)</sup>، فأشار إلى وجود نسخة وحيدة من هذا المخطوط في مكتبة «لیدن»، فاتصلت بالمكتبة، واقتنيت المخطوط «بالميكرو فيلم» وقت بتكبره.

## مرض وتحليل: د. محمد أبو الفتوح شريف

مفتنّاً، عارفاً بالبحر واللغة، والأصول والقروع والألساب، والتواريخ، وسائر فنون الأدب، كما كان شاعراً فصيحاً، بليغاً مفوهاً. وصفه أكثر مؤرخيه بالفقيه العلامة النحوي اللغوي الأصولي، ويبدو أنه كان معتزلي المذهب، وقال بعضهم عنه: كان زنديقاً. وقيل إنه كان يفضل قوميه الجعنين على الخجاريين، وبخاصة عذنان بقحطان، وله في ذلك نقائض مع الأشراف القاسمية أولاد الإمام القاسم بن علي العمالي. يقول القفطي: ولنشوان شعر كشعر العمالي، لا يخلو

استول على عدة فلاح وحصون في جبل «صبر» الظل على قلعة «تعز» حتى صار ملكاً عليها، ونجد «نشوان» يؤصل نسبه في كتابه «خلاصة السيرة الجامعة»<sup>(٤)</sup> بأنه: نشوان بن سعيد بن سعد ابن سلامة بن حبر بن عبيد بن أبي القاسم ابن عبد الرحمن بن مفضل بن إبراهيم بن سلامة بن حبر بن حكيم بن أقرع بن قيس بن قبايل بن عبد الرحمن بن الحرث بن زيد بن شرحبيل بن ورة بن شرحبيل بن مرثد بن ذي سكرة.

(ب) ثقافته وأسئلته وتلاميذه: نقل صاحب البغية عن المزرجي قوله: كان أوحيد أهل عصره، وأعلّ أهل دهره، قهياً نبيلاً، عالماً

وقد عشت فترة مع كتاب «القوافي» وصاحبه أبي سعيد، ورأيت أن أقدم حياة الرجل، ثم أتناول كتاب «القوافي» بالعرض والتحليل في غير إطالة.

### أولاً: المؤلف

أ. اسمه ونسبه: هو أبو سعيد نشوان ابن سعيد بن نشوان الجعني الحميري، فكنيته أبو سعيد<sup>(٥)</sup>، ولقبه الجعني الحميري، نسبة إلى «جعر» من اليمن جنوبي جزيرة العرب، كان من أمراء اليمن، من أهل بلدة «حوث» من بلاد حاشد شمالي صنعاء، وهو من نسل حسان ذي مرثد من ملوك حير. وقيل إنه



★ كتاب بروكلمان ★

إدراك الله إدراكاً صحيحاً. وهو - كما نبين من قرأه في له - رسالة على هيئة مقالة، ثم شرح للرسالة، وهي تعالج كثيراً من الفنون، في الشرح فسر غريب الرسالة، وشرح معانيها، جاثلاً كل مجال للكلام من لغة ونحو وصرف، وعروض وقافية، وأنبأ عن الجاهلية، وتاريخ السلاطين والمذاهب والنحل، وقده، وحديث، ومثال، على طريقة مبتكرة. والكتاب - على اعتزال صاحبه - جم الفوائد - غزير العز - منفع للغة، يغذي كل طائفة بقوائد منوعة. والكتاب - مطبوع نشره «كتاب مصطفى» بالقاهرة سنة ١٩٤٨م<sup>(١)</sup>

وهذا الكتاب الذي يعتبنا عرضه في هذا البحث، وقد اتفق على نسبته إليه علماء التراجم جميعاً وهو: «كتاب القوافي»، وهو مخطوط في «لیدن» تحت رقم ٢٦٩. وستأذن بعثه تحت التقاط التالية:

### ثانياً: كتاب «القوافي»

(١) «صفة النسخة»: هي نسخة وحيدة لم نلنا لها فهارس المخطوطات على غيرها، مكتوب في أصل لوحها الأولى عنوان مختصر هو: «كتاب العلامة لشوان بن سعيد الحميري في القوافي» وهي نسخة خطية مخطوطة بمخازن المخطوطات في مكتبة «لیدن» - «هولندا»، تحت رقم ٢٦٩، ولا أستطيع القطع بتحديد مسطرتها نظراً لآسي استنساخها بصورة «باليكوفيل»، ثم لست بتكثيرها. وقد اخذت كل صفحة على ثلاثة وعشرين سطراً، وإذا قلت بعض الصفحات أحياناً عن ذلك سطر أو سطرين، باستثناء اللوحة الأولى التي حوت ثمانية عشر سطراً. ومتوسط كلمات كل سطر حوالي إحدى عشرة كلمة. وتقع صفحاتها في خمس عشرة لوحة. وتوجد بعض الحواشي والتعليقات القليلة على سبع لوحات منها، وتاريخ نسخها: شهر رمضان من سنة أربع وثمانين وألف للهجرة النبوية الشريفة، واسم الناسخ غير

(٢) «كتبه وأثارة العلمية»: كتب التراجم أكثر من أثر، منها الباقي الموجود، ومنها المفقود. وهي ثلاثة عشر مصنفاً أهمها:

(١) «مختصر العلوم في اللغة»: وهذا الكتاب أكثر من اسم فهو: «مختصر العلوم ودواء كلام العرب من العلوم»، وهو: «مختصر العلوم ودواء العرب من العلوم في اللغة»، وهو: «مختصر العلوم ودواء (شفاء) كلام العرب من العلوم وصحيح التأليف والأمان من التحريف في اللغة». والكتاب مرتب على حروف المعجم، يقع في ثمانية أجزاء، ذكر عنه السيوطي في «البibliotheca» نقلاً عن «البلغة»: «سلك فيه مسلكاً غريباً» يذكر الكلمة من اللغة، فإن كان لها نفع من جهة الطب ذكره، فهو معجم لغوي يتضمن شروحاً علمية وطبية، واختصره ولده «محمد بن تشوان» في جزئين، وصاح: «غياض الخلود»، والكتاب لم يقطع منه إلا جزءان بمطبعة «مكتبة الخليلي بالقاهرة» بإشراف القاضي عبد الله الجبرافي اليمني، كما نشر «تستريت» - جزئين كذلك في «لیدن» سنة ١٩٥١ - ١٩٥٣م<sup>(٢)</sup>. وقال الزركلي: «وطبعت متخات منه تتعلق بأخبار اليمن». ويعتبر هذا الكتاب أحد تصانيفه - على حد تعبير باقوت - وأورد «بروكلمان» للكتاب كثيراً من النسخ في مختلف مكتبات العالم، منها أكثر من خمس نسخ بكتابات عربية بالقاهرة ووطنها والحيدية والمدينة المنورة والرباط. وللكتاب مختصرات ثلاثة أحدها لآته «علي»<sup>(٣)</sup> وهو «غياض العلوم». والصور أن هذا المختصر لا وجود له - فهو نفسه «غياض الخلود» الذي أجمع عليه المترجمون له، وهو الذي اختصره ولده «محمد» - في أربع - عن كتاب أبيه «مختصر العلوم». والمختصر الثالث مجهول بعنوان «الواعي العلوم المنقصة».

(٢) «كتاب شرح رسالة الخوارزمي» و«تنبيه السامعين»<sup>(٤)</sup> والكتاب - كما عرفت به بروكلمان - «أثر مسجوع»، يشير فيه إلى سلطان سعي الشعوب المختلفة، والطوائف والفلاسفة إلى

من تكلف، ومن شعره ما كتبه تحت عنوان كتابه «المحور العين»<sup>(٥)</sup>

أسوت ويبقى كل شيء كتيبه  
فيها من يقرأ الكتاب دعا ليا  
لعمل إلهي يقرب العفو بالرضا  
ويغفر ذلاتي وسوء فعلياً

ومن المؤلف أن كتب الطبقات لم تتعرض لأسماء أسائله، أو تلاميذه، فشأنه في هذا شأن كثير من اعلام العربية الذين ظلمهم حظهم التاريخي العاثر، قد يؤرخ ضم التاريخ الشافي الكافي، لذلك لا أستطيع التعرف إلى من تتلمذ «تشوان» على أبيه إلا من خلال دراسة نص كتاب الذي بين أيدينا «القوافي» وكتابته الآخر «المحور العين». وإن كان تتلمذ فيهما - من خلال استقراي هؤلاء الأعلام - هو تتلمذ قراءة ودراسة، وليس تتلمذ حضور وتلقن. أي أن السند بينه وبينهم منقطع - كما يقولون - لأبهم جميعاً سبقوه بفترة لا تجعل معها حضوره عليهم، للفرق الزمني البعيد بينه وبين أقربهم وفاء مثل أبي العلاء المعري الذي توفي قبله بأربعة وعشرين وفاة عام، وهو الشخص الوحيد الذي كان يلقبه بالشيخ مما يؤكد اعتزازه بشيخته على كتبه وتصانيفه. أما تلاميذه «تشوان» فلا أستطيع أن أشكهم بأحدهم إلا ابنه «محمد» وهو مختصر كتاب أبيه للمسمى «مختصر العلوم» في كتابه «غياض العلوم» وابنه جعفر الذي فاق عنه «بروكلمان» (٢٩٩/٥): إنه وجه إليه وصيته الموسومة «وصيته لولده جعفر».

(٣) «وفاته»: نكاد كتب التراجم تنطق على أن هذا العالم قد توفي في بلدة «حوت» - سامن عصر يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وخمسة - وإن اختلف بروكلمان في تحديد تاريخ اليوم فقط، ووافقته عقد المحور العين، فقال: «إنه توفي في السرايع والعشرين من ذي الحجة». رحم الله «تشوان» ونفع بعلمه.





\* مراد غير \*

\* انظر \*

ذكر الرس والتأسيس ومتى يحدث السناد ، ذكر الدخيل والإشباع ومتى يحدث السناد ، ذكر السوي والجرى ومتى يحدث الإقواء ، ذكر الوصل والتفاد والخروج ومتى يحدث الإقواء ، وختم النص بالحدث عن بعض عيوب الشعر في القافية ، فتناول عيين ، هما الإبطاء والتقصير ، واتهم الكتاب بذكر شاهد لأبي العلاء المعري من ثلاثة أبيات استشهد بها على أحسن ما جاء من الشعر «مضناً» .

(ج) **شواهد** : يعالج الكتاب موضوع الفواري ، لذا لا نتوقع أن نجد فيه غير شواهد الشعر فقط ، وقد تنوعت بين الأبيات والأصناف الأبيات في مواضيع متفرقة منه ، وقد بلغت سبعة عشر ومائة بيت ، فضلاً عن تسعة من الأصناف الأبيات .

فكان يستشهد أحياناً ببيت واحد كقول الشاعر :  
إلى تلوى ريشاً خيرٌ نعلٌ  
وسدان الله ريشي وعجل<sup>(١٨)</sup>  
ويشهد أحياناً بصف بيت كقول الشاعر :  
فانقل مثل النجم في سحابة<sup>(١٩)</sup>  
وأحياناً يستشهد بأكثر من بيت كقوله :

وماء لا أيس به  
مطحلة  
وردت وليسه  
وفد غارت كوكبه<sup>(٢٠)</sup>

وجاء شاعره أحياناً في نهاية أبيات : إن طلبت القاعدا التي يعالج القافية من خلالها ذلك ، ومثاله ما أشده أبو العلاء من أبيات لبروان ابن الحكم عمولة على الإكفاء :

وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا  
نموت كما ماتوا ونمسا كما حيوا  
ونقص منا كل يوم وليسه  
ولا بد أن نلق من الأمر ما لقوا

التي عالجها في كتابه ، أو يكون - وهذا كلام مرجوح - قد صنف كتاباً آخر بهذا الاسم . ثم طوره إلى كتاب « الفواري » ولكنه لم يصل بالينا . المهم أن الكتاب الذي بين أيدينا هو « الفواري » كما ذكره المترجمون له ولصاحبه ، وكما يشي الكتاب المخطوط عن نفسه ، ويتفق في معظم تعصوه مع القسم الذي عالج فيه « بشوان » للقافية في كتابه الآخر « الخور العين »<sup>(٢١)</sup> .

(د) **موضوعات هذا الكتاب** : قسم أبو سعيد بشوان كتابه « الفواري » وهو كتيب صغير - شأن كثير مما صنف في هذا الفن - قسمه إلى موضوعات عامة ، تفرعت عنها نقاط جزئية . فبدأ بعد تهديد بسيط وموجز في تناول موضوع « حروف القافية » ، وتفرعت عن هذا الموضوع ست نقاط ، فتحدث عن كل من : السوي ، السرف ، والتأسيس ، والسدخيل ، والوصل ، والخروج ، ثم انتقل إلى موضوع « حركات القافية » وتفرعت عنه ست نقاط كذلك ، فتحدث عن كل من : الرس ، والحدو ، والتوجيه ، والإشباع ، والجرى ، والتفاد ، وبعد ذلك انتقل إلى موضوع « القافية المطلقة والمقيدة » وتبع عنه ثلاثة أضر في القافية المقيدة ، وستة في المطلقة ، فتحدث عن كل من : القيد المفرد ، والقيد المزدوج ، والقيد المؤنس ، ولتعلق المفرد ، والمطلق الذي يلزمه الخروج ، والمطلق المزدوج ، والمطلق الذي يلزمه السرف والخروج ، والمطلق المؤنس ، والمطلق الذي يلزمه التأسيس والخروج . ثم تناول موضوع « أحكام حروف الوصل والروي » ، وكان هذا الموضوع يستغرق أكثر من ربع الكتاب تقريباً<sup>(٢٢)</sup> ، وقد فصل فيه الحديث عن أحرف الهاء ، والواو ، والياء ، والألف . ثم وصل النصف إلى آخر موضوعات كتابه ، واختار له عنواناً خاصاً - على غير عادته في هذا الكتاب - حيث سماه : « باب اختلاف الحروف والحركات وما يجب من ذلك وما لا يجب » ، وتحدث فيه عن ست نقاط وهي : اختلاف التوجيه ، ذكر الحدو والسرف ومتى يحدث السناد ،

مكتوب ، والمخطوطة مكتوبة بخط نسخي معتاد ، لا يلفسه الوضوح إلى حد كبير ، وكلماتها لا يلفسها الإعجام ، ولكنها غير مضبوطة .

وجاء في أول النسخة : « بسم الله الرحمن الرحيم وصل الله على سيدنا محمد وآله وسلم - ينبغي لناظر في علم الفواري أن يعرف المقيد منها والمطلق ، ثم السرف والمؤنس ، والوصل والخروج ، وأن يعرف الحروف والحركات والمعل التي تتعلق بذلك »<sup>(٢٣)</sup> . وجاء في آخرها : « ... ومنه قول أبي العلاء :

لما وفؤادي للفرام قريح  
وقلب بأنواع الغموم سريع  
لقد غبرت الدنيا بشيا بنعمها  
وما منحوا من ودها بصريح  
اليل وكل أصبح ابن ملوح  
ولبي وما فينا سوى ابن ذريح

ثم نسخ الكتاب كله وقطعه في مئة ستة أربع وثلاثين ورقة حجرية<sup>(٢٤)</sup> .

(هـ) **توثيق الكتاب** : لم نجد ما أتمد عليه في نسبة الكتاب إلى أبي سعيد بشوان الخيري إلا ما قاله أصحاب كتب التراجم ، وما نقله عنهم الدكتور حسين نصار<sup>(٢٥)</sup> ، وما ذكره صاحب التصنيف لنفسه في كتابه « الخور العين »<sup>(٢٦)</sup> الذي يعتبر بلا شك أحدث من شقيقه « الفواري » في التأليف . ولأن تلاميذ الرجل غير معروفين ، لم أفك من العثور على نصوص من الكتاب نقلها غيره عنه ، واعتقد أن توثيق « الخور العين » لشقيقه « الفواري » يمكن في هذا المجال ، بإضافة إلى ما قرره الثقات من علماء العقائد . ويق الخلاف حول الاسم حيث قال المترجمون إلى اسم الكتاب « الفواري » ، وهكذا وجدت عنوان الكتاب مدرجاً في أهل لرحته الأولى - كما أسلفت - إلا أن « بشوان » نفسه في كتابه السلاخ « الخور العين »<sup>(٢٧)</sup> دعاه باسم « كتاب بيان مشكل السوي وصراطه السوي » ، ولأن هذا الاسم قد ذكره صاحبه لأن « بيان مشكل السوي » كان أهم النقاط



★ أبو نواس ★

★ أبو نواس ★

وهما الروي والسدخيل ، وحركة واحدة ، وهي  
الخبري ، وهو مثل قول امرئ القيس :

وتعطو يوصف خبر شش كشه  
أشريع طلي أو سوايك إسحل  
ومثله قول الأعشى :

لم تغض عينك ليلة أرمدا  
وبست كما بسات السليم مسهدا

«فاللام والداد .. في هذه الآيات .. كل حرف من دون اللين الذي هو فيه ، والياء الذي بعد اللام ، والالف التي بعد الدال .. كل حرف منهن وصل للروني الذي قبله ، وتطلق المردف تلتزمه حركتان ...»<sup>(٢٦)</sup>

**١- كتاب «القوافي» في المختار**  
هذا الكتاب بلمة عدد صحائفه ، وتركيزه في عرض الموضوعات المتعلقة بعلم القافية ، إلا أنني أخذ عليه أنه دخل في الموضوع مباشرة ، دون مقدمة توصل القارئ إلى الموضوع الأصلي ، ولعل له عللاً في ذلك أن كثيراً من تصانيف العصور الأولى لتدوين اللغة اقتضت هذا النهج إلا قليلاً منها ، فما نحن نراه - بعد بسم الله - والصلاة على رسول الله - يقول : «يتبعني للناس في علم القوافي أن يعرف المقيد منها والمطلق ، ثم المردف منها والمؤنس ، والواصل والخروج ، وأن يعرف الحروف والحركات ، والعمل التي تتعلق بذلك ، وما يختص به المطلق دون المقيد ، وما يشتركان فيه ، فإن الذي يختص من الحروف بالواصل والخروج ، ومن الحركات بالجري والنفاذ ، ويشتركان في سائر الحروف والحركات ...»

وبعتبر هذا الكلام الذي سفته من أول سطره للوحة الأولى بمثابة التمهيد والمداخل إلى الكتاب ، حيث بدأ بعده في علاج حروف القافية ، وحركاتها .. إلى آخر موضوعاته . وأخذ عليه أيضاً أنه لم يكتب خلافة لكتابه ، ولعل العذر الذي اتهمه له في اللقطة يجزئ عنه في الخلافة .

المعروض ، ويونس التحوي ( ت : ١٨٣ )  
في موضع واحد . هذا وللمؤلف أبي سعيد لشوان الخميري شخصيته الواضحة في كتابه حتى فيها اقتبس عن غيره من آراء وشكول ، وأما المصادر التي أقام عليها فهي : مقدمة أبي العلاء على «الزوم ما لا يلزم»<sup>(٢٧)</sup> ، وكتاب الفصول والغايات لأبي العلاء المغربي ، وبعض رسائل أبي العلاء نفسه<sup>(٢٨)</sup> ، الأخرى ، وكتاب القوافي للمراء ، وكتاب العروض للأخفش<sup>(٢٩)</sup> ، وكتاب العروض أو «الفرش والثال» للخليل بن أحمد ، وكتاب القوافي للمبردة<sup>(٣٠)</sup> ، والكتاب للخطيب الشيرازي<sup>(٣١)</sup> ، ولا أظن أن لشوان الخميري يكون قد أقام من كتاب الخرمي في القوافي لأنه - وإن لقل عنه أحد آرائه - قد أخذ رأيه عكياً عن أبي العلاء<sup>(٣٢)</sup> .

**٢- نصوص ومناجح متجسدة** . وأخيراً هنا نص من أماكن مختلفة بالكتاب لحصل على فكرة شاملة عن منهجه واتجاهه في التأليف . قال لشوان : «... والحروف ستة وهي الروني ، والسرف ، والتأسيس ، والسدخيل ، والواصل ، والخروج . فالروني الحرف الذي تبنى عليه القصيدة من ابتدائها إلى انتهائها ، وتجب إعادته وتكريره في كل بيت منها ، ولا يمنع فيه أن يكون آتي حروف المعجم كان . قال الشيخ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان الشنوشي المغربي رحمه الله : «إلا حروفاً تضعف ولا تثبت ، كالف التزم وواو وياه ، وهاء الوقف ، وهذات الثلاث ، إذا كان ما قبلها متحركاً ، والالف التي تلتحق علماً للثنية في : ضياء وفعياء ، والواو التي تدل على الجمع » إذا كان ما قبلها مقصوراً في مثل : حريصوا وتعبوا ، وفي غير ذلك من الحروف ...»<sup>(٣٣)</sup>

وقال في موضع ثان : «... وأما المطلق فيقسم على ستة أحرف : مطلق مجرّد ، ومطلق يلزمه الخروج ، ومطلق مردف ، ومطلق يلزمه الردف والخروج ، ومطلق مؤنس ، ومطلق يلزمه التأسيس والخروج ، فالطلق المجرد يلزمه حركات ،

نؤمل أن نبقى وكيف بقاؤنا  
فهذا الأتي كانوا مضوا قبلنا بقوا

... إلى آخر أبيات القودج الثانية<sup>(٣٤)</sup> .  
وما لاحظته على هذه الشواهد أنها تقع في عصر الاحتجاج ، باستثناء قليل من شواهد التي أتلفها عن أبي نواس وأبي فراس وأبي العلاء ، وأغلب شعراء شواهد من العرب القدامى ، ولم يستشهد بشعر أحد من المولدين إلا أبي نواس في موضع واحد .

وقد جاءت بعض أبياته منسوبة ، وبعضها الآخر غير منسوب ، والشعراء الذين استشهد بشعرهم تسعة وعشرون شاعراً ، معظمهم من القحول ، وهم : ليبيد ، وحسان ، وامرؤ القيس ، والأعشى ، وطرفة بن العبد ، والقاسمي ، وزهير ، والكثير ، وجبرير ، وأبو عباد ، وأبو نواس ، ومبرور بن الحكم ، والمطيتة ، والكسعي ، وعدي ، وعبيد بن الأبرص ، وعنترة ، وعمر بن معديكرب ، وبشر بن أبي خازم ، والمعراج ، وروبة ، والثناينة ، وأمية بن أبي الصلت ، وصخر القتي الهذلي ، وورقاء بن زهير ، وعميران الحارثي ، وأبو تمام ، وأبو فراس ، وأبو العلاء . فضلاً عن بعض الرجال .

**٣- مراجع الكتاب ومصادره** . وجدير بي - ولما أعرض هذا الكتاب أمام من نزلنا الخالد - أن أجيب عن التساؤل الذي قد يثور في الأذهان : عمن أخذ ومن استفاد ؟ وما مراجعه ومصادره التي رجع إليها ؟ ولإجابة أقول : إنه أخذ في مجال دراسات علم القافية من مواطن كثيرة من كتابه عن أبي العلاء الحميري ( ت : ٤٤٩ ) في اثني عشر موضعاً ، وعن الفراء ( ت : ٢٠٧ ) في أربعة مواضع ، وعن كل من الأخفش سعيد بن مسعدة ( ت : ٢١٥ ) ، والخليل بن أحمد ( ت : ١٧٥ ) ، والمبرد ( ت : ٢٨٥ ) في موضعين ، وعن كل من أبي الحسن



ونماز هذا الكتاب في عرض قصائده بالتسلسل المنطقي فهو حين يتحدث عن الحروف الستة مثلاً، يذكرها إجمالاً، ثم يعرضها بالتفصيل حرفاً حرفاً، مع الاستدلال بالشواهد النحوية، وإن كنت أخذ عليه أنه عرض موضوعين كاملين في أول الكتاب دون ذكر أي شاهد وهما: حروف القافية، وحركاتها. وكأني به يعرض قصائده سلمة عرفها القارئ المثلث الواعي من كتب السابقيين، و«الشواهد» يتابع مع قارئه ما يبداه السابقيون، ويستند كما تفحص من وجهة نظره. ولعل السامع على ذلك أنه لم يقدم للقارئ تعريف علم القافية، ولم يش إلى جهود سابقيه بل بدأ فوراً بحال بعض قصائده القافية التي رأى أنها بحاجة إلى صلاحه وبخه، ودليل آخر - ولعل هذا من مآخذ علي عليه كذلك - أنه أغفل الحديث عن أسماء القافية من حيث حركاتها، أو ألفاظها، فلم نجد مثلاً عن: القافية المتكاسوة<sup>(٣٦)</sup>، أو المتراكبة<sup>(٣٧)</sup>، أو المتداورة<sup>(٣٨)</sup>، أو المتداورة<sup>(٣٩)</sup>.

وفي علاج لعبوب القافية عالج بعضها، وترك بعضها الآخر، فقد عالج السناد بتفصيل، كما عالج كلًا من الإبطاء والتقصين، وأشار إلى الإكفاء بالتعريف فقط<sup>(٤٠)</sup>، وأغفل من العيوب: الإصراف<sup>(٤١)</sup>، والإجازة<sup>(٤٢)</sup>، (أو الإجازة)، والتحديد<sup>(٤٣)</sup>.

وهنا أستطيع القول إن مناجح هذا الكتاب - بين ما سبقه من كتب القوالي - يعتبر نسجاً وحيداً - فهو وإن كان فيما ذكر، لا يختلف كثيراً عن سابقيه، وبخاصة أبو العلاء المعري الذي اقتبس منه، وظل عنه كثيراً، إلا أنه عالج بعض القضايا، وأدق فيها بادلوه، وترك ما اعتقد أن تصنيف غيره قد أغتشت القارئ عنه، أو تسوك ما تصوره تركه<sup>(٤٤)</sup>، واعتبره من فصول الكلام كتعريف علم القافية، وألفاظها، وبعض عيوبها. رجم الله «أبا سعيد شوان الحميري»<sup>(٤٥)</sup>، ونفع الله بعلمه، وعلم سابقيه وأحفاده، وله سبحانه الحمد في الأولى والأخيرة.

(١٦) مجلة البحث العلمي والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، العدد الأول ١٣٨٨ هـ، ص ١٠٣-١١٢.

(١٧) قصص السائق، ص ١١٢.

(١٨) شرح الآداب العربية ليوحنا، ج ٥، مطبعة الدكتور رمضان عبد التواب، ط ١، دار المعارف، ١٩٧٧ هـ، ص ٢٩٩.

(١٩) رجعت في ترجعي له إلى القصائد الألفية: الأعلام للزركلي، ط ١، بيروت (الطبعة ٢٣٥/٨)، إرشاد الأريب ليعقوب، ط ١، دار المصنوع ١٣٣٢ هـ، ٢٠١٧، معجم الأئمة لعماد كحلان، ط ١، دار إحياء التراث العربية، بيروت ٨٩/١٣، بنية السيرة ليعقوب بن حبيب محمد أبو الفضل ليعقوب، ط ١، لبيس الحلي بالمطبعة ٣١٩/٩، شرح الآداب العربية ليوحنا، ط ١، دار المعارف بالمطبعة ١٩٧٧ هـ، ٢٩٧/٥، كشف الظنون لحاجي خليفة، طهران ١٣٧٨ هـ، ص ١٦٦، معجم البلدان، ط ١، دار صادر، بيروت ٣٣٦/٥، المحرر العون لشوان الحميري بن حبيب كحلان مصطف، ط ١، الخليلي بالمطبعة ٢٩١٨ هـ، ص ١٦-٢٥.

(٢٠) قال الزركلي في الأعلام: «أو لم أجده من كتب عصر الألفاء»<sup>(٢٠)</sup>، ولم أجده من كتب (الخلاصة) إلى «الشواهد» غير الزركلي، ويبدو أنها أحد شروح لفظة الشواهد وصاحب هذا الشرح «الشواهد» نفسه، أو جهوز، كما ذكر سركون<sup>(٢١)</sup> ٢٩٩/٥ تحت اسم مصنفه والقصد الشواهد.

(٢١) حاشي الدكتور رمضان عبد التواب عن الخامس من تاريخ الآداب العربية ليوحنا (بترجمة) ص ٢٩٨.

(٢٢) الألفاء: «أحمد» و«عبد» أو يكون «علي» صاحب «غاية القديم»، و«عبد» صاحب «غاية العلو».

(٢٣) المحرر العون لشوان بن حبيب كحلان مصطف، ط ١، الخليلي بالمطبعة ٢٩١٨ هـ، وجاء مقدمة الشيخ زاهد البكري في اسم الكتاب: «رسالة تطور العين عن كتب لغو الشرافة».

(٢٤) هذه سنة العطف: وهي من العطفات.

(٢٥) هاشم الدكتور رمضان عبد التواب عن «بروقيات» السائق ٢٩٩/٥.

(٢٦) القوالي لشوان، لوحة ١، ١٤.

(٢٧) مجلة البحث العلمي (السائق) العدد ١٣٨٨ هـ، ص ١١١.

(٢٨) المحرر العون لشوان، ص ٨٧.

(٢٩) قصص السائق، ص ٨٧.

(٣٠) قصص السائق، ص ٨٧-١٠٣.

(٣١) هذا ما قلعه إلى القول إنه محتمل أن يكون «الشواهد» قصداً وهو يتحدث في كتابه «المحرر العون» عن عيون ابن مكي البرقي، فهو يرى من أن يكون «قصود» وليس عنواناً للكتاب نفسه، فما أرجح.

(٣٢) القوالي لشوان، لوحة ٣.

(٣٣) قصص السائق، لوحة ٥.

(٣٤) قصص السائق، لوحة ٦.

(٣٥) قصص السائق، لوحة ٧، ٨.

(٣٦) من تلك القصائد ما لا يقل إلى ألبينا حتى الآن.

(٣٧) ولكن التقطع به أن «شوان الحميري» قد أخذ منه مثل كتب كل من: الخليل والنقاد والبرقي في القوالي.

(٣٨) شرح لزوم ما لا يلزم، د. طه حسين وليراهو لإبراهيم، ط ١، دار المعارف بمصر، ومقدمة الشروحات ط ١، الخليلي بمصر ١٣٤٢ هـ.

(٣٩) رسائل أبي العلاء المعري، بتعليق الدكتور عبد الكريم خليفة، منشورات النسخة (الألفية) حرار ١٩٧٨ هـ.

(٤٠) العروض للأفندي، بتعليق د. عورت حسن، ط ١، وزارة الثقافة بمصر ١٩٧٥ هـ.

(٤١) القوالي للبرقي، بتعليق د. رمضان عبد التواب، ط ١، جامعة عين شمس ١٩٧٢ هـ.

(٤٢) الكافي لتعليق الشري، بتعليق الحساني حسن عبد الله، ط ١، الخليلي بمصر ١٩٧٨ هـ، وإن لا يش «الشواهد» إليه إلا أن التبريزي (١٠٢٠ هـ) سابق عليه، ومن أبرز من كتبو في هذا الفن، ولا أشهد استفادة به، وكتاب «الكافي» هو نفسه الذي سبقه.

(٤٣) نعم الدين بقرقي في بيروت ١٩٦٩ هـ.

(٤٤) باسم «الوالي» لأن هناك خلافاً بين الخليلي عن اسم كتاب «التبريزي»، وكل منهما على من نسخة جعل الصوت السلي

القصيدة.

(٤٥) القوالي لشوان، لوحة ٢.

(٤٦) القوالي لشوان، لوحة ١.

(٤٧) قصص السائق، لوحة ٤.

(٤٨) وهي لقافية التي تولدت فيها أربع حركات بين ساكنها.

(٤٩) وهي لقافية التي تولدت فيها ثلاث حركات بين ساكنها.

(٥٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٥١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٥٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٥٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٥٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٥٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٥٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٥٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٥٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٥٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٦٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٦١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٦٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٦٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٦٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٦٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٦٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٦٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٦٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٦٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٧٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٧١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٧٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٧٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٧٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٧٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٧٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٧٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٧٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٧٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٨٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٨١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٨٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٨٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٨٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٨٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٨٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٨٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٨٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٨٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٩٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٩١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٩٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٩٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٩٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٩٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٩٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٩٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٩٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٩٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٠٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٠١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٠٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٠٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٠٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٠٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٠٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٠٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٠٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٠٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١١٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١١١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١١٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١١٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١١٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١١٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١١٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١١٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١١٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١١٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٢٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٢١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٢٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٢٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٢٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٢٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٢٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٢٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٢٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٢٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٣٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٣١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٣٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٣٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٣٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٣٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٣٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٣٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٣٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٣٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٤٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٤١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٤٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٤٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٤٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٤٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٤٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٤٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٤٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٤٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٥٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٥١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٥٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٥٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٥٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٥٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٥٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٥٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٥٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٥٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٦٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٦١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٦٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٦٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٦٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٦٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٦٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٦٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٦٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٦٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٧٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٧١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٧٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٧٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٧٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٧٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٧٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٧٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٧٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٧٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٨٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٨١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٨٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٨٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٨٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٨٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٨٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٨٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٨٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٨٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٩٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٩١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٩٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٩٣) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٩٤) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٩٥) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٩٦) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٩٧) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٩٨) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(١٩٩) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٢٠٠) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٢٠١) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(٢٠٢) وهي لقافية التي تولدت فيها حركات بين ساكنها.

(

# مكتبة تهامة الجديدة طريقك لمزيد من المعرفة

أخي القارئ .. مكتبة تهامة الجديدة .. سحر لك فريدة الحصول على مختلف الكتب والمراجع العربية والأجنبية التي سادت كافة العصور .. وبحق جميع الرغبات .. صيا الكتب العلمية والمفاهيمية .. والمراجع .. وبحقوعة العواصم .. وتعلم اللغات .. بالإضافة إلى كتب للأطفال .. التي حازت الصحف المرموقة والمجلات الأسبوعية والسنوية ..  
٢٠٠٠ نفس إلى معرفتك إلى مساحة المكتبة ٧٥٠ متر مربع ..



عنون المكتبة

الرباط - خلف شارع الضباب - مجمع الشركة العقارية السعودية - ١٩٩٩



# دائرة المعارف

## جيولوجية

مسائل ومشكلات نظرية المرونة وترتبط بين مختلف معادلات المرونة والنشوء منها يساعد في حل كثير من معطيات التلطيح السيمي .

ج

جيزرات Geysers

هي ينابيع حارة فوارة ومنقطعة يتدفق منها الماء إلى ارتفاعات عالية قد تصل إلى ١٥٠٠ قدم ، يوجد أشهر هذه الينابيع في الولايات المتحدة الأمريكية وإسبانيا ونيوزيلاندا .

ويرجع ارتفاع المياه الحارة فوق سطح الأرض بشكل نافورات إلى الضغط الكبير للغازات الباطنية وبخار الماء على سطح المياه في الأحواض المائية الجوفية ، والذي يسبب هذه الضغوط غالباً هو مرور محاليل مغريسة حارة بالقرب من الخزائن الجوفية مما يؤدي إلى تبخر جزء من مياهها وبالتالي يضغط هذا البخار على مياه الخزائن ويدفعها صاعدة إلى سطح الأرض على شكل ينبوع حار .

ج

حقب Ere

هو مقطع زمني يستند إلى أدلة مستحاثية وطقية مميزة : كالتغيرات الكبرى في العالم الحي ، والتغيرات المرتبطة مع الحركات المولدة للجبال ، ويقسم الزمن الجيولوجي إلى أربعة أحقاب :

حقب فجر الحياة أو ما يدعى حقب ( البريكيري ) الذي انتهى قبل حوالي ٦٠٠ مليون عام ، وحقب الحياة القديمة ( الباليوزوي ) الذي استمر ما يقارب ٣٥٠ مليون عام ، وحقب الحياة المتوسطة ( الميسوزوي ) الذي استمر مدة ١٧٠ مليون عام ، وأخيراً حقب الحياة الحديثة الذي بدأ منذ ما يربو عن ٧٠ مليون عام ويدعى بحقب ( السينوزوي ) ، وفي نهايته بدأ ظهور الإنسان ، ويقسم كل حقب إلى وحدات زمنية أصغر كالأدوار التي تقسم إلى عصور وبالتالي تقسم العصور إلى أعمار وطوائق أعزاداً عن تغيرات جغرافية ومستحاثية وطقية مختلفة .



عقود  
ن  
س  
ع

أ

أوروجينيس Orogenesis

مشتقة من الكلمة اليونانية Oros التي تعني الجبل ، وتدلّ حادثة الأوروجينيس عادة على مجموع الظواهر العنيفة المسؤولة عن إشادة السلاسل الجبلية ، وهي تضم أيضاً الظواهر المسؤولة عن الينابيع التكتونية ، ويدعى تسلسل الظواهر التي بموجبها تنبأ وتطور وتنتهي ثم تختفي سلسلة جبلية بالدورة الأوروجينية .

ب

پتروفيزياء Petrophysics

علم حديث نسبياً نشأ مع تطور العلوم الجيوفيزيائية ، وهذا العلم يهتم بدراسة الخواص الفيزيائية للصخور وعلاقتها مع تركيب الصخر ، وخواص الأطوار المشكّلة له وتناسبات هذه الأطوار في واحدة الحجم .

ت

تجوية Weathering

هي مجموعة التغيرات الواقعة على فلزات الصخور المتواجدة على سطح الأرض وذلك بتأثير عوامل فيزيائية وكيميائية وعضوية التي تؤدي إلى تفكك الصخور .. ويزداد التأثير مع كون الصخور معرّاة وبدون غطاء نباتي ، وتشمل التجوية الكيميائية : الأكسدة والإمعاة والاحلال والتفكك ، أما التجوية الفيزيائية فتتعلق بتأثيرات درجة الحرارة وتغيراتها وعوامل التجلد وذوبان الثلج .

ث

ثوابت لامية Lame Constants

وتدعى أيضاً ثوابت المرونة وهي عوامل رياضية لها أهمية كبيرة في حل

د

## رسم المائلة: Lead-Cast

بروزات ضخمة ليس لها منحى خاص وتظهر على السطح السفلي لبعض الطبقات، وعلى عكس الرسوم الأخرى التي تظهر خلال فترة توقف الترسيب الواقعة للانقطاع الذي تدل عليه فإن هذه الرسوم تنجم عن تعمق تقاصلي تحت تأثير مائلة مواد غير قابلة للانضغاط كالسمل مثلاً... غير مواد تحتمل قابلية للانضغاط كالوحل وهو ما يزيل مشرباً بالهواء.

د

## زحاحة القارات Continental drift

نظرية وضعها عالم ألابي، وملخصها أن الاضطراب المستمر في توازن القشرة الأرضية ومن ثم بناء الجبال يرجع إلى أن الكتل القارية ليست مستقرة في أماكنها خلال مختلف العصور الجيولوجية وإنما هي في حالة الزياح مستمر في اتجاهات معينة مما يؤدي إلى احتكاك بين الكتل القارية الصلبة وما ترسو عليه من مادة داخلية تغوص فيها. وقد نشأت هذه النظرية أبعاداً على التشابه الكبير بين الساحل الغربي للآفريقية والساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية، وكذلك التشابه بين السوراسب البحرية للمحيط الهندي والساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية. وتفتقر هذه النظرية أن كل القارات كانت متحدة في كتلة كبيرة تدعى تباعدت خلال الزمن وشكلت أجزاءها المتناحرة والتباعدت قاراتنا الحالية.

د

## ستراتيغرافيا Stratigraphy

علم يدرس الصخور الرسوبية المشوكة ضمن طبقات متتابعة وعلاقات الطبقات مع بعضها، ويتصدى هذا العلم لفهم تكون الشكيلات الرسوبية ومدلولاتها التاريخية بالأعادي على معرفة الأوساط البحرية والقارية التي تسود حالياً، ويشهد كل عنصر من هذه الشكيلات على أحداث عديدة ويعمل مقدراً شيئاً من المعلومات المسجلة، من بينها معظم الأفعال التي تركت طابعاً على تطور الكرة الأرضية منذ أكثر من مليار عام ومعرفة مدلولات هذه المعلومات تصل إلى صورة أوضح لتطور القشرة الأرضية.

د

## شواذ المغناطيسية Magnetic Anomalies

هي الفروق المقاسة بين القيم الشظمية للحقول المغناطيسية والقيم

د

## خريطة جيولوجية Geological map

هي تمثيل هندسي لطبيعة الأرض بين عليه توزيع الصخور والسواها فوق سطح الأرض ونحت، ويختلف نوع الخريطة وفقاً للغرض المطلوب. فشروعات تخطيط الطرق ومد خطوط السكك الحديدية يحتاج إلى خرائط خاصة بطبيعة صخور القشرة السطحية، بينما تحتاج المشاريع المائية كالسدود والخزانات أو الإنشاءات الأخرى كالأبنية وأساسات الأبنية إلى معرفة مفصلة بأنواع صخور ما تحت السطح، وللخرائط الجيولوجية أنواع كثيرة أهمها: الخرائط الطبوغرافية، الخرائط الستراتيغرافية، خرائط السحنة، خرائط الكتلونات التركيبية والجيولوجية تحت السطحية، خرائط الجيوفيزياء، خرائط الجيوكيميا، خرائط موحدة العمق أو موحدة السكك... وغيرها.

د

## دياجينيس Diagenesis

يعبر هذا اللفظ عن تبدلات تحدث للمواد الرسوبية أثناء توضعها وتستمر لزمن طويل جداً، وتبدأ التبدلات اعتباراً من السطح العلوي للرسوبات وتزداد مع العمق وتتعلق بوسط التوضع ونسب الرسوبات المتوزعة، بعض التبدلات فيزيائية بشكل أساسي مثل حالة الرص التي يتم خلالها طرد الماء من الرسوبات تحت تأثير ثقل شرائح رسوبية فوقها، في حين تتناقص مسامية تلك الرسوبات وتظهر شقوق تراجع أو تشوهات تتناول بعض الطبقات دون بعض وتصبح الرسوبات متصلبة، وبعض التبدلات فيزيائية كيميائية تشمل بحسب الحالات على حوادث ترزيل بشكل خاص المادة العضوية للحيوانات والنباتات الميتة وعلى حوادث إرجاع تكون مسؤولة عن الشكيلات الفلزية الجديدة التي تغذي الفلترات الموجودة من قبل وتسمى فجوات الرسوبات وتجعلها صلبة ومهاسكة.

د

## ذهب Gold

فلز لين يصنف في زمرة المعادن الطبيعية من مجموعة المواد البسيطة يتدر وجوده بشكل حر وغالباً يتواجد مع شوائب إيزومورفية، ويشتهر وفق غط الفتحة الكعبية، ويتواجد بشكل بلورات لثائية السجوة أو سائكال أخرى، وتتميز سطح بلوراته بأنها غير مستوية إذ غالباً ما تكون محززة أو ذات تنوءات هندسية أو عديمة الشكل... وللذهب لخصان معدني نموذجي وتتراوح قساوته من (٢,٥ - ٣) ويقبل إلى والتصحيح بشكل كبير جداً، كثافة الذهب النضائي تساوي ١٩,٣٠ وهو سائل ممتاز للحرارة والكهرباء وله قدرة انعكاسية عالية جداً، منشأ إما هيدروثيرمالي أو في نطاقات الأكسدة للمكامن السولفيدية.



تنتج هذه الظاهرة عند تعرض الصخر لضغط موجه بوجود حقل مغناطيسي خارجي ، وفي درجة معينة من الحرارة ، تؤدي هذه الظاهرة أحياناً إلى تغيير اتجاه المغنطيسية الأصلية الأولية في الصخر ، مما يعطي تأثيراً ضاراً عند دراسة مغنطيسية الصخر . وتستخدم نتائج هذه الظاهرة حالياً للتنبؤ بالزلازل نظراً لأن الإجهاد الشد في الصخور قبل حدوث الزلازل يؤدي إلى حدوث شواذ مغناطيسية محلية . يمكن قياسها بأجهزة حساسة والاستفادة منها .

ع

العمر المطلق للأرض Absolute age for Earth

هناك عدة طرق لمعرفة ، أهمها الطرق المستندة إلى النشاط الإشعاعي الطبيعي لبعض العناصر الكيميائية الموجودة ضمن بعض فلزات الصخر ، وتستخدم طريقة لوتيسيوم هافينيوم لأجل الأعمار البالغة عدة ملايين من السنين وتقيد معرفة الزمن المطلق في حل كثير من مشاكل الجيولوجية النظرية . واعتماداً على النشاط الإشعاعي للصخور قدر العمر المطلق لقشرة الكرة الأرضية بين ٣ - ٤ مليارات عام .

غ

غوانو Guano

صخر رسوبي فوسفاتي يتواجد في بعض جزر البحار المدارية نتيجة تراكم فضلات الطيور ، وتحوي هذه الرسوبات على مواد فوسفاتية وكبريتات وأملاح عضوية أخرى وتعمل كسماد جيد .

ز

فوالق وفواصل Faults and joints

الفوالق عبارة عن انقطاعات وكسور في مجموعة من الصخور يرافقتها تحرك نسبي أو إزاحة والزلازل إحدى الكتل الناتجة عن الكسر أو كلها على سطح بوزاوي سطح الكسر يسمى مستوى الفالق . أما الفواصل فهي كسور في القشرة الأرضية لا يرافقتها تحرك الكتل الصخرية على جانبي سطح الكسر وتصف الفوالق والفواصل إما هندسياً أو تبعاً لأصل نشأتها وتكوينها .

ق

قساوة Hardness

هي مقاومة المعدن للخدش أو التفتت أو التآكل أو التحطم وهي من أهم الصفات الطبيعية المميزة للمعادن . ويمكن تعيين قساوة المعدن

المقاسة والمصححة حقلياً وقد تبلغ الشواذ قمماً مرتفعة تتجاوز ٢٠٪ من قيمة الحقل الأرضي الكلي ، وهذه الشواذ يعتقد بأنها ناجمة عن مصادر عميقة جداً ضمن الأرض في المنطقة الواقعة بين المعطف والنواة ولها علاقة ببعض خلايا الاضطرابات الخاصة بحركة السوائل على حدود المعطف - النواة ، وهناك شواذ ذات قيم أقل تنجم عن مغناطيسية محلية لبعض الصخور المتواجدة في القشرة الأرضية ولها أهمية كبيرة في التقيب الجيوفيزيائي المغناطيسي .

ص

صخور غززية Sore Rocks

هي التشكيلات الصخرية التي تستطيع أن تحتفظ داخلها بالسوائل (نقط- ماء جوي) وذلك عند كونها كثيرة المسامية وتتمثل هذه الصفات بشكل جيد في الرمال . ولا بد أن تنتج هذه الصخور بنفوذ جيدة حتى يمكن الاستفادة من محتوياتها اقتصادياً .

ض

ضغط Pressure

يؤثر الضغط المطبق على كثير من الخواص الفيزيائية للصخور فانقلبة الكهربائية تزداد عادة مع زيادة الضغط وذلك بسبب انخفاض المسامية ، كما تلاحظ تغيرات شديدة في المقاومة الكهربائية تتراوح من (١٧ - ٩٢٪) عند زيادة الضغط وحيد المحور المطبق كما أن اختلاف الضغوط وطبيعتها (ستاتيكية أو ديناميكية) يؤدي إلى اختلاف طبيعة المرونة والنشوء والخواص الديناميكية للصخور وتبعاً لذلك تختلف قيم سرعة الأمواج الاهتزازية والصوتية وكل ذلك له أثر هام وتطبيقات مفيدة في الطرق السيسمية للتقيب .

ط

طرق تحت السطح Under Surface methods

هي الطرق المستخدمة من قبل جيولوجي النفط والناجم وقد تم تطوير هذه الطرق من أجل توجيه أفضل للتقيب عن الحامضات الغنية في باطن الأرض بعد أن أخذت مصادر السطح بالنفاد في كثير من الأماكن ، وتعطي هذه الطرق تسجيلات مستمرة لتغيرات الشوائب الفيزيائية تبعاً للعمل الذي يكون مرتبطاً مع التغيرات التوبوغرافية والجيولوجية للطبقات المختلفة وتشكل كل تسجيل ما يدعى حسب اللغة الدولية الجيولوجية للمنطق .

ظ

ظاهرة المغناطيسية المتبقية الضعيفة

(PRM) Piezo-remnant magnetization

## 3

### التطاق العميق The Deep Zone

يتوسط هذا التطاق كلاً من التظالون : التبرقي الذي يتكوّن قاعه الغصية القارية ، وتطاق عرض البحر ، ويمدّ عمق هذا التطاق إلى التطاق العميق عن (٢٠٠) متر وهو بعيد عن مجال التيارات التي تنتشر بصورة دائمة في المياه السطحية غير أنه يشكل على العكس أحياناً التقليل لتيارات العكس ولتيارات التيارات السكتة التي تتجلى في الجبال الأوقيانوسية الكبرى وفي البحار المفتوحة ، وتؤمن هذه التيارات تقدم المياه الباردة من القطبين باتجاه المناطق المدارية أو كما في جيل طارق حيث تتقدم مياه البحر الأبيض المتوسط ذات اللوحة المرتفعة باتجاه المحيط الأطلنطي ذي اللوحة الضعيفة نسبياً ، والتطاق العميق مظلم دوماً بارداً وفي أغلب الأحيان هادئاً ولا تشمل الحياة فيه إلا بعض العنصرات الكائنات الوحل التي تقيم بناس مع الغناء .



### هيدروولوجيا وهيدروجيولوجيا

Hydrology and Hydrogeology

علمان يتعلقان بعمليات تم بشكل أساسي بتأثير الغلاف الجوي والمائي على الغلاف الصخري وأثر القدرة الشمسية ، أو كما يدرس الفعل الجيولوجي لتدبير السطحية الجارية ، أما ثانيها فيدرس الفعل الجيولوجي للحياة الجوفية الباطنية .



### وصيد الخيل Manovictive

أحد الأنظمة الرئيسية لتطور القنارات والمعادن وهو عبارة عن مشهور سائل قاعدته معادن متساوية والأوجنة الجسدية متساوية أحياناً متساوية ، يوجد فيه طور تناظر من الدرجة الثانية ومستوى تناظر متعاود عليه ومركز تناظر ، ومن القنارات المتبلورة وفق هذا النظام الجبس ، الأرتوكلاز ، الأوجيت ، الفوريتات .



### يونغ (معامل) Young's Modulus

عامل يمثل نسبة الإجهاد إلى الانفعال في حالة وجود تغير طولي وهو أحد العوامل المحددة للخواص الزمنية لخصائص الصخور الأرضية ويدخل في كثير من معادلاتها .

مبدأياً باستخدام قطر أو ديموس أو نصل سكين ، أما من حيث الدقة فيستعمل في أكثر الأحيان مقياس خاص يسمى مقياس موهس للقساوة Moh's Scale of hardness لتقدير القساوة النسبية محددة من المعدن الأقل صلابة وهو التالك ، ومروراً بالجبس والتالكسيت والفلوريت والأباتيت والأرتوكلاز والكوارتز والتونايز والكوراندوم ، وانتهاء بالماس وهذه القنارات العشرة تتوزع سل موهس بحيث إن التالك قساوته ١ والجبس ٢ وهكذا حتى نصل إلى الماس الذي يعتبر ذو قساوة نسبية تساوي ١٠ وهناك مقاييس أخرى للقساوة مثل مقاييس برينيل أو مارتنز أو شور .



### كريب Creep

هي عملية انجراف بطيء جداً للترية بشكل زحف للترية والتفتحات الصخرية على طول سفوح الجبال ومتحداتها ولا يمكن معرفة هذه الانجرافات إلا نتيجة الدراسة المستمرة عن كثب ولمدة طويلة وليس هذا آثار طبوغرافية ملموسة .



### اللووس Loose

توضعات ريعية غير متساوية لونها يميل إلى الرمادي أو الأصفر وتتألف هذه الرواسب من جزئيات حادة الزوايا من الروو والصفيح والتكلس والدونوما والغضار وغيرها ، واللووس شديد التسعة وتعود جداً للماء يتواجد أحياناً بساكنات تبلغ عدة مئات من الأمتار ولا يحوي أية آثار للتطور ، وما يذكر أن هذه التوضعات قد تهاجر أحياناً مسببة كوارث مفاجئة كما حدث في الصين عندما أدت بعض الهزات الأرضية إلى حدوث الهيارات واسعة أودت بحياة آلاف المواطنين .



### مستحاثات Fossils

هي الدلائل المباشرة للحياة الغائبة وتضم البقايا العضوية الحيوانية والنباتية التي تحفظ بشكل جيد ضمن الصخور الرسوبية الطينية والعضارية الشبيهة للترية في أوساط هادئة كالبهار والبحيرات وكذلك في الصخور الرملية والتجمعية وتعطي فكرة واضحة عن الحياة الماضية ولعلم المستحاثات علاقات وثيقة مع علمي الحيوان والنبات كما أن له فروعاً متعددة منها علم المستحاثات الوصفي والتطوري والطلائي وعلم البيئة القديمة .



### نقل الحروف العربية

سلام الله وبركته وبركاته .

وبعد ، فحق على المعهد الشريف الذي عقدناه في التعاون بين الملتكئين لتسمية البحث وازدهاره .

ولنا تعيش مع الرياض غير نلجته السطحية ، وفي طلائعها نلجته « الفصل » ، هذا وقد لفت نظري في العدد الأخير من مجلة فبراير (شباط) ١٩٨٢ م ، أن بعض الغربيين حيث تساعلاً أن مغربين اثنين سالا جائرة فرنسية ، والواقع أن الامين واحد ، وإذا نقل أحدهما عن مصطلح عربي يكتب العين كما خلقها الله ، بينما نقل الثاني عن مصطلح فرنسي يكتب العين ألفاً فالواقع أن المعهدة على الذين ما يزالون إلى الآن لم يهتموا بالاعتقال على كتابة حرف العين هكذا (\*) وليس هكذا A .

وأنم تعرفون أن موضوع نقل الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية والعكس ، موضوع مطروح على المستوى الدولي أمام المؤتمر العالمي للأعلام الجغرافية ...

وبصفي غير المجموعة العربية لدى المؤتمر المذكور ، أشركم أن البت في هذا الموضوع أصبح وشيكاً ، وهكذا سيكتن أن تنطق العين عيناً وإنهاء خاد والقاء ظاه .

أتمنى هذه الفرصة لأجدد تقديري وإكباري .

### د . عبد الهادي التازي

مدير المعهد الجامعي لبحث العلمي



### « المنجد » معجم في اللغة والأعلام

(المنجد) معجم شهير يعرفه كثير من الدارسين العرب وغير العرب ، وبمروصون على اقتنائه لأنه يقدم سواده في بساطة وسر ، ويدعمها بالصور والرسومات التي تقرب المعنى من الأذهان .

والمنجد يتكون من معجمين أحدهما في اللغة ، وهو ليس مجال بحثنا ، والآخر في الأعلام واسمه (المنجد في الأعلام) وهو عبارة عن دائرة معارف مصفرة وقد وضع لوانه (الأب فردينان توتيل اليسوعي) عام ١٩٥٦ م ، ثم طبع طبعات لاحقة متلحة ، وآخر هذه الطبعات هي تلك التي بين يدينا والتي هي مجال لقننا وموضوع مقالنا هذا .

وحكماني مع هذا المعجم ليست جذبة ، فقد إحلى عشرة سنة نشرت في مجلة

«عبر الإسلام» (عدد رجب ١٩٩١ م - أغسطس (آب) ١٩٩٢ م) مقالاً عن هذا المعجم وقد لفت بتصويب أحد عشر خطأ في طبعه التاسعة عشرة .

وقد أعديت كثيراً أن اللغويين على المنجد قد استجلبوا عشرة التصحيحات ، وأخذوا بها في الطبعة اللاحقة .

واليوم أقدم عشرة أخطاء أخرى ومعها تصحيحاتها التي استقبلتها من مصاصيها الأصيلة الموثوق بها ، وهذه الأخطاء هي :

### ● أولاً : في صفحة (٤١) بقول المنجد :

(إسرائيل لقب أطلق على يعقوب بن إسحق بعد عراكه مع الملاك . وقد يكون معناه «الله قوي» وقد أطلق الاسم في الشوراة أحياناً فيما ينادى على كل الشعب العبراني) .

هذا ما قاله المنجد ونكف وقفة أمام هذا القول لنناقشه لأنه ممن الخطورة يمكن .

إنما كسلسلن لا نذكر أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام وقد ذكره الله في القرآن الكريم بهذا اللفظ في موضعين :

★ الأول : في سورة آل عمران ، آية ٩٣ يقول تعالى :

﴿ كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن نزل التوراة ﴾ .

★ والثاني : في سورة مريم ، آية ٥٨ يقول تعالى :

﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومنهم هدينا وإجتيتنا ﴾ .

وكتب الفصحى التي رجحنا إليها جميع كتبها على أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام .

بعد ذلك تختلف مع المنجد في قصة تلقيب يعقوب عليه السلام بلقب إسرائيل .

وهذه القصة قد استغناها بالمنجد مع شيء من التبسيط من (المعهد القديم) - التوراة وأسفار أخرى - فكان يجب أن ينسج المنجد إلى أن هذا التعليل ولفظاً للمعتقدات اليهودية ، لأنما كسلسلن لرفضه وترفض قصته .

ولرجوع إلى المعهد القديم لنفص على حقيقة هذه القصة نجدها تروى لنا أن يعقوب عليه السلام بعد أن عاد من مصر ورغب في أن يقابل أخاه له فجلس في حية ، وألقى عزيزي القارئ بقية القصة في المعهد القديم (سفر التكوين) :

(فجلس يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه فحارب حتى فطع يعقوب فافلح حتى فطع يعقوب في مصارعة معه وقال : أطلقني لأنه قد طلع الفجر ، فقال : لا أطلقك إن لم تباركني فقال : ما أصحك ؟ فقال : يعقوب ، فقال : لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاعدت مع الله والباس وقدرت ، وسأل يعقوب وقال : أتعبرني باسمك فقال : لماذا تسأل عن اسمي ، وتبارك هناك .



## وتحقيقات

فقدما يعقوب اسم المكان فيقبل قائلًا: لاني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي.

واثرت له الشمس إذ عبر قبيل وهو يجمع (يعرج) على فخذه. لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم. لأنه عرق (أي الله سبحانه وتعالى) حق فخذ يعقوب على عرق النسا) سفر التكوين - الإصحاح الثاني والثلاثون، الآيات من ٢٤ إلى ٣٢.

هذه هي حقيقة القصة التي يشير إليها المنجد، وبدلاً من أن يقول بعد عراكه مع الله سبحانه وتعالى عما يعقون قال: بعد عراكه مع الملاك حتى يخفف من شدة وقع القصة على نفوس القراء المؤمنين.

لا تعليق لي على هذه القصة وسأتركه لعدة القراء الذين يقدمون الله حق قدره، ويروون تلك الأوصاف التي لا تليق بذهاته العلية.

بقي لي لوم على المنجد الذي أورد هذه القصة التي تثير اللبلة في أفكار الشباب المسلم الذي يأتى مجاهداً في المنجد من معلومات على أنه قسلياً مسجماً.

## ● ثانياً: في صفحة (٧٢) يقول المنجد:

(قاسم أمين ولد عام ١٨٦٥ ميلادية).

والصواب أنه ولد عام ١٨٦٣ ميلادية وقد رجعت لتخليق هذا التاريخ إلى مراجع كثيرة لأذكر منها:

١ - قاسم أمين للأستاذ وداد سكاكيني صفحة (١٥).

٢ - قاسم أمين للأستاذ أحمد خاكي صفحة (٤).

٣ - قاسم أمين للأستاذ ماهر حسن فهمي صفحة (٧).

## ● ثالثاً: في صفحة (٩٨) يقول المنجد:

(الألعاب الأولمبية هي ألعاب كان يحتفل بها اليونانيون القدماء قرب مدينة أولمبيا منذ ٧٧٦ ق. م. ويستندون إليها لتاريخ الأمانة، وقد أخذت منها أسماء الألعاب الأولمبية التي تجري في يومنا إلى أربع سنوات في مدينة من مدن العالم، وهي ألعاب رياضية دولية يعنها كوبرتن عام ١٨٩٣ م).

والكلام هنا ينقصه الكثير كما أن تاريخ بحث كوبرتن للألعاب الأولمبية الحديثة غير دقيق، إذ أول تسجيل تاريخي اعتمد المؤرخون للألعاب الأولمبية بدأ عام ٧٧٦ ق. م. واستمرت هذه الألعاب إلى أن توقفت عام ٣٩٤ ميلادية حيث أصر الإمبراطور الروماني (ثيودوسيوس الأكبر) بإلغائها لأنه رأى فيها مصدر لإزعاج لروما، وأما نوع من الصفحة المثقلة لعصر الشباب عن التواني الدينية.

وقد ظل العالم بعد ذلك خمسة عشر قرناً من الزمان يلا مباريات ضاللة حتى عطر للبارون الفرنسي (بيير دي كوبرتن Pierre de Coubertin) أن يوجه نداء.

في الخامس عشر من يناير (كانون الثاني) ١٨٩٤ م، إلى جميع الهيئات الرياضية مشيداً بمنزلة الرياضة البدنية إذا هي سارت على المبادئ الإغريقية القديمة، وقد وفق إلى عقد مؤتمر في باريس عام ١٨٩٤ م، حيث وافق مندوبون بلسدان العالم على مشروع كوبرتن بيهب الألعاب الأولمبية، وانتهى الأمر على أن تقام أول دورة أولمبية في التاريخ الحديث عام ١٨٩٦ م، في أثينا عاصمة اليونان على أن تقام بعد ذلك مرة كل أربع سنوات.

هذه هي فكرة موجزة عن الألعاب الأولمبية، ولكن يجب أن نقبال للمقارن العادي، وبذلك نكون قد صحت بعض التواريخ الخاصة بالألعاب الأولمبية وأكملت بعض الأفكار المتوردة عنها.

ولزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى:

(١) الألعاب الأولمبية للأستاذ مصطفى الشهابي من صفحة (٣١) إلى صفحة (٦٥).

(٢) (دائرة معارف الشعب) المجلد الأول من صفحة (٦٣٤) إلى صفحة (٦٣٩).

## ● رابعاً: في صفحة (١٨٨) يقول المنجد:

(تشيكوف أديب روسي، ولد عام ١٨٦٠ م، وتوفي عام ١٩٤٠ م).

والصواب أنه توفي في الخامس عشر من يوليو (تموز) عام ١٩٠٤ م، كما في كتاب (تشيكوف) للأستاذ نجاة صدي صفحة (٣٠).

## ● خامساً: في صفحة (٢٣١) يقول المنجد:

(حذام علم امرأة في الخاعلية من العرب الجاهلية يقرب بها النسل في حيله البصر. وصلى الحجر، وتلذب بزرقاء الجمالة).

وهذا الكلام فيه خلط واضطراب فقد خلط المنجد بين امرأتين مشهورتين إحداهما حذام والأخرى زرقاء الجمالة.

أما حذام، كما جاء في كتاب (الأعلام) للزركلي الجزء الثاني صفحة (١٨٠)، فهي حذام بنت الريان جاهلية ثمانية يقرب بها النسل في الصدق.

وقد جاء في (الموسوعة العربية الميسرة) صفحة (٦٦٤) أنها حذرت قومها من خطر العدو لما رأت أسراب النط وصلى تحميها ونجا قومها.

أما زرقاء الجمالة فقد جاء في كتاب (نوار القلوب في المضاف الأدب) للنيسابوري، وكتاب (خزانة الأدب) للبيهقادي صفحة (٢٩٩) أنها من بني جديس، من أهل أجمانة كانت مشهورة بمدة البصر حتى أنها كانت تبهر من مسيرة ثلاثة أيام، فقربوا بها النسل في جوفة البصر. وحده النظر.

كما سبق يتضح لنا أن المنجد قد خلط بين هاتين امرأتين حيث شوع أن حذام هي زرقاء الجمالة، ولكن شتان ما بين الاثنين.

## ● سادساً: في صفحة (٢٣٩) يقول المنجد:

(حفيي ناصف أدب مصري ولسد عام ١٨٦٠ م، وتوفي عام ١٩١٩ م).

والصواب أنه ولد عام ١٨٥٥ م، لا عام ١٨٦٠ م، ولسع معاً شهادة ابنه محمد الدين حفيي ناصف حيث يقول في مقعدة يسون والسدة (شعر حفيي ناصف) صفحة (١٥):

(ولد المترجم لي في بركة الخج في الخامس من المحرم سنة ١٢٧٢ هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٨٥٥ م) وهي شهادة ما بعد شهادة.

## ● سابعاً: في صفحة (٢٦٠) يقول المنجد:

(نصر شريعة جورابسي يتكون من ٢٨٥ بنداً، وهي مجموعة أجنهادات لتنظيم



# مناقشات و تعليقات

## ● عاشراً : في صفحة (٦٣٧) يقول النجد :

(محمد النبي العربي ولد عام ٥٧٠ م، وتوفي عام ٦٣٢ م. دعا إلى الإسلام وهو من بني هاشم، ولد بمكة بعد وفاة أبيه).  
إلى هنا والعلومات سليمة لا غبار عليها. ولكن في صفحة (٤٥٢) نجد النجد يقول :

(عبد الله بن عبد المطلب توفي عام ٥٧١ م، والد النبي، وقد كان أصغر إخوته العشرة. توفي وكانت زوجته أمية حاملًا بالنبي).  
وهذا الكلام يتناقض ما ذكره النجد عن النبي صلى الله عليه وسلم صفحة (٦٣٧)، فكيف يكون عبد الله قد توفي عام ٥٧١ م، وكانت زوجته حاملًا بالنبي ثم يقول بعد ذلك إن النبي ولد عام ٥٧٠ م.

والصواب أن النبي ولد عام القيل سنة ٥٧٠ م، وقد مات أبوه قبل أن يولد بشهور. وهذا ما ذكره النجد أولاً ثم نقضه بعد ذلك.

وبعد... هذه هي الأخطاء التي عثرنا عليها في (المتجدد في الأعلام). ولنا ملاحظات بعد ذلك على هذا المعجم ككل.

★ أولاً : إن المعلومات التي يذكرها معجمها موجز بإيجاز شديد، وهذا الإيجاز يقلل من الفائدة فيبدو غامضاً، وبالألوان تارة أخرى فيصح ريكاً.

★ ثانياً : عدم دقة بعض التواريخ والعلومات، وهذا يرجع إلى إعياد النجد على المراجع دون المصادر، أو على المراجع الأجنبية لاستفتاء المعارف العربية، وما أكثر المصادر العربية الوثائق منها.

ونظراً لأهمية هذا المعجم وانتشاره بين الدارسين والطلاب لا بد أن تراجع مواد مادة مادة، وتحقق تحقلاً سليماً حتى لا تكون مجال شك.

وبعد ذلك يجب أن تصاغ هذه المعلومات في أسلوب سهل واضح بعيداً عن الإيجاز الشديد.

ويستحسن أن يفضل (المتجدد في الأعلام) عن (المتجدد في اللغة) حتى يتسنى له أن يتسع ويكون أكثر حيحاً، مما هو عليه، وبذلك يتلاق الإيجاز الشديد، والكتابة بخروف دقيقة قد تشعب أضرار الفراء.

وفي النهاية أترح على النجد بعد أن يورد المعلومة للدارس أن يجله إلى مراجع هذه المعلومة، وبذلك يعطيه مجالاً أوسع للفهم والاستفادة.

إني أكتب هذا النقد وأنا على ثقة من أن هذا النقد سيجد صدراً رحباً لتقبله وتلافيه في الطبعة اللاحقة.

ولا هدف لي من هذا إلا حرصي الشديد على نشرنا العربي، وعلى عضول الناشئين الذين يجب أن تقدم لهم كل ما هو صواب منه (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت). والله ولي التوفيق.

## محمد عبده قناوي

### مدرس لغة عربية

## مدرسة أسوان الثانوية المشتركة

### باسوان

### جمهورية مصر العربية

الفضاء خاصة فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية).

وفي الحقيقة أن نص شريعة موراني يتسوي على مقسمة، أو ٢٨٢ نصاً تشريعياً، ثم خالفة، في القلمة بمجد موراني الآفة، ويوضح أن العدل أساس الملك.

ثم تأتي بعد ذلك مواد القوانين في ٢٨٢ مادة حيث تتناول مختلف لقطاعات الحياة العامة وخاصة.

لما الخالفة فيها يوجه موراني خطاباً إلى الناس لاحترام ما جاء بالقانون، ويوضح فيها ثواب الآفة هؤلاء الذين يتبعون أوامره، كما يبدد بالمقصص من الذين لا يتبعون دينه ولا يتقربون تصوره.

ولزيد من المعلومات تراجع

(١) تاريخ النظم القانونية والاجتماعية للدكتور محمود السقا من صفحة (٢٨٩) إلى صفحة (٢٩٠).

(٢) قانون موراني للدكتور محمد سلام زياتي.

## ● ثامناً : في صفحة (٤٣٧) يقول النجد :

(طلعت حرب ولد عام ١٨٧٦ م، وتوفي عام ١٩٤١ م، وهو اقتصادي مصري، مؤسس البنك الأهلي في مصر عام ١٨٩٨ م. وواقع الحبحر الأساسي للاستقلال المالي في بلاده).

وفي حقيقة الأمر أن طلعت حرب لم يولد عام ١٨٧٦ م، وإنما ولد قبل ذلك في عام ١٨٦٧ م.

كما أنه لم يؤسس البنك الأهلي في مصر عام ١٨٩٨ م، وإنما أسس (بنك مصر) الذي افتتح عام ١٩٢٠ م، برأس مال مصري مساه في ثلاثة ومئتيه المليون.

لما البنك الأهلي فقد تأسس وفقاً لمرسوم صدر في ٢٥ يوليو (حزيران) ١٨٩٨ م، بإنشاء هذا البنك في شكل شركة مساهمة برأس مال إنجليزي، وظل أجنبياً إلى أن صدر قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٦٠ م، بشأن انتقال ملكية هذا البنك إلى الدولة.

ولزيد من المعلومات تراجع المراجع الآتية

(١) دائرة معارف الشعب المجلد الأول من صفيحة (٤٦) إلى صفيحة (٤٩).

(٢) عصاميون من الشرق والغرب، (بقلم نخبة من كبار الكتاب) من صفيحة (٢٧) إلى صفيحة (٣٣).

(٣) النظرية الاقتصادية للدكتور أحمد جوامع اختير الثاني من صفيحة (١٣٤) إلى صفيحة (١٣٥).

وذلك فيما يخص بالبنك الأهلي.

## ● تاسعاً : في صفحة (٥٠٢) يقول النجد :

(يطرس غالي سباني مصري ولد عام ١٩٤٦ م، وتوفي عام ١٩٩٠ م).  
والصواب أنه ولد عام ١٨٤٦ م.

## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي:

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .. وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) ..

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي:  
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص. ب (٣) المسابقة).

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج.

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها.  
٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

## مسابقة مجلة الفيصل



### • أجوبة مسابقة العدد (٥٧) •

لشبه هذا النزاع نحت الخشب وقطع الحجارة ، وهو ضرب من ضرب  
الاشتقاق .. مثل :

القوي الصلب : قصلب - شديد الأصوات : صمعلق .

ج ٣ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، جامعة  
عليكرة الإسلامية في الهند ، جامعة عين شمس في القاهرة ،  
جامعة بيرزيت في رام الله بفلسطين ، جامعة اليرموك في اربد .

ج ٤ أول دولة استعملت طوايح البريد إنكلترا وكان ذلك في شهر مايو  
(أيار) سنة ١٨٤٠ م .

ج ٥ روما أول مدينة في العالم ابتدعت ليس خاتم الزواج .

ج ١ سعد بن أبي وقاص أحد المبشرين بالمجنة .. وسابع من دخل  
الإسلام في بدايته .. يجيد الرواية .. شهد عدداً من الغزوات مع  
الرسول الكريم . دعا له الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : « اللهم  
أجب دعوته ، وسدد رميته » . اختاره الخليفة عمر بن الخطاب ليكون  
أحد السنة الذين أوكل إليهم أمر اختيار خليفة للمسلمين من بعده ..  
قال عنه الرسول : « هذا خالي فليرني أمرؤ خاله » . توفي بالمدينة المنورة  
بعد أن أوصى بأن يكفن في جنة عتيقة كان قد نلها المشترك بها يوم  
يذر .

ج ٢ التحت : أطلقه اللغويون على العملية اللغوية التي يتم فيها تركيب كلمة  
بانتزاع حروفها من كلمتين فأكثر لتدل على معنى ما انتزعت منه ، وذلك

قسيمة  
مسابقة مجلة  
الفيصل  
العدد (٦٥)

الاسم :

المهنة :

العنوان :



## السؤال الأول :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

الموازنة بين الطائيين - نقد الشعر - العمدة - جهرية أشعار العرب .

## السؤال الثاني :

يقول الشاعر بطرس كرامة :

أبى خدعها السودي أفتك (الخال)

فح من الأجفان سدعك (الخال)

وأومض برق من بحيا جهاها

لعينيك أم من ثغرها أومض (الخال)

رعى الله ذبائك القوام وإن يكن

تلاعب في أعطافه التيه (الخال)

## السؤال الثالث :

أورد الشاعر في هذه الأبيات كلمة (خال) في أربعة أماكن ..  
ما المعاني المختلفة التي تشمل عليها هذه الكلمة حسب موقعها ؟

يعتبر المثلج ، أو العباءة من أبرز الملابس العربية .. ويطلق عليه كلمة « البشت » .. فما أصل هذه الكلمة ، وبأية لغة ؟

## السؤال الرابع :

للعرف أنه عند الاستقبالات الرسمية للشخصيات الكبيرة يفرش بساط لونه أحمر .. لماذا ؟ أي لماذا اللون الأحمر بالذات ؟

## السؤال الخامس :

مع اختلاف أسباب موت كل من امرئ القيس الشاعر العربي ، وسقراط الفيلسوف اليوناني إلا أنها ماتا بوسيلة واحدة .. ما هي ؟

## ● نتيجة مسابقة العدد ( ٥٧ ) ●

● فاز بالجائزة الأولى وقيمتها ( ٢٠٠٠ )

ألفا ربال سعودي الأخ الإدريسي سيدي محمد ، وعنوانه الغرب ، بلسوك 1 المنزل 18 مجموعة العديري ، مدينة تيفلت ( إقليم الخبيات ) .

● وفازت بالجائزة الثانية وقيمتها ( ١٥٠٠ ) ألف وخمسة ربال سعودي الأخت الفت حسن علي حسين ، عمان - الأردن .

● وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها ( ١٠٠٠ ) ألف ربال سعودي الأخ محمد أحمد شاور ، مكة المكرمة - التعليم ، مدرسة أبي زيد الأنصاري الثانوية والمتوسطة لتحفيظ القرآن الكريم .

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة ( ٥٠٠ ) خمسمائة ربال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الأتية أسمائهم :

● من الهند - جامعة جهول ، الأخ محمد حسان بن عمران .

● من لبنان - بيروت ، الخرش ، شارع سليم إدريس ، صالون توفيق ، خلف محطة نديم خير ، الأخ محمد توفيق كريت .

● من قطر - السدحة ، ص . ب .

( ١٣٠٠٧٦ ) ، الأخ متعب ناصر محمد الكبيسي .  
● من سورية - دمشق ، الأخت سميرة محمد تركي .

● من تونس - صفاقس 3001 ، 19 نهج الدرية ، الأخ فتحي المسدي .

● من سورية - درعا ، قرية الطيبة ، الأخ إبراهيم حسين العداد .

● من مصر - القاهرة ، شبرا ، عزبة بلال ٨٣ شارع يوسف زلط ، الأخ عاكف حسين محرم ، بواسطة السيد جمال هاشم .

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة ( ٢٠٠ ) مائتا ربال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسمائهم :

● من اليمن - صنعاء ، كلية الشرطة السنة الأولى ، الأخ جلال علي علي الرويشان .

● من المغرب - الناظور ، ص . ب . ( 133 ) ثانوية عبد الكريم الخطابي ، الأخ غسان محمد عبد السلام .

● من المنطقة الجنوبية ، خيس مشيط ،

الأخت موهبي محمد عبد الله الخواس .

● من الجزائر ، الأخ عيار الأحمر .

● من الأردن - إربد ، الأخوار الشالبة ، وقاص ، الأخ موفق محمد عبد اللطيف شكور .

● من السودان - الخرطوم ، إدارة المحاكم ، ص . ب . ( ١٠٧ ) الأخ عز الدين مبارك مصطفى حطيط ، بواسطة السيد إبراهيم الطيب إبراهيم .

● من مصر - ليبيا ، أرض سلطان ، ٤٢ شارع عدنان المالكي ، بقالة فؤاد بدوي ، الأخ يوسف محمود خليل محسن - الفلسطيني .

● من الرياض - جامعة الملك سعود ، كلية الهندسة ( ٦١ ) ، الأخ إسماعيل عبد السزاق إسماعيل سالم .

● من السودان - الخرطوم بحري ، مكتب تعليم منطقة شرق النيل ، الأخ عبد الله المبارك الفادني .

● من الجزائر العاصمة ، 62 دروس لوني أرزقي ، باب الوادي ، الأخ بريم عبد الحميد .





### الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور

كتاب صدر عن شركة  
المطبعة المصرية ومكتباتها -  
الكويت تكلف الدكتور ثورية  
صالح الرومي، والكتاب عبارة  
عن دراسة شاملة لحركة الشعر في  
الخليج العربي من خلال  
استعراض تيار التقليد، وبعده من  
الناحية الموضوعية، والفنية،  
وعصفت القسم الثاني والأخير  
من الكتاب بدراسة تيار التطور،  
والعوامل التي دفعت به، وأثرت  
فيه، وفي سائر أغراض الشعر  
المعروفة. يقع الكتاب في (٥١٣)  
صفحة من القطع المتوسط.

### شعر فهد العسكر

دراسة نقدية وتحليلية للدكتور  
ثورية صالح الرومي، ينقسم  
الكتاب إلى بابين كبيرين يتناول  
الأول منها فهد العسكر  
الشاعر حياته وبيئته وإسهانه،  
والباب الثاني والأخير يتناول  
شعر العسكر من الناحية الموضوعية  
والفنية شعر الغزل دلالات ورموزه،  
وموضوعاته كظاهرة الخلاص في  
شعره، وختتمه بدراسة آراء  
الدارسين له ومناقشتها. يقع  
الكتاب في (٣٣٧) صفحة من  
القطع المتوسط.

### كتشف الصلصلة - عن وصف الزلزلة

كتاب تناول فيه مؤلفه

جلال الدين السيوطي الزلازل  
وقام بتحقيقه الدكتور  
عبد النظيف السعداني، يقع  
في (١١٢) صفحة من القطع  
المتوسط، صدر عن مطبعة محمد  
الحامس بالمغرب.

### التليفون الاختراع، والمخاض، والمستقبل

كتاب يضم بين دفتيه مجموعة  
بحوث قدمت في الاحداث بمرور  
القرن الأول على اختراع التليفون  
لأستاذة - أجناب منهم (جون  
د. دي باطس)، (آرثر  
كليسرك)، (مبايكل ل.  
ويرتوزوس) وغيرهم، ترجمها  
(محمد فكري أنور). يقع في  
(١٦٢) صفحة من القطع  
المتوسط، صدر عن مكتبة  
الوعي العربي.

### النولادة الجديدة والصحو

مجموعة شعرية ضمت في  
كتيب من شعر (أحمد دوغان).  
يقع في (٦٢) صفحة من القطع  
الصغير، صدر عن المطبعة  
العربية بحلب.

### لؤلؤة من الأعياق

مجموعة قصصية طبعته  
بمطابع الثقافة بمصر، للقصص  
ملاك ميخائيل، تتكون المجموعة  
من ست قصص قصيرة تدور حول  
موضوعات اجتماعية وعاطفية. يقع  
الكتاب في (٨٠) صفحة من  
القطع الصغير.

### ألفاندا - ويصنعها الموت ومعها - دماغ العكروط

قصتان وضعتا في كتاب  
لؤلؤها أحمد عبيد السلام  
التعالي، تناول في الأولى الحب  
الكاذب والغيرة والاعتراش وجعل  
هذه العناصر ركيزاً لفنائه، أما  
الثانية فهي نظرة كاريكاتورية  
ضاحكة إلى أدب اليوم. تلغى  
الأولى في (٤٩) صفحة والثانية في  
(٦١) صفحة من القطع المتوسط،  
أصدرت الكتاب دار «ميشاق  
المغرب» للنشر.

### وكتبت حبيبي

مجموعة شعرية. تقع في  
(٩٣) صفحة من القطع الصغير  
للشاعر محمد سعيد فخرو،  
صدرت عن المطبعة العربية  
بحلب.

### أنت في كل الطريق

مجموعة شعرية، وضعت  
في كتاب يقع في (٩٤) صفحة من  
القطع المتوسط، للشاعر نور  
الدين المالح، صدر عن  
مطبعة دار الكتاب ببيروت.

### النشر في الجزائر منذ الاستقلال ١٩٦٢ - ١٩٨٠ م

كتاب يبيولوجرافي يشتمل  
على ما نشر في الجزائر منذ  
فجر الاستقلال إلى يومنا  
هذا، أحمد مجموعة من

الباحثين، يقع في (٣٥٧)  
صفحة من القطع المتوسط، صدر  
عن الشركة الوطنية للنشر  
والإشهار.

### مفاهيم لغوية

كتاب يجعل (البحث  
اللغوي) من أبواب الثقافة العامة  
لجمهور القراء بعد أن كان خاصاً  
بالدراسات اللسانية ونحوها،  
بالإضافة إلى معلومات أخرى  
وضعها فيه مؤلفه (عبدالحق  
قاسل). يقع الكتاب في  
(٣٧١) صفحة من القطع  
المتوسط، أصدرته دار العلم  
للملايين ببيروت.

### مشهورات وزارة الثقافة والشباب بالأردن

صدر عنها كتاب «وجوه  
وملاح» للأستاذ سليمان  
موسى، يضم الكتاب دراسة عن  
٨ شخصيات كان لها دورها البارز  
في حياة الأردن السياسية  
والاجتماعية والأدبية. يقع الكتاب  
في (٢٠٣) صفحات من القطع  
المتوسط.

«أحمد المنحوت» رواية  
لأستاذة عبد الحميد الأنشاصي  
والرواية محاولة لتجسيد الحياة التي  
كان يعيشها شعب الأساطير القديم  
في مدينة (البتراف)، استوحى  
المؤلف أحداث روايته من آثار  
المدينة اللثونة. يقع الكتاب في  
(١٧٧) صفحة من القطع  
المتوسط.





# أرامكو

## تقدم فرصاً جديدة

### في صناعة الزيت والغاز لخريجي المدارس الثانوية السعوديين

- برامج ابتعاث للثانويين المتفوقين للدراسة في جامعات المملكة والولايات المتحدة.
- برامج ابتعاث أخرى.
- برامج تدريب وتطوير في مجالات العمل.
- برامج تدريب في مراكز الأرامكو الصناعية.

### يحصل حاملو الشهادات الثانوية على الميزات التالية:

- الرواتب ابتداءً من ٢٩١٥ ريالاً شهرياً.
- راتب شهريين كبدل سكن أو سكن للمستحقين.
- راتب شهر إضافي كل سنة.
- برنامج تملك البيوت.
- رعاية طبية للموظف وعائلته.
- برنامج للاحتجاز بالإضافة إلى نظام التأمينات الاجتماعية.
- مميزات أخرى.

### المناطق الرئيسية التي تتوفر فيها فرص العمل:

- |                    |             |           |
|--------------------|-------------|-----------|
| • الظهران          | • رأس تنورة | • بقيق    |
| • جيل بري - الجبيل | • شقشقة     | • العنقبة |
| • المغانية         | • المغانية  | • قرية    |
| • ينبع             | • الجميزة   | • المبرز  |

### مجالات العمل المتاحة:

- التفقيب عن الزيت وهندسة البترول.
- إنتاج الزيت والغاز وأعمال التكسير.
- إدارة المشاريع والأشياء والمعدات الهندسية.
- أعمال صيانة معامل الزيت والغاز.
- ومرافق أخرى.
- مجالات فنية وإدارية أخرى.



### مكتائب التوظيف التابعة لأرامكو

جدة : شارع محمد بن عبد الوهاب - حي الميراث - ٢١٥١١٠٠٠  
الرياض : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
الدمشق : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
المنامة : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
البحرين : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
الكويت : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
السعودية : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
البحرين : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
الكويت : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠

الرياض : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
الدمشق : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
المنامة : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
البحرين : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
الكويت : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
السعودية : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
البحرين : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
الكويت : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠

الرياض : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
الدمشق : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
المنامة : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
البحرين : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
الكويت : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
السعودية : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
البحرين : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠  
الكويت : شارع الملك فيصل - حي النور - ١١٥١١٠٠٠

